Remove Watermark Now

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإنسانية

الأوضاع الاجتماعية و الثقافية للإيالة الجزائرية أواخر العهد العثماني (1711م-1830م)

pdfelement

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط و الحديث

إعداد الطالبتين:

- بشيره عوينات
- هادية عبابه

إشراف الأستاذ:

عمار غرايسة

*

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. الجباري عثماني	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ.عمار غرايسة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ.عبد الحاكم بن عون	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر

الموسم الجامعي:1437-1438هـ/2016-2017 م

Remove Watermark Now

pdfelement

Remove Watermark Now

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا
وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

pdfelement

Remove Watermark Now

الإهـداء

بعد باسم الله الرحمان الرحيم

أحمد الله الذي أتمَّ علينا هذا العمل المتواضع في صحة وعافية ، أما بعد :

فلا يسعني إلا أن أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيهما الرحمان :"

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا "

- إلى نبع الحنان وقرة العين التي أرى بها . إلى التي ضحت من أجلي الكثير و عانت الأكثر و عمتني معنى الصبر ، إلى التي تعطي دون انتظار المقابل ، و التي أمشي دون أن أكترث لما لما يصيبني لأني على ثقة بأن الله تعالى يحميني و يرعاني بفضل دعائها ، إلى والدتي الغالية " **مباركة**" حفظها الله وأطال عمرها .

- إلى الذي زرع اسمه في القلب ، إلى الذي لم يعاملني سوى بالحب ، و إلى من تجرع مرارة الحياة من أجل أن أتقدم إلى الأمام ، و إلى من حلم بأن يراني في هذا المقام ، إلى من علمني أن أمشي شامخة و قلبي ملؤه الإيمان ، إلى من كان قدوتي و افتخرت به و لا أزال على عهده ما دمت حية ، انحني له احتراما و تقديرا و فخرا بكونه الغالي أبي " **بوبكر**" حفظه الله وأطال عمره

- إلى النجمة التي تنير طريقي أختي :" **صفاء** "

و إخوتي :" **العربي، عادل ، دويم ، أحمد** "

- إلى رفيقاتي و أخواتي اللاتي لم تلدهن أمي " **أمل ، سهيلة ، فريعة ، آمال ، سامية ، نادية ، عائشة ، زهرة ، ابتسام**" .

- و إلى كل أصدقائي و صديقاتي ، و كل طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية و خاصة "**قسم التاريخ الفوج 3** " و كل الأساتذة الكرام ، و إلى جميع من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي ، إلى كل من يبذل جهدا في سبيل العلم ، و إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا .

parelement

Remove Watermark Now

الإهـداء

إلى الذين قال فيهم المولى عز وجل :" بالوالدين إحسانا " الآية 123 ، سورة الإسراء

إلى من وهبتني الحياة والبسمة و الأمل و منحتني عبير الورد ، أهديك مشاعري يامن غمرتني بالحب و العطف و الحنان أمي الغالية "**فاطمة** " .

إلى من كدّ ليوفر لي كل متطلباتي ، إلى من تسجد به كلماتي و تنحني له كل معاني الحب و الاحترام وتعجز ذاكرتي أن تجد له إلا كل ما هو جميل من أجل إلى من كانت دراستي فخرا له ، والدي الكريم " **ناجي** " جازاه الله الخير الوفير والجزيل و رزقني الله برهما و ردّ شيء من جميل عطائهما .

إلى إخوتي و سندي في الحياة " **بشير** ، **نجيب** ، **ولي الدين** "

إلى أخواتي العزيزات " **سوسن** ، **مروة** ، **ليلى** ، "

إلى من دخلن البيت فأضفن له حيوية و نشاطا و رزقنا منهن البنين والبنات " أسماء ، كوثر ".

إلى رفيق دربي و عشيري في الحياة الذي زادني نبضا و وسع بيته سعادة الزوج " سالم" حفظه الله .

إلى الكتاكيت رمز البهجة والسرور " **فادي** ، **محمد أمين** ، **عبد الرحمان**"

إلى صديقات الدراسة ""

pdfelement

Remove Watermark Now

شكر و عرفان

قال الله تعالى :

" رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ و على والديّ و ان اعمل صالحا تراضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " سورة النمل ، الآية 19.

نحمد الله عزّ و جلّ و نشكره على توفيقه و عونه لنا في إتمام هذا الجهد المتواضع ، و وصولنا إلى هذا المقام، و إلى هذه الرتبة ، إنه صاحب الكرم و العطاء.

و شكرنا الموصول إلى أستاذنا الفاضل " عمار غرايسة " على إشرافه على مذكرتنا وكذا على دعمه و تعبه المضني و توجيهاته الثمينة التي تخدم البحث للخروج به إلى النور.

كما نتقدم بجزيل الشكر و عظيم التقدير و أعمق آيات الامتنان إلى الأساتذة المحترمين الفضلاء " الجباري عثماني "و بن عون عبد الحاكم " اللذين لم يبخلا علينا بدعمهما العلمي و المعلومات المفيدة و النصائح القيّمة .

و إلى جميع موظفي مكتبة متحف المجاهد بالوادي و المكتبة الجامعية و المكتبة المركزية ببلدية الربـــــــــــــــاح

و إلى أساتذة كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية .

و يبقى أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى كل من مدَّ لنا يد العون من قريب أو بعيد ، و نسأل الله عزّ و جلّ أن يجزيهم الجزاء الحسن و أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

" و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب "

pdfelement

Remove Watermark Now

الرمز	معناه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	مجموعة صفحات
ط خ	طبعة خاصة
م	مجلد
مر	مراجعة
هـ	التاريخ الهجري
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
ط	طبعة
P	page
Op - cit	Opero - citato

pdfelement

Remove Watermark Now

مقـــدمـــــة

pdfelement

Remove Watermark Now

- **تقديم الدراسة :**

مرت الجزائر بمراحل حضارية متنوعة ومتعددة، أثرت كل مرحلة من تلك المراحل بخصائص ومميزات متعددة على المجتمع الجزائري، وتعد الفترة العثمانية من أبرز الفترات التي وجد فيها تنوع اجتماعي وثقافي، ولعل هذا الثراء والتنوع ما زال بعض تأثيره نجده ونلمحه إلى حدّ اليوم من خلال بعض المصطلحات ومن خلال الجنس والعرق.

و قد ركزت دراستنا على الجانب الاجتماعي والثقافي، لأنهما يكتسيان أهمية كبيرة في الفترة العثمانية في الإيالة الجزائرية، كما تتناول دراستنا مجتمع المدينة وأهم المعالم الحضارية التي ساهمت في إكسابها هوية حضارية غنية في مضمون الأصالة الجزائرية وذلك من أجل وضع صورة متكاملة ميزت الإيالة الجزائرية إبان هذه الحقبة.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

جاء اختيارنا للموضوع من وراء أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، و تنحصر الدوافع الذاتية فيما يأتي:

- الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر، و في الفترة العثمانية .
- أما الموضوعية فتتمثل فيما يلي:
  - ✓ التعمق أكثر في الموضوع، و زيادة المعارف حول هذه الفترة .
  - ✓ تقديم صورة عن الوضع الاجتماعي والثقافي خلال أواخر العهد العثماني.
  - ✓ ميل معظم المؤرخين في دراساتهم التاريخية وأبحاثهم على الجوانب السياسية والعسكرية وأهملوا جزئيا الجانب الاجتماعي والثقافي.

- **أهداف الدراسة :**

يهدف اختيارنا للموضوع إلى جملة من الحوافز والأهداف العملية والتي من أبرزها:

- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصة في التاريخ العثماني من مختف الجوانب والمجالات.
- تقديم صورة واضحة وموضوعية وشاملة عن لوضع الثقافي والاجتماعي.

pdfelement

Remove Watermark Now

- إشكاليات الدراسة :

تكمن الإشكالية الرئيسية للموضوع في السياق التالي:

- ما هي أهم مميزات الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني؟

و للإجابة على هذه الإشكالية طرحنا عدة تساؤلات فرعية تساعدنا في الإلمام بالموضوع، ومن أبرزها :

*ما هي أهم العناصر والفئات المكوّنة للتركيبة البشرية لمدينة الجزائر خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني؟

*ما أهم المظاهر الاجتماعية التي سادت في المجتمع الجزائري خلال تلك الفترة؟

*ما هي أهم المؤسسات التعليمية التي حملت لواء نشر الثقافة؟ وما مدى تأثيرها على المجتمع الجزائري؟

*هل شهدت هذه الفترة من الحكم العثماني إنتاجا علميا يلمسه المجتمع الجزائري؟

- حدود الدراسة :

ينحصر موضوع الدراسة للبحث في بداية عهد الدايات 1711م، وهي فترة تولّي علي الشاوش دايا على الجزائر الذي جمع بين منصب الباشا والداي حيث طرد الباشا المعين من طرف الباب العالي كما شهدت هذه الفترة استقلالا جزئيا عن الدولة العثمانية.

- المنهج المعتمد :

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي لكونه الأساس في كل الدراسات التاريخية والمنهج الوصفي وذلك لوصفنا لمظاهر المجتمع الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع بالإضافة إلى مناهج أخرى ثانوية واكبت هذه الدراسة كالمنهج التحليلي الذي ساعدنا في تحليل ودراسة بعض المعطيات والآراء المتضاربة .

- الدراسات السابقة :

أفادتنا الدراسات السابقة في موضوع دراستنا و ذلك من خلال إزالة الغموض على بعض الجوانب فضلا على أنه متخصصة أكثر من المراجع الأخرى ، و على هذا الأساس اعتمدنا بصفة أساسية على أطروحتين هما :

Remove Watermark Now

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني (1519م-1830م) رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية:2005م-2006م و التي خرجت مؤخرا على شكل كتاب.
- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700- 1800 م مقاربة اجتماعية واقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2000م-2001م.

- دراسة المصادر و المراجع :

استندنا في إنجاز موضوعنا على مجموعة من المصادر والمراجع تنوعت بين عرب وأجانب ورحالة ومؤرخين، من بين المصادر نذكر منها:

- كتاب المرآة لحمدان خوجة حيث يضم المؤلَّف على اثني عشر فصلا تنوعت مواضيعه من أغراض سياسية وعسكرية واجتماعية، وقد استعنا بما يخدم الموضوع كالفصل الرابع والخامس اللذين يسرد فيهما طبيعة السكان وعاداتهم، ومن خلال هذا الكتاب أيضا اتضحت لنا صورة للوضعية الكارثية للجزائر في أواخر العهد العثماني باعتباره عاش الحدث.
- بالإضافة إلى مذكرات أحمد الشريف الزهار1754م-1830م، حيث سجّل أحداث عصره وتاريخ الجزائر لمكانته الاجتماعية المرموقة وسهولته للوصول إلى الأرشيف لطبيعة عمله في الإدارة العثمانية.
- كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية للمؤلِّف محمد بن ميمون الجزائري، حيث يحتوي الكتاب على أربعة فصول، و قد استعنا بما يخدم الموضوع وهو الفصل الثاني الذي تناول سرد المراكز الثقافية والإنتاج الثقافي والفكري والمتمثل في الإرث الأدبي والعلمي والفقهي.
- كتاب شوفالييه كورين (السنة الأولى لقيام مدينة الجزائر) ومذكرات أسير الداي كتكارت قنصل أمريكا في المغرب، حيث استفدنا من هذه المصادر لمعايشة أصحابها الحدث وخاصة في سرد العادات والتقاليد الجزائرية.
- أما المراجع العربية، فأهم مرجع اعتمدنا عليه هو المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (1519م-1830م) لأرزقي شويتام الذي ساعدنا في وصف مدينة الجزائر في المجالات الاجتماعية والثقافية، وكتاب(تاريخ الجزائر الثقافي ما بين القرن

Remove Watermark Now

16م و20م) الجزء الأول والثاني لأبي القاسم سعد الله، حيث أفادنا كثيرا في الجانب الثقافي و الديني باعتبار مؤلفه مختص بالحياة الثقافية في العهد العثماني بالإضافة إلى مراجع أخرى تحدثت وغطت الفترة العثمانية في إيالة الجزائر.

- كما كان للمجلات أيضا نصيبا في دراستنا، و نخص بالذكر المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد العثماني، و الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية في باليك الغرب الجزائري.

- **خطة الدراسة:**

من أجل إنجاز دراستنا والإجابة عن الإشكاليات التي تمحورت حولها، ارتأينا تقسيمها إلى مدخل و فصلين و هي كالتالي:

مقدمة: حاولنا في المقدمة أن نستوفي الشروط المنهجية في عرضها وتقديم مسيرتنا البحثية في جملة من النقاط.

مدخل: و فيه تحدثنا عن الأوضاع العامة في الجزائر قبيل عهد الدايات حيث تطرقنا إلى إعطاء لمحة عن الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والذي ساد في تلك الفترة من الحكم العثماني.

أما **الفصل الأول** ففيه أدرجنا التركيبة السكانية للمجتمع، كفئة الكراغلة والأتراك وفئة الحضر ....الخ، وتقديرات السكان وتوزيعهم وبعض مظاهر الحياة بدءا بالعادات والتقاليد خاصة طريفة الاحتفالات واللباس والغذاء وغيرها، وبعض المشاكل التي عانى منها الشعب الجزائري المتمثلة في الكوارث الطبيعية و الصحية في تلك الحقبة.

و قد تضمن **الفصل الثاني** الحياة الثقافية والتعليمية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، و قد طرحنا فيه مختلف المؤسسات الثقافية والتعليمية كالمساجد والكتاتيب والزوايا ...الخ، وأهم العلوم المدروسة التي غلب عليها الطابع الديني، واقترحنا الحديث عن أبرز العلماء الذين سطع نجمهم في الساحة العلمية، كما تحدثنا أيضا عن بعض الحكام المشجعين للثقافة و مساهمتهم في الحياة الثقافية و اختتمنا افصل بآثار وانعكاسات الوضع الثقافي على المجتمع الجزائري.

خاتمة:والتي أنهينا بها دراستنا بجملة من الاستنتاجات التي عبرت عن الجوانب العامة للموضوع .

Remove Watermark Now

- **الصعوبات:**

من الطبيعي أن يواجه أي باحث أثناء إنجاز بحثه العديد من الصعوبات والعراقيل التي تقف عرضة في مسيرة بعض جوانب الموضوع ومن أبرزها :

- محدودية الدراسات التي تعرضت للموضوع المدروس ، فحتى الموجود منها معظم دراسات عامة تتعدى التعمق أكثر في جوانب الموضوع خاصة الاجتماعية منها.
- صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع خاصة الأرشيفية والتي تتطلب منا السفر للاستفادة منها.

و في الأخير شكرنا الموصول إلى من منحنا دراسة هذا الموضوع، وكل من ساعدنا في إنجازه خاصة أستاذنا المشرف"عمار غرايسة" كما نعتذر عن كل نقص بدر منا لأن أي عمل إنساني يعتريه النقص، و نسأل الله الغفران، فهو ولي ذلك و القادر عليه، و هو الهادي إلى سواء السبيل.

pdfelement

Remove Watermark Now

مـــدخـــــل

الوضع العام في الجزائر قبيل عهد الدايات

1-الأوضاع السياسية

2-الأوضاع الاقتصادية

3-الأوضاع الاجتماعية

- **النظام القضائي**
- **الأوقاف**

4-الأوضاع الثقافية

pdfelement

Remove Watermark Now

الوضع العام في الجزائر قبيل عهد الدايات :

إن الأوضاع العامة في الجزائر سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية تأثرت بشكل كبير بطبيعة وخصائص الحاكم العثماني فيها والذي استمر ما يزيد عن ثلاثة قرون من جهة وبشخصيات الحكام الأتراك من جهة أخرى، حيث تميزت هذه الأوضاع بالاستقرار والازدهار في بعض الأحيان والاضطرابات والانحطاط أحيانا أخرى.

وفي هذا العرض سنحاول أن نتناول دراسة الفترة التي سبقت عهد الدايات التي بدأت فيها الجزائر تأخذ منعرجا خطيرا بنهاية ق 16م بعد أن كانت تتمتع بمكانة مرموقة وهيبة دولية.

1-الأوضاع السياسية:

مرت الجزائر بظروف صعبة في بداية ق 16م، مع تفاقم الخطر الإسباني واحتلاله للموانئ الجزائرية وفرض الضرائب على المدن الساحلية مما دفع بالجزائريين للاستنجاد بالأخوين عروج[1] وخيرالدين بربروس[2] لإنقاذهم[3]، وبذلك بدأ عهد جديد من تاريخ الجزائر والمغرب العربي على حد سواء[4]، حيث أدرك الأخوان ضعف موقعها السياسي في البلاد وعدم وجود قاعدة شعبية، كما أحيط به عدد كبير من الأعداء فضلا عن انتفاضات المدن الساحلية ونقص الذخيرة الحربية والمقاتلين الأكفاء مما دفعه إلى تحرير رسالة باسم أهالي

---

[1] – عروج: هي تسمية أطلقها عليه أصدقائه احتراما له، للمزيد ينظر، صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر، 2005م، ص41.

[2] – خير الدين: ولد في 1483م في جزيرة مدللي إحدى جزر اليونان، توفي سنة 1546م، للمزيد ينظر، مؤلف مجهول **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**، تح:عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 5.

[3] – عمار بوحوش، **التاريخ السياسي منذ البداية ولغاية 1962م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1947م، ص52.

[4] – جمال الدين سهيل، **ملامح من شخصية تاريخ الجزائر خلال ق 11 م، و17م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المركز الجامعي، غرداية العدد13/ 2011م، ص138.

Remove Watermark Now

مدينة الجزائر[1] إلى السلطان العثماني سليم الأول[2](1512م–1520م) يشرح فيها الأوضاع في الجزائر وخطر هجمات الإسبان، وتدخلهم في نجدة الزعماء المحليين المواليين لهم والرغبة الأكيدة لسكان الجزائر، في الاعتماد على الدولة العثمانية كحامية للجزائريين والسبب الذي دفعه لطلب المساعدة لكونها أكبر دولة إسلامية آنذاك، ولا سيما بعد سيطرتها على بلاد الشام، ومصر واليمن بين سنتي(1516م–1517م)[3]، وافق السلطان سليم الأول بإعلانه خير الدين التبعية للباب العالي[4]حيث ألحقت مدينة الجزائر[5]رسميا للباب العالي بمنح خير الدين لقب بايلرباي بمعنى أمير الأمراء ونائب السلطان والعامل باسم الباديشاه[6] وبذلك تكونت إيالة الجزائر[7].

وقد قسمت الإيالة[8] خلال الحكم العثماني إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي [9]:

---

[1] – فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي (دراسة في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني أواسط ق 19م)**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م، ص– ص، 535– 53.

[2] – سليم الأول: تنازل له والده عن العرش في 25 / 04 / 1512 م وهو في 40 من عمره، وهو قائد عربي، للمزيد ينظر، محمود محمد الحويري ، **الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات القاهرة 2002م، ص202.

[3] – عبد الجليل التميمي، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م**، المجلة التاريخية المغربية، تونس، مطبعة الإتحاد العام للشغل، العدد(2)، 1976م، ص– ص، 119– 120.

[4] – الباب العالي: مقر الصدر الأعظم الذي يضمه مستشاره و رئيس الشورى و وزير الداخلية، للمزرد ينظر، محمود عامر، **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**، مجلة الدراسات التاريخية، العددان117–113 كانون الثاني، حزيران 2012م، جامعة دمشق، ص 12.

[5] – أصبحت الجزائر ولاية جديدة حسب ليون الإفريقي في كتابه: وصف إفريقيا، أن عدد المنازل وعمرانها قد زاد وكثرت بها الفنادق والحمامات وفيها الجامع الكبير المطل على ساحل البحر، والبساتين المنتشرة في المدينة وحولها واد الحراش يشرب منه العامة، وأهل المدينة وأسطول البحرية، للمزيد ينظر، ليون الإفريقي ، **وصف إفريقيا**، تر: محمد الأخضر ومحمد حجي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م ص– ص، 37 – 38.

[6] – بادي شاه هو أحد ألقاب السلطان السيد الأعظم، للمزيد ينظر، مجمود عامر، المرجع السابق، ص 12.

[7] – أرجمنت كوران، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، تونس، منشورات الجامعة التونسية، 1970م، ص 21.

[8] – الإيالة: أكبر التقسيمات الإدارية المعتمدة في الدولة العثمانية، و قسمت الإيالة إلى سناجق، والسناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواح وقرى، للمزيد ينظر، محمود عامر، المرجع السابق، ص26.

[9] – عقيل لطف الله نمير، **تاريخ الجزائر الحديث**، جامعة دمشق، دمشق، 2008 م، ص 49.

Remove Watermark Now

إقليم قسنطينة في الشرق، إقليم وهران في الغرب، وإقليم التيطري في وسط المدية، وكانت تلك الأقاليم مستقلة في ميزانيتها، ولكل إقليم عملة خاصة، وله مجلسان استشاريان إلى جانب الحاكم مجلس الشورى والديوان وبذلك قسم عهد العثمانيين في الجزائر إلى أربعة عهود [1].

- عهد البايلربايات [2]: (1518 م – 1587 م)
- عهد الباشوات [3]: (1587 م –1653 م)
- عهد الأغوات [4]: (1659 م – 1671 م)
- عهد الدايات [5] : (1671 م – 1830 م)

يعد العهد الأول من أزهى عهود الحكم العثماني في الجزائر [6] إذ تميز بكثرة الأعمال العمرانية والإدارة السليمة، وتنظيم البحرية أيام حكم السلاطين العثمانيين الأقوياء وكانت

[1] – عقيل لطف الله نمير، تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 49.

[2] – البايلرباي أي باي البايات، أو أمير الأمراء وهو اللقب الذي حمله حكام الجزائر في الفترة الممتدة من 1519م – 1587م ، و كانوا يعينون لفترة غير محدودة، للمزيد ينظر، أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، ش.و.ن.ت ، الجزائر، ط2، 1976م، ص–ص:93 – 95.

[3] – الباشاوات (1587م–1659م) ، في سنة 1587م تمّ إلغاء نظام البايلربايات، واستبدل بنظام الباشاوات، وهذا التغيير عين من قبل السلطان العثماني " مراد الثاني "، حيث أصدر فرمان إلغاء نظام البايلر بايات و استبداله بهذا النظام فأخذ الباب العالي بإرسال الباشاوات لحكم مدينة الجزائر ابتداء من سنة 1587م، وكان هؤلاء الحكام يديرون شؤون الدولة بمعاونة اللجنة الاستشارية، وفي هذه المرحلة أصبح يعين الباشاوات لمدة ثلاث سنوات، للمزيد ينظر، محمد الهادي بيرم **الرتب الملكية في الدولة العلية**، مجلة المقتطف ، العدد 9 ، سنة 18 ، ص 591.

[4] – لفظ آغا أعجمية مستعملة في اللغات التركية والكردية والفارسية، فعند الأكراد تطلق على شيوخهم وكبارهم، و تطلق عند الأتراك على الرئيس والسيد وتطلق في الفارسية على رئيس الأسرة، و صارت كلمة آغا أيام الدولة العثمانية تطلق على الشيخ أو السيد و صاحب الأرض و رئيس خدمة البيت، و كان كثير من خدمة الحكومة في الوظائف العسكرية يلقبون بكلمة آغا، للمزيد ينظر، جمال الدين سهيل ، المرجع السابق، ص 153.

[5] – الداي و يعني الخال في اللغة التركية، و حرّف عند الباحثين العرب إلى الداي ن و استعمل مصطلحا ليطلق على قائد الأسطور، أما تسمية هذا الدور في الجزائر فيعود إلى الجند البحريين أو قادتهم الذين أطلقت عليهم التسمية منذ سنة 1671 ، حتى 1830م، للمزيد ينظر، فاضل بيات، المرجع السابق، ص 542.

[6] – أحمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب موريتانيا)** بيروت، 2004 م، ص 132.

Remove Watermark Now

السلطة في البلاد بين رياس البحر[1]، وفئة اليولداش[2]، ومن أبرز آثاره توحيد الجزائر سياسيا، أما عهد الباشاوات، فقد كان على رأس الدولة ولي تعيينُه الحكومة العثمانية لمدة 3 سنوات يمنح لقب الباشا ويتميز بازدهار القوة البحرية الجزائرية كما وسمحت الحكومة العثمانية بدخول الامتيازات الأجنبية ، إلى الأراضي الجزائرية[3]، وبرز في عهد الأغوات أن استأثر اليولداش فيه بالحكم وكانوا ينتخبون من بينهم آغا لمدة شهرين ثم يستبدل بغيره، وتميز ذلك العهد بالمحاولات المستمرة لفصل الجزائريين عن الحكم العثماني، ويمثل عهد الدايات عودة رياس البحر الذين تغلبوا على اليولداش وأقاموا حكما جديدا هو نظام الدايات، وذلك بانتخاب داي لحكم البلاد من قبل المجلس على أن يستمر بالعمل مدى الحياة لحين سقوط الجزائر بيد فرنسا 1830 م[4]، أما الموظفون الذين كانوا يديرون أعمال أعمال الإيالة فهم على طبقتين[5]:

- **الطبقة الأولى:** تظم الداي والموظفين وهم :

- الخزناجي: وهو المختص بالإشراف على الخزينة وإيداع داخل الدولة بشكل نقود ومقتنيات ثمينة .

---

[1] – وهم المقاتلون الذين ينجحون في أداء الاختبار الذي يعد من قبل مجموعة من رجال البحر ذوي الخبرة والحنكة في فنون الملاحة ويكون الشخص المتطوع في أغلب الأحيان ممن عمل سابقا في مجال البحر و ركوب السفن كي يمنح بعد نجاحه لقب(رايس) ليقاتل العدو في البحر بعد توليه قيادة سفينة أو مركب بصفة مالك أو قائد، و كان الرياس من أصول نصرانية أوروبية، ينتمون إلى جزر (إيبيريا– كورسيكا–فينيسيا – جينوا – نابولي – وعدد منهم يونانيين) ، أما البحارة الأتراك فقد كانوا أقلية، و يعتمد رجال الطائفة في تمويلهم على الخزينة العامة و غنائم القرصنة، للمزيد ينظر، وليم سبنسر **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب عبد القادر زباديه، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2006م ، ص – ص : 74–75.

[2] – اليولداش، هم فرقة أنشأها خير الدين في بداية حكمه من العثمانيين المسلمين والنصارى الذين اعتنقوا الاسلام وكانت العضوية الانخراط فيها تمكن صاحبها من الحصول على امتيازات ومنها الإعفاء من الضرائب والعقوبات، وهم يتصفون بالشجاعة والإقدام للمزيد ينظر، مبارك محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964 م، ص–ص ، 123 – 124 .

[3] – عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الأمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**،ج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2005م، ص 344.

[4] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص–ص: 57– 61.

[5] – نفسه ، 61.

Remove Watermark Now

- البيت مالجي: وهو المشرف على مصلحة الأملاك وصيانة المقابر والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو فقدانهم[1].

- خوجة الخيل : وهو الموظف الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على مواثيق الدولة التي يقدمها الأهالي كضرائب عينية تفرض عليهم[2].

- وكيل الخرج : الموظف المسؤول عن مراقبة النشاط البحري وأعمال الترسانة [3]وتوزيع الغنائم[4].

- أغا العرب: هو قائد الفرقة الإنكشارية وفرسان المخزن و الصبايحية[5]والمعسكرين خارج مدينة الجزائر وهو من يقوم بمراقبة دار السلطان[6].

أما عن الطبقة الثانية: هي الموظفون فقد شملت المساعدين مثال، كتاب الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال الأمن والإشراف على تطبيق القوانين والأحكام المعمول بها ويقومون بالإشراف على الديوان المحلي لكل من بايلك الشرق[7].

pdfelement

[1] – محمود إحسان الهندي، الحوليات الجزائرية، **تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال**، دار العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، 1977 م، ص-ص- ، 51 -52.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، **موظفو الدولة الجزائرية في القرن 19 م**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر ص 30.

[3] – الترسانة : خزانة الأسلحة، للمزيد ينظر، محمود عامر، المرجع السابق ، ص 17.

[4] – ناصر الدين سعيدوني ، موظفو ا الدولة الجزائرية في القرن 19 م، ص 30 .

[5] – الصبايحية : هو مصطلح يطلق على الفرسان الذين كانت تجندهم الدولة العثمانية مقابل استفادتهم من أراضي الإقطاع التي كانت تتمح لهم لقاء دفع ضريبة الخراج لخزينة الدولة فضلا عن التزامهم بالمساهمة في تحمل نفقات الحرب للمزيد ينظر، خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 81.

[6] – دار السلطان، مقاطعة إدارية تشمل العاصمة وضواحيها امتدت من دلّس شرقا إلى شرشال غربا، و من بيلك الطيطيري جنوبا إلى بحر الأبيض المتوسط شمالا تضم مقرّ حكم الوالي أو الديوان، مقرها القصبة، للمزيد ينظر، حمدان خوجة، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، الناشر ANEP، سلسلة التراث، 2005م، ص54.

[7] – بايلك الشرق: من أكبر البايلكات مساحة وسكانا، عاصمته قسنطينة يمتد من الحدود التونسية شرقا إلى بلاد القبائل غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا، للمزيد ينظر، حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 55.

Remove Watermark Now

والغرب[1] والتيطري[2] أي أن الديوان هو المسؤول عن المقاطعات وهو القائم بها [3].

2-الأوضاع الاقتصادية:

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني يتراوح بين الانتعاش في بداية القرن 16م حتى القرن 19م وذلك سبب قدوم المهاجرين الأندلسيين الذين أدوا أدوارا مهمة في زيادة الإنتاج الاقتصادي، حيث نرى أن هذه الفترة كانت لها تأثيرات واضحة وانعكاسات جمة وساهمت بشكل كبير في تغيير الخارطة السياسية للجزائر وبناء النظم الإدارية والاجتماعية، فهو الطابع الأبرز من كل الجوانب وقد كان نشاط القرصنة والأتاوات[4] دافعا دافعا اقتصاديا وخاصة في توحيد العلاقات الخارجية[5] كما يمكن القول أن الوضعية الاقتصادية التي تميزت بها الجزائر أثناء الحقبة التركية الاستفادة من مداخيل القرصنة بشكل كبير كما كان للأسطول البحري الجزائري دور هام في تنشيط الاقتصاد وذلك من خلال سيطرته على البحر المتوسط لفترة قاربت 3 قرون، وبذلك أصبحت الجزائر من أقوى دول المنطقة إلا أن ذلك لم يدم طويلا، مما دفع بالجزائر القيام بأنشطة أخرى من شأنها سدّ الفراغ المادي الذي تركه هذا التدهور، فلجأت إلى الصناعة، والزراعة والتجارة كبدائل اقتصادية جديدة[6].

---

[1] - بايلك الغرب، كانت عاصمة مازونا (مستغانم) ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها من الإسبان 1792 م، يمتد هذا البايلك من الحدود المغربية غربا إلى بايلك التيطري شرقا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا، للمزيد ينظر، حمدان خوجة، المصدر السابق ، ص 105.

[2] – بايلك التيطري : عاصمة المدية، يمتد من سهل متيجة شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا، وهي تقع بين حدود بايلك الشرق وبايلك الغرب وتسمى ببايلك التيطري أي بايلك الأوسط، (نفسه، ص 105.)

[3] – مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع** ، تر، خمني بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 م ص 81.

[4] – الأتاوات: هي مبلغ من المال تفرضه الدولة أو أي جهات أخرى على المنتفعين لقيام الدولة لبعض المشروعات أوغيرها بالنفع على مصالحهم سواء كانت عقارات أو غيرها، للمزيد ينظر، معجم اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4 مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص04.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، ص387.

[6] – نفسه، ص188.

Remove Watermark Now

أ- الصناعة :

لقد كانت الجزائر تعيش حالة ضعف في المجال الصناعي خلال العهد العثماني فلم يكن هناك إلا بعض الحرف والصناعات اليدوية، والصناعات المعدنية التحويلية البسيطة، وأيضا بعض الصناعات الأخرى كالحدادة المتمثلة في صناعة السيوف والرماح، وتصنيع الفحم من الأشجار والفلين[1]، إلا أن كل هذا لم يساهم في تطور الصناعة واستمرارها وذلك بسبب الاستيراد الخارجي والإكثار من الضرائب الملقاة على عاتق الممارسين للمهن الصناعية لهذا لم يكن هناك نهضة صناعية للجزائر أثناء هذا العهد[2].

ب – الزراعة:

كانت الزراعة هي المورد الأساسي الذي يؤمّن عيش أغلبية السكان، وتميز أسلوب الإنتاج فيها بالنظام الإقطاعي[3]، لذلك يلاحظ على المجتمع الجزائري في تلك الفترة أنه كان مجتمعا فلاحيا رغم ذلك كثيرا ما تعرضت البلاد للمجاعات، نتيجة فترات الجفاف التي كانت مصحوبة بغزو الجراد وانتشار الأوبئة وإتلاف المزروعات ولم يشهد النشاط الفلاحي استقرار وتطور وذلك لتدهور الأمن بالجزائر العثمانية مما أدى إلى تدهور أحوال الفلاحين[4].

---

[1] – جون وولف باتيست، **الجزائر وأوروبا 1500م – 1830م**، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي لبنان، 2005م، ص 43.

[2] – يحيى بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائ**ر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1965م، ص 156.

[3] – النظام الإقطاعي هو تفرد مجموعة من ملكية الأرض وعليها من عباد هذا بالمعنى العام ومعنى آخر هو نظام سياسي اجتماعي اقتصادي حربي قائم على حيازة الأرض وتنظيم العلاقات بين السيد الإقطاعي والتابع، للمزيد ينظر،مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص50.

[4] – يحيى بو عزيز ، المرجع السابق ، ص 156 .

Remove Watermark Now

ج- التجارة :

عرفت التجارة أثناء العهد العثماني بالتدهور، ويمكن القول أن وضعيتها كانت غير جيدة فقد كانت التجارة الخارجية تعاني نتيجة انتشار عملية القرصنة في البحر الأبيض المتوسط من طرف المسلمين والمسيحيين، أما التجارة الخارجية فكانت عرضة لانعدام الأمن نتيجة انتشار قطاع الطرق[1].

لذلك نرى أن الوضع الاقتصادي أثناء الفترة العثمانية كانت يعيش حالة تأزم بسبب الغارات الأسبانية المتكررة، و انعدام الأمن بالريف و تذبذب وركود التجارة [2].

3-الأوضاع الاجتماعية:

يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر التنوع العرقي من حيث الأصول، للمجتمع الجزائري وذلك في ظل وجود العناصر التركيبية ازدادت المنظومة المجتمعية لحمة وذلك في ما تحقق من تمازج ثقافي كان موجودا فيها مما أدى إلى تكون عدة فئات اجتماعية [3].

أ- الفئة الحاكمة :

وتشمل الأتراك من قوات الانكشارية [4]وموظفين وقادة رياس البحر وعلى الرغم من قلة تلك الفئة التي لم يتجاوز عددها حتى سنة 1830م أكثر من 1000 نسمة، إلا أنها كانت تسيطر على سدة الحكم ولمها نفوذ واسع بحكم تسلمها المناصب الحكومية المهمة في الدولة، وإبعاد أهل البلاد عن تلك المناصب، وعملوا على إبقائهم بعيدين عن

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، ص-ص، 34- 35.

[2] – أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3 (دت)، ص 105.

[3] – مغنية الأزرق، **نشوء الطبقات في الجزائر**، دراسة الاستعمار والتغيير الاجتماعي السياسي، تر: سمير كرم مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980م، ص 45.

[4] – إنكشارية :جنود محترفون تُجمعهم الدولة من المسيحيين، بموجب نظام الدفشرمه، للمزيد ينظر، محمود عامر، المرجع السابق ، ص 10.

Remove Watermark Now

مناقشتهم، فضلا عن استقدام أبناء جلدتهم من منطقة الأناضول في حالة وجود نقائص في إدارة البلاد، وتسبب ذلك في عداء بين أهل البلاد والفئة الحاكمة بين الأتراك[1].

ب- الكراغلة:

وهي الفئة التي تكونت نتيجة زواج أفراد من الجيش الانكشاري من نساء جزائريات وظهرت تلك الطبقة للمرة الأولى في المدن التي تمركزت بها حاميات عثمانية، وقد تسببت هذه الفئة في ظهور عدة مشاكل بعد تزايد أعدادهم، مما دفع الحكام العثمانيين في الجزائر إلى إبعادهم عن المناصب الحكومية المهمة في الجيش والإدارة [2].

ج- مهاجرو الأندلس:

ويطلق عليهم اسم المورسكيون[3]، وهم الذين وفدوا إلى الجزائر في عهد خير الدين وخلفائه وبعد استقرارهم، أسهموا في دور فعال في تطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، من خلال توسيع وبناء المدن في الجزائر، إذا لم يكن بإمكانهم الالتحاق بالجيش أو الوظائف العليا لذلك اتجهوا إلى ممارسة عدد من الصناعات المحلية منها صناعة البارود والخزف[4].

pdfelement

---

[1] – مغنية الأزرق، نشوء الطبقات في الجزائر، المرجع السابق، ص 45.

[2] – أدت تلك الاجراءات التعسفية من قبل الانكشارية إلى قيام الكراغلة بثروات في عهد الباشاوات بتشجيع من حكام الجزائر ضد الانكشارية وبتحالفهم مع بلاد القبائل والسكان المحليين، ولكنها لم تحقق نتائجها وتم طردهم خارج المدينة بقرار ديواني سنة 1630م، وبعدها عادوا إلى المدينة متنكرين بزي الفلاحين وهاجموا معسكرات الانكشارية غير أن ثوراتهم أخفقت لاختيارهم الوقت غير المناسب للثورة فضلا عن ذلك لم يحصلوا على تأييد رياس البحر لأن أغلب عناصرهم كانت خارجة لغزو السواحل الأوروبية، للمزيد ينظر، فارس كعوان، **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها** بيت الحكمة الجزائر، 2009م، ص 49.

[3] – المورسكيون، مصطلح يطلق على العرب الذين تنصروا في الأندلس بعد سقوط غرناطة، أما أصل الكلمة هو تصغير لكلمة مورس ومعناها المسلمون الأصاغر رمزا إلى ما انتهت إليه الأمة الأندلسية من السقوط إلى الانحلال، للمزيد ينظر جمال يحياوي، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس(1492م-1610م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م ص 41.

[4] – عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر – (1700م- 1830م)**، مقاربة اجتماعية اقتصادية، الجزائر منشورات ANEP، 2007 ، ص 36 .

Remove Watermark Now

د- العبيد:

الفئة المسحوقة التي تشمل نسبة كبيرة من المجتمع الجزائري، ولا سيما منهم الذين تعود جذورهم وأصولهم إلى السودان، وتصل أعدادهم ما بين (150-500) عبدا سنويا وكانت الفئات الحاكمة تمتلك العبيد كنوع من التباهي[1].

هـ- اليهود:

عرفت الجزائر زيادة في عددهم بهجرات من مناطق مختلفة حيث ارتفع شأنهم الاقتصادي، من خلال بيع الغنائم البحرية وكذلك السمسرة والوساطة التجارية، التي كانوا يمارسونها، قد كانوا ذوي سمعة سيئة في المجتمع الجزائري لكسبهم الفاحش الغير مشروع[2].

كان من الأخطاء التي ارتكبها الأتراك عدم محاولتهم ربط المجتمع في الجزائر بحكمهم واستمرت علاقاتهم بالمجتمع الجزائري علاقة تتسم بالسوء وبطابع نفعي، دون أي محاولة للتوحيد السياسي وهذا ما يفسر العداء الكبير للكيانات المستقلة أو شبه المستقلة فضلا عن ارتباط المجموعات الجزائرية مع قادتها المحليين، في إطار الطرق الدينية أكثر مما كانت تتفاعل مع الأتراك وهذا ما يظهر بشكل واضح في تاريخ الثورات التي حازت فيها سد أي حكم أو حاكم[3]، وتسليط الضوء على الأوضاع الاجتماعية في الجزائر يمكن تقسيمها إلى:

---

[1] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص37.

[2] – كمال صحراوي، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر معهد العلوم الاجتماعية والإسلامية، 2008م، ص-ص26 -29.

[3] – محمد عبد الباقي الهرماسي، **المجتمع والدولة في المغرب العربي**، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط2 1992م، ص 29.

Remove Watermark Now

- **النظام القضائي :**

كان النظام القضائي في الجزائر خلال الحكم العثماني متصلا بالحاكم وهو يعد مصدر السلطة السياسية والقضائية ويمكن تفويض السلطات إلى البايات والقضاة، لكن إذا كانت الأحكام التي يصدرها القضاة لا تحظى بالموافقة من قبل الحاكم في مكانها أن يسحب التفويض من القاضي أو الباي، وبها إنّ الحكم العثماني كان متبعا للمذهب الحنفي وسكان الجزائر يتبعون المذهب المالكي[1].

وقد جرت العادة على تعيين المفتي المالكي، لذلك كانت هناك محكمة لكل مذهب ومن لا يقبل المفتي في مكانه مراجعة المجلس الكبير الذي يضم علماء المذهبين المنسوبين إليهما[2].

أما شأن الجرائم الجنائية لقد كانت من اختصاص الحاكم في دار السلطان أو عاصمة داي الجزائر، ويقوم رجال الأمن المتكونين من11 شاوشا بتنفيذ أحكام الإعدام[3]في المسلمين غير الأتراك وكذلك العبيد والنصارى الموقفين في السجن، وأما إعدام اليهود يتم حرقا وإذا ارتكب أحد الأتراك جرما فيعاقب سترا في دار الآغا حتى لا تهان كرامتهم[4].

pdfelement

[1] – المذهب المالكي: بدأ بالانتشار في المغرب العربي بداية سنة 799م على يد علي بن زياد وابن الأشراس وغيرهم عن طريق تدريس كتاب الموطأ مالك بن أنس واعتماده كمذهب، وقد اعتمدت العديد من المجتمعات القبائلية على هذا المذهب، للمزيد ينظر، علاوة عمارة، **انتشار المذهب المالكي لبلاد المغرب الأوسط (الجزائر) قراءة سوسيولوجية**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، دبي العدد(56)، 14 يناير 2007 م، ص-ص، 28- 29.

[2] – فارس كعوان، المصدر السابق، ص-ص:81-82.

[3] – أحكام الإعدام، كانت تنفذ عن ثلاث طرق، أولها الارتماء القسوي بإجلاس المحكوم على حائط ارتفاعه 5 أقدام وتحت الحائط قسوة حديدية يرمى عليها ، أما الثانية ، فهي عن طريق السفود وهي إدخال قطعة خشب دائرية 3 أذراع عرضها حجم ساق الرجل أحد طرفيها حاد جدا بين الكتفين وتخرج من الخلف ويبقى المحكوم هكذا حتى وفاته ، أما الطريقة الثالثة فهي ضرب حتى الموت بوضعه مضطجعا على ظهره إلى الأرض وهو عار ويضربه خادمان بجبلين مضاعفين على ظهره وأمعائه حتى الموت ، ومهما يكن إن تلك الأحكام قليلا ما كانت تستعمل لأنها مفزعة ، ينظر، وليم سبنسر،المصدر السابق ، ص 107.

[4] – محمود إحسان الهندي ، المصدر السابق ، ص -ص ، 65-66.

Remove Watermark Now

- **الأوقاف :**

الأوقاف من المظاهر الحضارية والإسلامية فهي تعبر عن إرادة الخير في الانسان المسلم، عن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع، وقد تطورت إدارة الأوقاف في العهد العثماني كنتيجة سياسية واقتصادية وتقوم فكرة الأوقاف على مبدأ شرعي، على أسس قضائية ملزمة ترتكز عليها إدارة الأوقاف[1].

كانت الأوقاف الجزائرية تدار من قبل الموظفين يدعمون بالوكلاء، أو تعينهم السلطات العمومية ممثلة من الباشا أو السلطة القضائية ممثلة بالمفتي، والأوقاف نوعان منها الخاصة والعامة فالعامة هي أوقاف بيت المال والطرقات والعيون والأندلسيين والأشراف، أما الخاصة، كأوقاف الجامع الكبير والمساجد والزوايا والقباب، وكانت هذه المؤسسات الخيرية مسؤولة عن الفقراء والمساكين وتوزيع الصدقات بينهم إذ تقوم بتوزيع الإعانات أكثر من 220 فقير كل يوم خميس[2].

4-الأوضاع الثقافية :

إن التمازج الذي حدث في الموروث الثقافي، كان ذلك نتيجة التجانس والاختلاط في العناصر الاجتماعية، للمجتمع الجزائري، فإن دخول بعض الثقافات كان بفعل الوافدين من خارج البلاد، مما أدى ذلك إلى التنوع الثقافي، وظهور عدد من المدارس منها الدينية والفقهية وغيرها، وقد انتشرت في كامل أقطار الجزائر، وكانت المساجد والزوايا[3] تحتل المراتب الأولى في تلقي العلم لدى الطلاب سواء كان من داخل أوخارج الجزائر فهذه المؤسسات العلمية كانت تحتوي على عدد من العلماء المسلمين، على اختلاف

---

[1] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ج3، ص318.

[2] – هناك أوقاف أخرى هي، أوقاف الانكشارية والطرق العامة وعيون الماء وغيرها ، للمزيد ينظر، ناصر الدين سعيدوني النظام المالي، ص 335.

[3] – الزوايا هي بمثابة مساجد ومدارس وملاجئ وكان لكل زاوية شيخ ينشر تعاليمها بين أنصارها، وهناك مقدم يقوم بتوجيه أتباع الزوايا في المجالات الدنيوية وهو ما شجع عدد من الطرق الصوفية على الانتشار ومن اهم تلك الطرق هي القادرية والدرقاوية والتيجانية والرحمانية ، و كان لتلك الطرق تأثيرات حسنة منها انها عامل وحد بين فئات الشعب، إذ قوت من الروابط بين العرب والبربر ، كما أنها قادت المقاومة ضد الإدارة العثمانية ومن مساوئها أنها زادت من اعتقاد الناس بالخرافات الدينية وتقديس الأضرحة، للمزيد ينظر، الحسن السائح، **الثقافة المغربية في عصر السعديين**، مجلة دعوة الحق الرباط، العدد13، 1963م، ص 21.

Remove Watermark Now

تخصصاتهم، فمنهم في مجال الفلسفة والأدب إضافة إلى بعض العلوم الأخرى منها العقلية والنقلية وكان للزوايا والمساجد دور كبير في تعزيز النشاط العلمي والديني، فقد قامت هذه المؤسسات من تخريج العديد من طلبة العلم إضافة إلى أنها تجمع العديد من الوظائف وأهمها العبادة والتعليم إضافة إلى إيواء الطلبة الوافدين من مناطق أخرى، من الداخل أو الخارج[1]، وكان أهم دور تقوم به تلك المؤسسات هو تحفيظ القرآن الكريم لطلابها، ويلاحظ قلة الإنتاج الثقافي في العهد العثماني في الجزائر ويعود ذلك إلى الولاة العثمانيين الذين كان لهم محدودية في تكوينهم الثقافي، فقد كان هذا الجانب يختصر على مدن قلة في الجزائر، التي حافظت على تراثها الفكري الذي ورثته ونبغ فيه بعض العلماء والشعراء، وكان التعليم متأثرا بعوامل خارجية ومنها، الهجرة الأندلسية حيث طوّر ميدان التعليم من قواعد اللغة والأدب، والعلوم والموسيقى، وذلك يعود إلى احتكاكهم بالأوروبيين في عصر النهضة، بعد فتح الجامعات في أوروبا، وأما الغة العربية، فهي اللغة الغالبة لدى الجزائريين وكما وضع العثمانيين الأتراك اللغة التركية لغة أساسية ورسمية في البلاد [2]،كما أن التبادل التجاري الذي حدث بين الدول الأوروبية في الجزائر طوّر من الوضع الثقافي في البلاد[3] إلا أن السلطات العمومية كانت تهتم بالجوانب الأخرى أكثر من اهتماماتها بالجانب الثقافي وتطويره[4].

وقد حرص العديد من التلاميذ الجزائريين على ملازمة شيوخهم لفترات طويلة منهم من يلازم شهورا ومنهم لسنوات لتلتقي علوم الدين والفقه، وغيرها من العلوم الأخرى وتمنح إجازة للطالب بعد إنهاء دراسته[5] لمواصلة تعليمه وتطويره، فنجد منهم من هاجر إلى مراكش وتونس ومصر والحجاز، والتقوا بعلمائها واكتسبوا العلوم على أيديهم، ولقد اشتغل العديد منهم بعد عودتهم في التدريب والقضاء إضافة إلى بعض من الوظائف

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500م/1830م)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م، ص 165.

[2] – نوال سقاي، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية في أواخر العهد العثماني**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بوزريعة كلية العلوم الانسانية، 2006م، ص 44.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1500م – 1830م)، ج1، ص 166.

[4] – نفسه، ص166.

[5] – نوال سقاي، المرجع السابق، ص 45.

Remove Watermark Now

الأخرى[1]، أما بالنسبة للمكتبات فقد وجدت قبل مجيء العثمانيين للجزائر، وكانت الكتب فيها تكتب بطريقة محلية عن طريق التأليف أو النسخ وهناك ما تجلب من خارج الجزائر وأهمها من الأندلس ومصر وإسطنبول والحجاز[2].

ويلاحظ على الحكام العثمانيين عدم اهتمامهم بالوضع الثقافي إلا أن هذا لم يمنع الجزائريين من استكمال ما بدأوه في تعليمهم، إضافة إلى أنهم اهتموا بالمكتبات وحافظوا عليها وذلك لتزويد الزوايا والمدارس بتلك الكتب والمخطوطات المختلفة، وذلك لغرض تحسين الوضع الثقافي بها .

pdfelement

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1، ص 166.

[2] – نفسه، ص 166.

Remove Watermark Now

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية بالجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الأول : البنية السكانية في مدينة الجزائر

المطلب الأول : سكان المدن

المطلب الثاني : سكان الريف

المطلب الثالث : الوضع الديمغرافي

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية للسكان في مدينة الجزائر

المطلب الأول : المرافق الاجتماعية

المطلب الثاني : العادات والتقاليد

المبحث الثالث : الكوارث الطبيعية و الوضع الصحي

المطلب الأول : الكوارث الطبيعية

المطلب الثاني : الوضع الصحي

خلاصة الفصل

pdfelement

Remove Watermark Now

– تمهيد :

إن تصنيف سكان مدينة الجزائر وتقسيمهم في العهد العثماني يخضع لمعايير وأسس مختلفة فقد قسم الأوربيون المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني إلى عدة مجموعات معتمدين في ذلك على عنصر العرق، فقسمهم بعضهم إلى سبع مجموعات هي: الأتراك الكراغلة، العرب، البربر، الأندلسيون، اليهود، الزنوج[1].

وهناك من قسمها على معيار الجنس إلى قسمين: ذكور وإناث، و كان عدد الرجال يفوق الإناث وذلك راجع إلى كون أغلب المهاجرين والأسرى كانوا من الذكور، كما عرف أن النساء لا يختلطن بالرجال وذلك اتباعا لتعاليم الإسلام، كما أن الامتزاج الذي عرفه المجتمع الجزائري كان عن طريق الأندلسيين والأتراك والعثمانيين والأعلاج الذين اختلطوا بالعنصر المحلي الأمازيغ والعرب، وعلى هذا الأساس نرى أن المجتمع الجزائري يمكن تقسيمه في العهد العثماني إلى مجموعتين أساسيتين هما : هم سكان المدن الذين تتراوح نسبهم ما بين 5 و10 %، و سكان الأرياف الذين يمثلون الأغلبية الساحقة، وكل مجموعة من المجموعتين تتكون من عدة فئات يختلف وضع كل واحدة عن الأخرى من حيث العدد والمكانة الاجتماعية[2].

pdfelement

[1] – صالح فركوس، **تاريخ الجزائر(ما قبل التاريخ إلى الاستقلال)**، دار العلوم، الجزائر، 2005م، ص 170.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص58.

Remove Watermark Now

المبحث الأول : البنية السكانية لمجتمع مدينة الجزائر

المطلب الأول : الطبقات الاجتماعية في المدينة والريف

أولا: سكان المدن

I. الأتراك :

تعد منطقة الأناضول[1] هي النواة الأولى لظهور الجنس التركي، و هي أهم المناطق التي يتوافدون منها أزمير، بورصا ودينيزلي، وديار بكر، وقزداغ، أما الجنس الثاني من الأتراك فهم من أصول ألبانية ومن منطقة البوسنة وإسطنبول[2]، فهم من الجنس الأوروبي الذين اعتنقوا الإسلام[3]، وقد كان العثمانيون يمثلون إحدى الفئات في مدينة الجزائر وغيرها من المدن، وذلك منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية وبها أصبحت الجزائر إيالة تابعة للباب العالي وذلك سنة(926هـ/1519[4]م) وكانت تشكل أولى فئة تركية في الجزائر من الجند الإنكشاري ومن المتطوعين الذين أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول(918هـ-927هـ/1512م-1520م)إلى الإخوة خير الدين وبربروس[5] وقد توافد العديد من الأتراك القاطنين بالمشرق إلى الجزائر لكونها إيالة عثمانية تابعة لباب العالي وقد استمروا في النزوح والتوافد إلى فترة دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر[6]،وإن انقسام الأتراك العثمانيون إلى المجموعتين التي سبق ذكرها فإن أفراد فئة الأناضول لا ينتمون كلهم إلى فرق الانكشارية،

---

[1] – العبارة من أصل يوناني وتعني الشرق وهو اسم أطلقه البيزنطيون على آسيا الصغرى، وهي شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا تشمل معظم الأراضي التركية وتحيط بها بحار إيجا ومرمرة و الأسود والدردنيل والبوسفور، للمزيد ينظر، س-موستراس، **المعجم الجغرافي للأمبراطورية العثمانية**، تر وتع: عصام محمد الشحادات، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م، ص15.

[2] Colombe ,**M,(Contribution à l étude de recrutement de l'odjak d 'alger)** revue africaine.18.p172

[3] –وليام شالر، **قنصل أمريكا في الجزائر 1816م – 1824م**، تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982م، ص55.

[4] – عبد الجليل التميمي، **أول الرسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلكان سليم الأول 1915م**، المجلة التاريخية المغربية العدد 5، زغوان 1976م، ص 120.

[5] – أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519م-1830م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية:2005م-2006م، ص 58.

[6] – نفسه ، ص59.

Remove Watermark Now

فمنهم من كانت له حرف أخرى كالتجارة والصناعة وغيرها من الأعمال[1]، وأما بالنسبة لفئة الأعلاج[2]، فقد وفدوا إلى الجزائر من أجل تحسين ظروفهم وتحقيق طموحاتهم، وقد عرفت هذه الفئة تزايد خلال القرن 11هـ/ 17م، وذلك يعود لتطور البحرية الجزائرية[3]، وأما الفئة العثمانية التركية فقد كان تزايدها في القرن 17م وهذا السبب يرجع إلى الاستمرار في التجنيد من الدولة العثمانية بحيث أنها كلما كانت الإيالة الجزائرية بحاجة إلى جنود أرسلت بعثات من المشرق تتولى مهمة التجنيد، وفي أواخر القرن 18م/12هـ تناقص عدد المجندين من المشرق الوافدين من الولايات العثمانية ويرجع هذا التناقص إلى انتشار الأوبئة و كثرة الحروب الداخلية[4]، لذلك أصدر السلطان العثماني محمود الثاني[5] في 1232هـ - 1810م فرمان منع فيه إيالة الجزائر التجنيد في الولايات العثمانية وسبب إصداره للفرمان كان نتيجة اعتداء رياس البحر الجزائريين على بعض الرعايا اليونانيين للدولة العثمانية، وقد تراجع السلطان على قراره بعد أن قام رياس البحر بإرجاع كل ما أخذوه من أصحابه وأطلقوا سراح الأسرى وهذا ما أدى بالسلطان العثماني بالعفو عنهم ومتابعة عملية التجنيد[6].

و من خلال هذا نرى أن السلطان العثماني كان غرضه من تلك القرارات التي يتخذها هو الضغط على الحكام الجزائريين واستعمال الفرمانات كورقة للضغط عليهم من أجل إبقاء الجزائر إيالة عثمانية تابعة للباب العالي، وكان عدم تجنيد السكان المحليين هو خوف الحكام من فقدان امتيازاتهم وكيانهم[7].

إن وجود العنصر التركي في الجزائر كان في تناقص مستمر، حتى أصبح خلال سنة (1246 هـ- 1830م)لا يتجاوز أربعة آلاف شخص[8].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 93.

[2] – هم المسيحيون الذين اعتنقوا الاسلام ويعرفون في المصادر الأوروبية بالمرتدين.

[3] – F. D . HAEDO , grand Ajger livers، trad de l'espagnol par delmas de grammont ، Histoire des roisd'Alger , alg.2004.p496-499.

[4] – عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ إلى 1962م**، دار المعرفة، الجزائر، ج2، 2009م، ص181.

[5] – محمود بن الخليفة عبدالحميد الأول1199 هـ 19 – ربيع الأول1255 هـ، هو خليفة الدولة العثمانية من1808 م حتى1839 م اتسم عهده بالهزائم الكبرى أمام محمد علي وتراجع سلطة العثمانيين في البلقان واحتلال فرنسا للجزائر.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،ص 357.

[7] – نفسه ، ص380.

[8] – صالح عباد، المرجع السابق، ص357.

Remove Watermark Now

II. الكراغلة:

الكراغلة هم أبناء الأتراك و الأعلاج من أفراد الأوجاق، وتكونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد، وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية و هي: الجزائر، تلمسان، معسكر، مستغانم، قلعة بني راشد، مازونة مليانة، المدية،القليعة، بسكرة، قسنطينة وعنابة [1]، و قد كانت من أهم الفئات الاجتماعية نظرا لما كانت تتمتع به من امتيازات مادية مثل: تعيين أفرادها في مناصب الدولة وإعفائهم من بعض الضرائب وأيضا الانضمام إلى صفوف الجيش ومن مطلع ق 19م أصبحت معظم المهام الإدارية بالجزائر من اختصاصهم، كما كانوا العنصر المسيطر من حيث العدد والنفوذ في منطقة تبسة فقد كانوا يملكون الأراضي ويترفعون عن خدمتها ويقطنون أحسن وأجمل الأحياء[2]إضافة إلى أنهم لعبوا دورا هاما في بعض المواقف إذ وقفوا إلى جانب الداي علي خوجة لإخماد التمرد الانكشاري في سنة 1817م، وساعدهم هذا على الاحتفاظ ببعض الامتيازات، وتوليهم المناصب الهامة نتيجة سياسة الترضية التي انتهجها بعض القادة[3] أمثال أمثال الداي شعبان آغا الذي قام بترقيم بعض الكراغلة إلى مناصب راقية، ولكن مع نهاية العهد العثماني أصبح همهم تنمية ثرواتهم وتنشيط تجارتهم[4] إضافة إلى أن أغلب الوظائف على مستوى الإدارة المحلية بل وفي دار السلطان من نصيب الكراغلة، أما في ما بعد فقد بينت دراسة دفاتر المخلفات أنهم انخرطوا في الجيش و كانوا أصحاب رتب[5].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني والبوعبدلي، المرجع السابق، ص 94.

[2] – Boyer , **le problème khouloughli sous la régence d'Alger**) article paru in la revue d'occident musulman – n; spécial 1970 pp81-82.

[3] – عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700 – 1800مقاربة اجتماعية واقتصاديه**، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2000م– 2001م، ص19 .

[4] – R.gallissot :"**Abdelkader et la nationalité algérienne**" **in ,R،H،T 233**.Paris 1965;p343.

[5] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 357.

Remove Watermark Now

و هكذا أدت سياسة التقارب إلى حدوث نسبي في العلاقة بين الكراغلة والأهالي إذ أصبح الجزائري ينظر إلى الكراغلة نظرة مساوية للأتراك السادة، وعلى العموم اعتنق بعضهم الإسلام وأصبح تركيا لغة وجيشا، كما اختلطوا بالأهالي، وأثروا على الحياة السياسية[1].

III. فئة الحضر:

وهم يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي وتضم هذه الفئة كل من العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصناع والكتاب والإداريين، كما تتألف أساسا من المجموعات السكانية القاطنة بالمدينة دائم، وما انظم إليهم من أندلسيين وأشراف وهو بذلك خليط من قبيلتي بني هلال المتواجدة في سهل متيجة والمغاربة من قبيلتي بني مزغنة أحفاد الصنهاجيين[2]وقد كان لهذه الفئة دورها الاجتماعي والاقتصادي والعسكري لكونها محرومة من المهام السياسية وذلك باحتكار العثمانيين للسلطة[3].

و من أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة :

1- جماعة الأشراف :

يعود نسب هذه الفئة إلى أهل البيت، وقد اشتهر معظم أفرادها بالاحترام والتقدير للحكام وباقي السكان، واقتصر نشاطهم في المحافظة على امتيازاتهم إضافة إلى أنهم لم يؤثروا في نظام الحكم[4]، وقد استقر الأشراف في المدينة منذ القديم، وهم أحسن وضعية من الأهالي كونهم معفون من الرسوم من خلال الامتيازات التي منحهم إياها عروج ويشتغل أفرادها في التجارة والصناعة والفلاحة وتتمثل منتوجاتهم في القمح والشعير والحرير والأغنام والأبقار[5].

---

[1] -ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800م-1830م)**، ش.و.ن.ت، الجزائر1979م ص 96.

[2] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص 149.

[3] – نور الدين عبد القادر ، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، مطبعة البعث، قسنطينة،الجزائر، 1965م ص 138.

[4] – عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 268.

[5] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 358.

Remove Watermark Now

2- الجالية الأندلسية:

يعتبرون من أبرز العناصر السكانية المشكلة للمجتمع الجزائري، نظرا لقوتهم العددية و لدورهم في شتى مجالات الحياة، ويعود تواجدهم في الجزائر إلى الفترة الإسلامية ثم تواصلت هجراتهم إلى الجزائر حتى قوي شأنهم وازداد نفوذهم خلال القرن 15م مع اضطهاد الإسبان لهم وتهديداتهم في عقيدتهم و لغتهم[1]، وكان للأندلسيين تأثير في المجتمع الجزائري ومكسب تاريخي في المغرب الإسلامي وخسارة للإسبان، لكونهم أكثر ثقافة وتطور ونشاط واستقرت هذه الجالية في كل من شرشال وتنس ودلس ومستغانم[2] كما ساهموا في تطوير البحرية الجزائرية بأموالهم وخبراتهم في صناعة السفن والأسلحة وكذا بمعرفتهم بالملاحة إضافة إلى مساهمتهم في المجال الاقتصادي بتطويرهم المهن والأشغال اليدوية كالخياطة والخزف والتجارة والفخار خاصة صناعة الحرير بإدخالهم لدودة القز، ولم يكتفوا بهذا الحد بل ساهموا في تطوير الفلاحة من خلال وضع تقنيات الري بإنشاء السواقي[3]، أما الجانب العمراني فقاموا بتحصين المدينة بواسطة بناء الحصون منها حصن الجزيرة إضافة إلى هذا تفننوا في النحت والموسيقى والخط والتعليم والطب والوراقة[4]، كما عملوا على إثراء الحياة الاجتماعية بعاداتهم وتقاليدهم حيث تميزوا بدقة الذوق وتميزهم في المأكولات كطبق اللحم الحلو والملبس كالقفطان، رغم مشاركتهم في الأعمال التجارية والبحرية والاقتصادية إلا أنهم لم يطمعوا في الارتقاء إلى المناصب السياسية[5].

IV.فئة البرانية:

يعرفهم محمد الطيب عقاب في كتابه " قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني" بأنهم سكان المدينة المؤقتين الوافدين إليها من مختلف الأقاليم بغرض البحث عن العمل وهم عبارة عن بدو يسكنون الخيام، ويعرفون باسم القبيلة و ينتسبون في موطنهم الأصلي وعلى

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق ، ص 358..

[2] – أبو القاسم سعد الله ، التاريخ الثقافي ،ج1، ص 148.

[3] – نفسه، ص148.

[4] – جون وولف، المصدر السابق، ص163.

[5] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 57.

Remove Watermark Now

رأس كل منها أمين مكلف بالسهر على مصالحها وتولي شؤونها ويساعده في ذلك أعوان[1] وقد اختصت كل جماعة من جماعة البرانية في المدينة بقيام أعمال معينة أغلب نشاطاتهم القيام بالمهن البسيطة، كما كان لهم محلات أغلبها قرب الأبواب الرئيسية للمدينة وقرب الحمامات والأسواق، وتنقسم هذه الفئة إلى عدة عناصر منها:[2]

1. جماعة البساكرة :

تتكون من أهالي مناطق الزيبان ووادي ريغ ووادي سوف وتقرت[3]، كانت بداية قدومهم و استقرارهم بمدينة الجزائر غير معروفة، إلا أنهم من المؤكد وفدوا عليها أواخر القرن السادس عشر وغدوا يشكلون جماعة على غرار الجماعات الأخرى يرأسها أمين يعينه الداي بناء على اقتراح من الخزناجي[4]، أما العناصر المشكلة جماعة البساكرة فهي متنوعة إذ تعكس صورة تسمية البساكرة حقيقة، فهي تضم عناصر عديدة و مختلفة[5] وقد ورد في تقرير تقرير فرنسي أن جماعة البساكرة انضوت ضمنها اثنتا عشرة قبيلة[6]، وقد عمل أفرادها في مختلف المهن المتواضعة والأعمال الشاقة كالقيام بحراسة المدينة ليلا بغلق أبواب الأحياء بعد صلاة المغرب، كما أوكل إليهم إحضار المياه إلى المنازل وتنظيف الشوارع و قنوات المياه وحفر الآبار وكذا حمل البضائع وجمع الأوساخ[7].

2. جماعة بني ميزاب:

يرجع وجود بني ميزاب[8] في مدينة الجزائر إلى فترة سابقة لعام 1541م، و ينتسب سكانها من غرداية وبني يزقن ومليكة وبريان والقرارة بالإضافة إلى سكان بني ميزاب

---

[1] – محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 26.

[2] – شوفالييه كورين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر (1510م–1540م)**، تر: جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 17.

[3] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، م.و.ك، الجزائر، 1984م، ص100.

[4] – عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص51

[5] – ناصر الدين سعيدوني، والبوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

[6] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 51.

[7] – عبد القادر علي حليمي، المرجع السابق، ص266.

[8] – بني ميزاب أو الميزابيون: نسبة إلى منطقة ميزاب الصحراوية المشهورة بواحاتها السبع: غرداية، و بني يزقن، و ضاية بن داوة، العاطف، زلفانة، القرارة، بريان، للمزيد ينظر،عائشة غطاس، المرجع السابق، ص50.

Remove Watermark Now

ومناطق الشعانبة و ورقلة [1]، وقد تخصص أفرادها في تسيير وإدارة الحمامات ومطاحن الحبوب كما كان منهم البقالون والجزارون، وكذلك بيع اللحوم ونقلها مع البضائع كما اشتغلوا بالمقاهي والدكاكين والمتاجرة بريش النعام والعبيد[2]، كما عرفت هذه الفئة بتفانيها في العمل والحرص على وجود السلع، وقد بلغ عددهم مطلع القرن 19م حوالي ألف نسمة.[3]

3- الجماعة الجيجلية :

ذهبت بعض المرويات إلى أن استقرار أقدم العناصر الجيجيلية بمدينة الجزائر يعود إلى عام 1516م و يتعلق الأمر بالذين رافقوا الأخوة بربروسة عقب استنجاد أهل المدينة الجزائر بهم[4]، ومن هذا التاريخ أضحى هؤلاء يحضون بمكانة خاصة ذات امتيازات وحظوة وقد اختصوا بالعمل في المطاحن والمخابز[5].

4- جماعة الأغواطيين:

يبدو العنصر الأغواطي قياسا بالعناصر النازحة من الجنوب أقل عددا وأهمية وينتسبون إلى مدينة الأغواط وقبيلتي الزناجرة وأولاد نايل[6]، وقد اختصوا بالعمل في أعمال

5- جماعة القبائل :

أطلقت تسمية القبائل على كل الذين وفدوا من المناطق الجبلية كالبليدة والمدية وتلمسان وبجاية وعنابة، وبلاد القبائل[7] بلغ عددهم قي ق 19م نحو أربعة آلاف نسمة اشتغلوا في الدكاكين والبساتين وتجارة الفحم[8] .

---

[1] – سعيدوني و بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

[2] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 75.

[3] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 23

[4] –نفسه، ص 48.

[5] – ناصر الدين سعيدوني والبوعبدلي، المرجع السابق، ص101.

[6] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 25.

[7] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 112.

[8] – صالح عباد، المرجع السابق، ص– ص– 359–360.

Remove Watermark Now

7. المسيحيون:

تعد الفئة المسيحية في المجتمع الجزائري الإسلامي من العناصر الأجنبية التي تقطن بها، وهم يعرفون بالدخلاء، أما بالنسبة للأهمية التي تعتريها هذه الطبقة فقد تكاد تكون منعدمة على عكس باقي الطبقات الأخرى، ومن بين الذين تحتويهم هذه الفئة التجار وكذلك القناصل[1]، إضافة إلى جماعات الأسرى والمسيحيين، فهم يشكلون الجزء الأكبر من الأغلبية في المجتمع الجزائري خلافا على العناصر الأخرى[2]، وقد عمل البعض منهم في النشاط البحري على السواحل الجزائرية، أما البعض الآخر فقد عملوا في المزارع وتعبيد الطرقات، و لهذا استغل الجزائريون هاته الفئة من أجل أخذ التجارب منهم والمهارات العسكرية ومن بين هذه المهارات: صناعة السفن[3]، وقد بلغ عدد المسيحيين في القرن 18م نحو 1800-2000 أسير، وقد كانوا نتيجة الحملات التي قام بها الأوروبيون على الإيالة الجزائرية أو كان مصدرهم القرصنة وقد توافد هؤلاء من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا و كانوا يعملون من أجل نيل حريتهم[4]، وكان الفرنسيون يمثلون نسبة كبيرة من الوافدين الأوروبيين، و كان استقرارهم مؤقتا في الجزائر إذ أنهم مجرد ما ينتهون من اعمالهم يعودون إلى مواطنهم، و كانت أسماء الوافدين تقيد في السجلات القنصلية التابعة لبلاده، و تتكلف قنصلياتهم بكل شؤونهم، و كانوا يقيمون في فنادق ذات طابع تجاري وتحت إشراف القناصل[5].

و قد خصصت للجالية الأوروبية أماكن خاصة لدفن موتاهم، ففي مدينة الجزائر تقع مقبرة المسيحيين المعروفة بمقبرة القناصل خارج باب الوادي[6]، إضافة إلى كل ما ذكر عن الجالية الأوروبية في الجزائر بمختلف شرائحهم وما كانوا يقومون به من أدوار سواء من الجانب الدبلوماسي، أو من الناحية الاقتصادية أو الدينية، فنرى منهم من تقمص أدوارا أخرى مثل الجوسسة أي التجسس لصالح حكوماتهم وذلك من خلال مراقبة تحركات أعدائهم

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، ص 150.

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ، ص45.

[3] – صالح عباد ، المرجع السابق ،ص 263.

[4] – عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 83 .

[5] – أحمد بحري،**الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**،ج2، دار الكفاية، الجزائر 2013م، ص 48.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص 144.

Remove Watermark Now

من أجل الإطاحة بهم، وهدفهم كان التربع على التجارة في البحر المتوسط وضرب منافسيهم فيه، إضافة إلى التطلع لغزو الجزائر[1]، وعلى سبيل المثال نذكر القسيس غرامي (Gramaye) الذي أعد مشروعا حرض فيه الحكومات الأوروبية على غرق الدول المغاربية: تونس، الجزائر، طرابلس، و القضاء على الأتراك[2]، إلا أننا نرى أن الجالية الأوروبية في الجزائر كانت ضئيلة، وقد كانوا يشكلون أقلية في المجتمع بحيث لا يتجاوز عددهم اثنين وسبعين أوروبيا عام 1774م[3].

VI.الجالية اليهودية:

يعود الوجود اليهودي إلى مدينة الجزائر إلى عصور غابرة، و كان وجودهم منذ العهد الفنيقي وزاد عددهم في العهد الروماني[4]، و على الرغم من الاضطهاد الذي تعرضوا له على على يد الوندال فقد ظلوا متواجدين في المنطقة[5]، وهم يتواجدون أيضا في تلمسان وقسنطينة ووهران والمدية وبوسعادة، وهناك بعض العائلات المنتشرة في المناطق الريفية والصحراوية، احتكر اليهود التجارة في الداخل والخارج، فمنهم الصرافون والأمناء وتركزت حرفتهم الرئيسية حول كل ما يدور حول النقود، وما فيه رائحة الذهب، وكان اليهود في الجزائر يستحوذون على المال والسلطة ولكن نفوذهم السياسي قد ضعف بعد مقتل مصطفى باشا 1805م، ومع هذا بقيت التجارة الرسمية بيدهم[6].

و لقد مال كبارهم من التأثير على الحياة السياسية وخاصة في المراحل الأخيرة من العهد العثماني، ومن أهم العائلات التي استقرت في الجزائر عائلتي بوشناق 1720م وبكري

---

[1] – أزقي شويتام ،المرجع السابق، ص 66.

[2] – نفسه، ،ص67.

[3] – ناصر الدين سعيدوني و البوعبدلي، المرجع السابق، ص 100.

[4] – فوزي سعد الله، **يهود الجزائر – هؤلاء المجهولين**، شركة الأمة للطباعة النشر، الجزائر، 1995م، ص 120.

[5] – عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص 88.

[6] – نجوى طوبال، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700م–1830م)**، من خلال سجلات المحاكم الشرعية مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004–2005م، ص50

Remove Watermark Now

1774م[1] وكان يتولى تسيير شؤونهم مقدّم اليهود، ولقد مارسوا الكثير من الحرف أهمها التجارة [2] إذ كان لهم متاجر لبيع الخردوات، و كان منهم البقالون والخياطون وصانعو الزجاج، بالإضافة إلى صك العملة وصناعة المجوهرات خاصة الحلي والمرجان وكذا بروزهم في بيع الغنائم البحرية كالخمور واللحوم[3]، وأيضا لعبوا دور الوساطة التجارية والسمسرة حتى أصبحوا من كبار الأغنياء، وهذا ما مكنهم من احتكار التجارة الخارجية من طرف عائلتي بكري وبوشناق[4] كما ساهموا في التأثير على الحياة السياسية والاقتصادية خاصة في المراحل الأخيرة من الحكم العثماني، رغم حرمانهم من ممارسة الحياة الإدارية إلا أنهم تمكنوا من الدخول إلى خزينة الدولة الجزائرية واطلعوا على أسرارها[5]، لكن هذا لم يمنع من أن يبقوا من أدنى الطوائف الحرّة في المجتمع الجزائري حيث كانوا يخشون السلطة إلى درجة أنهم عاملوا عبيدهم معاملة حسنة[6].

VII. الزنوج :

تتكون من الأحرار والعبيد السود الذين جاءوا عبر الواحات الصحراوية بحثا عن العمل[7] العمل[7] وكان أغلبهم من السنغال والسودان، وقد بلغ عددهم في القرن 18م ما بين 2000-3500 نسمة بمدينة الجزائر، واشتغل هؤلاء العبيد في الأعمال المنزلية من خلال قيامهم بالتنظيف والغسيل[8].

---

[1] – ظهرت عائلتي بكري وبوشناق بمدينة الجزائر عام 1774م، من حيث أول إقامة واستقرار تجاري لها، للمزيد ينظر محمد دادة، **اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع ق18م حتى 1830م)**، مذكرة ماجستير ، جامعة دمشق 1985 ،ص 134.

[2] – محمد أمين، **يهود ليفورن بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، عائلتا بكري وبوشناق نموذجا – العقمانيون والعالم المتوسطي– وقاربات جديدة، ط1، 2003، ص 301.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 146.

[4] – عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص 90.

[5] – نفسه، ص 91.

[6] – محمد دادة ، المرجع السابق، ص 11

[7] – ناصر الدين سعيدوني و البوعبدلي، المرجع السابق، ص 100.

[8] – نفسه، ص 101.

Remove Watermark Now

أما الأحرار فكانوا في شكل جماعات منظمة يرأسها أمين يدعى قائد الوصفان ومارسوا مختلف المهن كالبناء والنسيج إضافة إلى ممارسة بعض الفنون كالرقص والغناء والموسيقى[1].

المطلب الثاني: التركيبة السكانية لسكان الأرياف

لقد حافظ العثمانيون على التنظيم الاجتماعي للأرياف بإبقائهم سلطة شيوخ القبائل وتدعيمهم لمرابطي الطرق و شيوخ الزوايا، وهو ما كان يمثل ازدواجية السلطة الإدارية بحيث اكتفى العثمانيون بالإشراف المباشر، وأعطيت للعيان والموظفين المحليين المتعاملين مع السكان صلاحيات محدودة خاضعة لتوجيهاتهم[2].

و قد انقسم سكان الأرياف إلى عنصرين أساسيين هما: العرب والأمازيغ الذين كانوا يعيشون وفق تنظيماتهم الموروثة، وكانت كل مجموعة قائمة على أساس قبلي أولغوي خاضعة لزعامتها الروحية (المرابطين) والدنيوية(الأجواد)[3]، وقد قال حمدان خوجة عن سكان سكان الأرياف ما يلي:" ينقسم البدو إلى طبقتين أو على الأصح إلى نوعين من السكان فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون وأصلهم من الشرق وينحدرون من قبائل عربية، أما الذين يسكنون الجبال والأماكن الوعرة فهم البرابرة الحقيقيون الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب و أضاف قائلا عن سكان السهول "ينقسم سكان الأماكن المنخفضة أو السهول إلى قسمين: أهل الصحراء الرملية وأهل التل ساكني الجبال الصغيرة القليلة الارتفاع ،والجميع من أصل عربي مهنتهم الفلاحة ومسكنهم تحت الخيام المصنوعة من الوبر، ليس لهم مكان مستقر، ينزلون حيث يجدون المراعي لمواشيهم[4]،

[1] – عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، 138.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، 2000م، ص ص :254 ، 255

[3] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 70.

[4] – نفسه، ص 71.

Remove Watermark Now

وقد ضمت التركيبة السكانية للريف العديد من الفئات و هي كالتالي:

I. قبائل المخزن :

تعتبر قبائل المخزن طبقة اجتماعية ريفية ذات صبغة فلاحية عسكرية وإدارية كانت تشكل حلقة الوصل بين الحاكم والمحكوم وأبقت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية متماسكة بالريف الجزائري[1] و يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

1- **القبائل المحلية الريفية:** وهي الفئة التي تحتل الأراضي الخصبة الواقعة في المنطق التلية أو القريبة من المدن منذ قدم العصور[2].

2- قبائل شكلها الأتراك:

ضمت العناصر غير المتجانسة وتتحدر من أصول مختلفة و كانت معظم أجزاء هذه القبائل الاصطناعية من مغامرين ومغتنمي الفرص والفارين من قبائلهم الأصلية تفاديا لمبدإ الانتقام الذي اتخذ ضدهم[3].

أ **قبائل المخزن:** تتكون من بعض القبائل الممتنعة أو المستقلة، التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن ولم تكن جماعات المخزن تشكل قبائل بمعنى الكلمة فهم تشكلوا في جماعات سكانية أصبحت مع الزمن قبائل، وانتشرت القبائل المخزنية في البيالك الثلاثة وضواحي دار السلطان[4].

و هذه القبائل كانت تمثل الجهاز الاقتصادي والعسكري والإداري الذي اعتمدت عليه الإدارة العثمانية[5] وفي المقابل كانت قبائل المخزن تتمتع ببعض الامتيازات كإعفائها من الضرائب ماعدا الضرائب التي أقرها الإسلام كالزكاة والعشور[6].

---

[1] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص 59.

[2] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 82.

[3] – نفسه، ص 73.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث، ص 84.

[5] –أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 80.

[6] – نفسه، ص 82.

Remove Watermark Now

ب **فئة الأجواد:** أو النبلاء و هم الذين فرضوا نفوذهم و حتى سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق تتسع أو تضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية، ولم يكن أمام العثمانيين إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد وفي كثير من الأحيان يعلنون عليهم الحرب أو يؤججون الصراعات داخل عائلاتهم، فيناصرون صفا ضد صف آخر واضطرت السلطة العثمانية للتعاون مع هؤلاء[1] في كثير من المناطق، وكان القادة الأجواد أسيادا في مناطق نفوذهم يجبون الضرائب ويفرضون أعمال السخرة و يجمعون الغنائم دون تدخل مباشر من السلطة المركزية، لكن هذه السلطة تجاربهم حيت تشعر بأن قوتهم زادت وأصبحت تهددها[2].

– **فئة المرابطين:** إذ انتبه الحكام العثمانيون إلى الدور الذي كان يقوم به بعض المرابطين وإلى المكانة التي كانوا يتمتعون بها في المجتمع فحاولوا التقرب منهم ونيل ودّهم، و قد اعتمد الحكام في تعاملهم معهم من خلال تكليفهم بمراقبة في إيصال جريات الجند المقيمين في الحاميات العسكرية[3].

د– **فئة قبائل الرعية:** وهم أهم أفراد الأهالي الذين يمكن لأهل المخزن استخدامهم وتجنيدهم في كل وقت فهم تحت تصرف أهل المخزن ورهن أوامرهم[4] وهي قبائل أرغمتها عوامل مختلفة على الخضوع للإدارة العثمانية منها:

- **الموقع الجغرافي:** بحيث كانت معظم القبائل تقيم في المناطق التي كانت تحت نفوذ الإدارة المتمثلة في قبائل المخزن[5].
- **الوضع المادي:** أي أن معظم الأراضي الفلاحية الخصبة في يد القبائل المخزن[6].
- **الصراعات والحروب التي كانت تندلع بين القبائل الريفية بسبب التنافس حول:** المرعى، المياه، و محاولة فرض الوجود وغيرها[7].

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 362.

[2] – نفسه، ص 362.

[3] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 85.

[4] – مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 292.

[5] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 72.

[6] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص 69.

[7] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 366.

Remove Watermark Now

وهذه القبائل لم تحظ بأيّ امتياز من السلطة التركية فهي التي ترفع الضريبة والرسوم المختلفة و تعي وضعيتها أسوأ من وضعية تلك القبائل التي لم تخضع للسلطة المركزية لأنها كانت تقطن في مناطق وعرة يصعب على القوات التركية أن تستقرّ فيها بصفة دائمة[1].

المطلب الثالث: الوضع الديمغرافي

لقد كان النمو السكاني في الجزائر خلال الفترة العثمانية أي منذ بداية العهد إلى غاية نهايته نجد أن وضع النمو السكاني في هذه الحقبة في تذبذب: أي بين المدّ والجزر فترات يكون مرتفعا وذلك نتيجة لتحسن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وهناك فترات أخرى يكون فيها الوضع متدنيا كما نرى ركودا في النمو السكاني حيث نلاحظ أن في أواخر القرن 9هـ-15م تراجع في نسبة السكان، أما خلال القرن 10هـ-16م نلاحظ تزايد في نسبة النمو وذلك نتيجة لتوافد بعض العناصر البشرية من خارج الإيالة الجزائرية، لكن منتصف القرن 11هـ- 17م[2]تناقص عدد الوافدين، و هذا يكمن في تردي الأوضاع وانتشار العديد من الأمراض والأوبئة مما أدى إلى تناقص في حركة النمو[3].

إن مراحل الحكم العثماني في الجزائر تختلف من حيث النسب السكانية في توزيعها فنجد هناك تباين في تعدادها من فترة إلى أخرى نظرا لقلة وعدم توفر المعلومات والبيانات الإحصائية الرسمية لإجمالي سكان الجزائر، فهناك بعض من الإحصاءات تكاد تكون قريبة من الحقيقة، فهي تكون في المدن الرئيسية مثل مدينة الجزائر، وهران قسنطينة وذلك نظرا لسهولة دراسة البنية من طرف المهتمين بهذا المجال، أما في كامل القطر الجزائري فمن المستحيل دراستها من هذا الجانب وذلك لعدم وجود بيانات يستندون إليها و لذلك لا يمكن إعطاء إحصاءات حتمية و دقيقة لسكان الجزائر خلال القرنين 17م،و18م[4].

---

[1] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 72.

[2] – محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة** ، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م، ص 131.

[3] – ناصر سعيدوني، النظام المالي، ص 559.

[4] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 74.

Remove Watermark Now

و تعتبر مدينة الجزائر أقل أهمية من المدن الأخرى حسب ما ذكره حسن الوزان خلال زيارته للجزائر خلال القرن 16م، بخلاف غيرها مثل قسنطينة وبجاية التي كانت تتضمن كل واحد ثمانية آلاف كانون[1].

و لهذا نجد بعض الدراسات والأعمال التي قام بها المهتمون ومنهم العالم فانتر دي بارادي الذي زار الجزائر في 1789م، و قدّم عملا بعنوان "Neteo sur d' Alger" وتضمن هذا العمل معومات قيّمة عن الجزائر والتي تحدث فيها عن الجزائر العاصمة وقال أنها تحتوي على 5000 سكن بمل فيها 180 مسكن يهودي وقدّر عدد سكانها ما بين 25 إلى 30 ألف نسمة، و قال إن العدد قد يصل إلى 50 ألف ساكن إذا أضفنا عدد النساء اللواتي في البيوت[2]، و تذكر بعض الدراسات الأخرى أن العدد الإجمالي للسكان لا يتعدى مليون نسمة: ففي عام 1732 م قدّر شاو عددهم (Shaw) بـ 2 مليون نسمة وفي مطلع القرن 19 م قدّرها تيدانا (Thedenat)بحوالي مليون نسمة [3]، و في سنة 1802 م حددها القائد الفرنسي هولن (Hulin) بمليون ونصف نسمة إضافة إلى القبائل الجبلية، و في سنة 1808م[4] قام كل من الضابط بوتان وجوشيرو دوسان بإحصاءات فقد كانت تقديرات بوتان بنحو ثلاثة ملايين نسمة [5].

---

[1] – كانون:هو طريقة الإحصاء السائدة في الجزائر، و يعني بها الأب و الأم و الأولاد ،و كلما تزوج أحد الأبناء يشكل كانونا، للمزيد ينظر، أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 75.

[2] – أحميدة عميراوي، **الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسرى خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)** ، دار الهدى الجزائر، 2003، ص 11.

[3] – نفسه، ص 09.

[4] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص82.

[5] – كمال لحمر، **صورة للمجتمع الجزائري في La ressue Algerienne (1856م–1962م)**، دكتوراه في علم الاجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة (2010–2011)، ص ص: 217–218.

Remove Watermark Now

وأما جوشيرو[1] فقد أحصى عدد السكان بالعاصمة بـ 800.000 نسمة، وقسمها كالتالي:

الاتراك الكراغلة	المور (سكان المدن والمزارعين)	العرب الرحل	أهل القبائل	اليهود	المجموع
40.000ن	400.000ن	12.000ن	1.200.000ن	200.000ن	780.000ن

و من جهة القنصل الأمريكي وليام شالر (Shaler)عام 1818م[2] إلى أنهم أقل من 1.000.000 نسمة، كما نلاحظ تناقص في نسب السكان في أواخر القرن 12هـ/18م وذلك نتيجة انتشار بعض الأمراض و الأوبئة كوباء الطاعون والمجاعات ، حيث أن النسبة لم تفق خمسين ألف نسمة وفق ما هو موضح في الجدول أدناه[3]:

الأتراك	الكراغلة	اليهود	البلدية بما فيهم البرانية	المجموع
3000	6000	7000	32000	28000

أما بود (Baude) فقد قام بعرض بعض من الإحصائيات لسكان الجزائر في عام 1246هـ/1830م أي مع الدخول الفرنسي و قدّرهم بحوالي أربعين ألف نسمة، و ذكر أن السلطات الفرنسية قامت بترحيل عدد معتبر من السكان خاصة الأتراك منهم حيث رحّلت أربعة آلاف تركي، و أما اليهود فقد احتفظت بستة آلف يهودي ولم يبق في المدينة سوى ثلاثين نسمة من الكراغلة والأهالي[4]، إضافة إلى وجود بعض الدراسات الأخرى التي أشارت إلى وجود أسرى وقناصل مكثوا في الجزائر أمثال الأسير الألماني فرديناند فيكلمان الذي زار الجزائر، ونشر كتاب 1832م في عنوانه تاريخ الجزائر العام، و كذا فيلهلم شيمير 1831م و ألّف كتابا يتحدث فيه عن إحصاءات عدد السكان في المدينة[5].

أما المصادر المحلية التي اهتمت بإحصاء سكان الجزائر وقدمت بعض الأرقام عنهم نجد حمدان خوجة حيث يذكر أنه يقطن في إيالة الجزائر عشر ملايين نسمة، و هذه

[1] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص80.

[2] – أحميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 19.

[3] - F-DE-HAEDO.**Topographie,et Histoire d'Alger,trad d'Espaniole par Berbrugger rt Monnnereau**,in ,R.A.N^{0} 14 Alger,1870,p 491.

[4] – أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص82.

[5] – أحميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 15.

Remove Watermark Now

المصادر المحلية القلة التي اهتمت بهذا المجال[1]، وهناك دراسات حديثة حيث قدّرت البعد الإجمالي للسكان في السنوات الأخيرة من الفترة العثمانية بحوالي ثلاثة ملايين نسمة[2].

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية للسكان في مدينة الجزائر

تميزت الحياة الاجتماعية لسكان الجزائر في اواخر العهد العثماني بطابع خاص من حيث طريقة العيش التي ميزت المجتمع وطغت عليها بعاداتها و تقاليدها التي تجسدت منها في الحفلات الدينية والاجتماعية والمرافق العامة كالأسواق والمقاهي والحمامات .

المطلب الأول : المرافق الاجتماعية

I ــ الأسواق:

لقد عرفت مدينة الجزائر ببعض من الأسواق، والتي يتم فيها البيع والمبادلات التجارية لمختلف السلع والبضائع، ومنها العطور والمجوهرات والمنسوجات ويعتبر سوق بوفاريك[3] من أهم وأشهر الأسواق في المدينة، و كذلك نرى عدة أنواع أخرى من الأسواق كانت مقسمة إلى فنادق حيث خصصت كل واحد منها لنوع من البضائع والسلع مثل قاعة الزيت وقاعة الجلد وغيرها[4]، وكانت هذه الأسواق مكسب رزق للسكان في الإيالة خاصة منها الصناعة اليدوية التي اختص بها البعض من السكان كصناعة الحلي والأسرجة كمايوجد بالأحياء الجزائرية أسواق كثيرة منها: سوق باب عزوز وسوق باب الوادي. وتعد الجزائر فقيرة من جانب الأسواق مقارنة بالعواصم الأخرى[5].

II – المقاهي :

تعتبر المقاهي من الأماكن التي يجتمع فيها عدد كبير من الناس، وهي من أهم مؤسسات الترفيه لسكان مدينة الجزائر، وتكون في الغالب تحت غدارة أحد الأعلاج أوالأرقاء المسيحيين[6].

المسيحيين[6].

---

[1] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 51.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، ص 41.

[3] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 78.

[4] – عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق،ص 126.

[5] – نفسه، ص 93.

[6] – أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830م–1855م)**، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر 1989م، ص 110.

Remove Watermark Now

يقصد هذه المقاهي الكثير من الأجانب قصد الاحتكاك بالشعب الجزائري بهدف التعرف على حقيقته و تعلم لغته، ولقد أخذت المقاهي انتشارا واسعا في الجزائر، خاصة في الطريق المؤدية باتجاه الميناء، وعرف بعده بحي المقاهي، وقدر عددها نحو 60 مقهى[1]، بحيث يجتمع فيها الناس من الصباح الباكر، حتى تمتلئ القاعة تدريجيا لكن ما يميزها هو طريقة الجلوس حيث يجلس الأتراك على المقاعد لتناول القهوة أو الشاي كونهم الطبقة الاستقراطية أما البقية يجلسون على الحصير المفروش على الأرض[2]، وكانت المقاهي الكبيرة تحتوي على فرق موسيقية تقوم بتقديم وصلات تطرب بها الحضور، وهناك بعض من المقاهي تعقد فيها الصفقات والمقابلات خاصة في لعبة (الدامة) وعروض (القراقوز)[3] وهي أهم ما يجتمع عليه الناس غالبا[4].

III – الحمامات:

و من الأماكن التي يكون فيها أيضا تجمع للسكان، الحمامات الجزائرية وهو ما اتفق على مدحه بعض الأوروبيين الذين زاروا الجزائر وقد وصف دوام الجزائريين على زيارتها للاغتسال وهو ما جعل الكثير من الكتاب الأوروبيين يشيدون باهتمام المسلمين بمسألة النظافة في هذه الحمامات[5].

و تظهر هذه الحمامات في كل الأحياء الجزائرية حتى أنه يصعب التفريق بينها وبين البيوت العادية، وتتميز الحمامات ببناتها الواسعة والمجهزة بالماء البارد والساخن كما تتوفر على كل ما يحتاجه الزبون وتلبية طلباته، وعليه فقد كان للحمامات أغراض مختلفة وخاصة

---

[1] – سيمون بفايفر، **لمحة تاريخية عن الجزائر في أواخر العهد العثماني**،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 ص 112.

[2] – نفسه ، ص 113.

[3] – القراقوز:هو أحد الأشكال التي تنتمي لما يعرف باسم (مسرح العرائس)، وهو على وجه الدقة عبارة عن دمية قفاز حيث نجد رأسه مصنوعا من خامة خفيفة وصلبة كالخشب مرسوم عليها وجه ذو تعبيرات حادة، و تنتهي من الأعلى في طرطور أحمر اللون، أما وسط الدمية وصدره فهما عبارة عن جلباب أحمر طويل، ويداه قطعتان من الخشب ويتم التحكم في تحريك الدمية عن طريق اليد حيث يستطيع اللاعب أن يحرك رأسه بأصابع السبابة وتختفي يد اللاعب كاملة داخل الجلباب الأحمر وهذه هي آلية تحريك دمية القراقوز، للمزيد ينظر، عصام أبو العلاء، " **المسرحية العربية** " **الحقيقة التاريخية والزيف الفني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م، ص 15.

[4] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص ص، 106،108.

[4] – نفسه، ص– ص: 106–107.

Remove Watermark Now

الاجتماعية، كونها مقصد لجميع الناس، و خاصة النساء منهم، لأنه يعتبر المكان المناسب لاختيار الزوجات للأبناء والأخوة [1]، وقد بلغ عددها في الجزائر حوالي 60 حماما[2].

المطلب الثاني: العادات والتقاليد

تعتبر العادات والتقاليد من مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع الجزائري، لأنها المتحكمة في تسييره وبالتالي من الضروري احترام و الحفاظ عليها، ولا يمكن المساس بها أو حتى محاولة تشويهها وهي المتمثلة في عادات وتقاليد من جوانب دينية وأخرى اجتماعية[3].

I – الاحتفالات الدينية:

و هي المناسبات الدينية التي يقوم بها أفراد المجتمع الجزائري في شكل احتفالات.

الاحتفال بشهر رمضان المبارك و ليلة القدر: إن شهر رمضان المبارك من أعظم الشهور عند الله عزّ و جلّ في قوله تعالى :﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[4]، فهو يتميز عن غيره من الشهور عند المسلمين إذ ينتظرون قدومه واستقباله بالفرحة والسرور والابتهاج، إضافة إلى أن النسوة يقمن ببعض الاستعدادات الأخرى كتحضير القمح والشعير وطحنه، وكذلك فتل الكسكس وصناعة السمن من لبن الشاة، و يقوم الرجال من جهة أخرى بذبح الدواجن والأغنام وفي هذا الشهر كانت توضع الأطباق الشهية من طرف النسوة لتحضير ما أمكن للإفطار وبعد الإفطار يتوجه الرجال صوب المسجد لتلاوة القرآن في شكل جماعات، ويستمعون للأحاديث النبوية الشريفة[5]، وبعد وبعد أداء العبادات يخرج الناس لمتابعة سهراتهم لمشاهدة العروض الشعبية[6].

---

[1] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 97.

[2] – أليسور ويلد، **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تر: محمد الجيجلي، دار الأمة، 2007م، ص 37.

[3] – نفسه، ص37.

[4] – سورة البقرة، الآية 185.

[5] – أحمد ميروش و آخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر 2007، ص ص 132 ، 133.

[6] – أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص ص 116 ، 117.

Remove Watermark Now

أما بالنسبة لليلة القدر فقد كانت لها نكهة خاصة، ففي هذه الليلة يكون ختم القرآن الكريم بأكمله، وكانوا يحيون الليلة بالقرآن حتى الفجر ويحظرون ختم البخاري ويقومون بتوزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وفيها كانت توزع الشموع من طرف الأمهات على الأطفال حيث يجوبون المدينة وينشدون الأناشيد عن شهر رمضان وليلة القدر وعن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وإلى جانب كل هذا يقومون بختن الأطفال ويتهيؤون من أجل استقبال عيد الفطر المبارك بصنع الحلويات وتزيين الشوارع وغيرها من الأمور الأخرى[1].

1- الأعياد الدينية :

وتتمثل الأعياد الدينية في الجزائر، في عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى، وكانت تسمى في العهد العثماني بيرامات Bayram وهي كلمة تركية الأصل وتعني بالعطل الدينية، فعيد الفطر المبارك كان يطلق عليه من قبل العثمانيين في الجزائر سكر بيرام (Seker Bayram) أي عيد السكر، وتعود تسميته بهذا الاسم إلى مكان يقوم به المجتمع الجزائري لتبادل الهدايا والحلويات المصنوعة من السكر[2] وكان الاحتفال بعيد الفطر هو مناسبة نهاية رمضان المبارك، حيث يقوم الجزائريون في هذا اليوم بارتداء أجمل الثياب المطرز بالذهب والفضة أو المصنوعة من الصوف والقطن، وبعد صلاة العيد يذهب الناس لتبادل التهاني والتبريكات وزيارة الأقارب والجيران[3].

وأما بالنسبة لعيد الأضحى، فقد سمي عند الأتراك بقربان بيرامي(Karban Bayrami)، وهناك البعض من يطلق عليه اسم (Buyuk Bayrami) ومعناه عيد المسلم للتضحية أي عيد الأضحى أو عيد الكبير[4]، وفي هذا العيد تمارس مراسيم دينية حيث تقام الصلاة في المساجد صباحا وبعد الانتهاء يتم ذبح الأضحية التي تعد سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام وبعد إتمام الأضحية تقام الألعاب البهلوانية المختلفة وهذا بحضور الداي وكبار رجال الدولة[5].

---

[1] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 97.

[2] – لندرا جيمس كاتكارت، **أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب**، تر: إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1982م، ص 32.

[3] – أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 118.

[4] – وليام شالر، المصدر السابق، ص 120.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 156.

Remove Watermark Now

2- **الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:** وكان الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من أهم المناسبات في المجتمع الجزائري، حيث تقدم فيه مختلف الأطباق والحلويات، وكان الاحتفال به لمدة خمسة عشر يوما، فكانت المراسيم تبدأ من بعد صلاة العصر إلى وقت العشاء وذلك من أجل التعبير عن محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، وأما بالنسبة للنسوة فقط يقمن بالاجتماع في أحد البيوت كي يرددن بعض المدائح الدينية في الثني على الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، واليوم الذي يصادف فيه مولده تحضر وليمة كبيرة لكل الأهالي كبارا وصغارا، إضافة إلى وليمة أخرى تقام بعد أسبوع من يوم مولده[2].

II - الجانب الاجتماعي :

إن المجتمع الجزائري غني بالعديد من العادات والتقاليد من الجانب الاجتماعي، فهي المتمثلة في الاحتفالات الاجتماعية مثل حفلات الخطبة أو استقبال الحجاج أو حفلات الزواج واستقبال المنتصرين من رياس البحر وخروج الولاة وعودتهم، وهناك حفلات أخرى تتبعها بعض من الفنون والطبوع الفلكلورية، وهي متمثلة في حفلات صغيرة نذكر منها[3]:

1- **الحضرة:** هي رقصة محلية تؤدى بالطارة فقط تردد فيها المدائح والقصائد الدينية.

2- **البارود:** وهي رقصة قتالية كانت تستعمل قديما للدفاع عن القصور، وكان يقوم بها الرجال في شكل حلقة حامين بأيديهم البنادق، وفي وسط الحلقة يوجد رجلين أحدهما يضرب على الدف والآخر ينفخ على المزمار[4].

3- **صارة:** هي رقصة حماسية كانت تحدث في القديم عند حدوث خطر يهدد المدينة من أجل تحفيز السكان ودفعهم للقتال من أجل مدينتهم، لكنها مع الوقت تحولت إلى رقصات استعراضية يقوم بها السكان في المناسبات وخاصة في عاشوراء سرقمة، وهي الرقصات والأغاني الشعبية الموجودة في منطقة توات ووهران[5].

وهناك احتفالات أخرى تعتبر من أهم الاحتفالات الاجتماعية الجزائرية، ومن بينها الزواج فهو يحمل العديد من العادات والتقاليد، فنجد أن صيغ عقد الزواج للبنت البكر والبنت

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ص 159.

[2] - أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 58.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ص 159.

[4] - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 135.

[5] - نفسه، ص 136.

Remove Watermark Now

الثيب فارق فيما بينهما في المهر إلا أنه ليس باهضا لأن البنت الثيّب تتزوج بسهولة أما البكر فيشترط عدم الزواج عليها أو التسري معها، واشتراط مقابل ذلك أن يكون على والدها إيواء الزوجين دون أجر[1].

والزواج هو من بين السلوكات الاجتماعية الذي يعمل على تقوية الروابط العائلية والأسرية بين الأفراد إضافة إلى أنه يحافظ على المجتمع من انحرافه ويكون الزواج وفقا لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري والعثماني، فالزواج له احتفالات تسمى بالأعراس التي تدوم لمدة سبعة أيام، و كان يوم الأربعاء و الخميس اليومان الرسميان للاحتفال، فكان يوم الأربعاء يجتمع فيه كل من الرجال والنساء، بحيث أن النسوة يمكثن في بيت العروس ويقمن بوضع الحناء للعروس على يدها إلى جانب الأغاني و الزغاريد التي تقدم من طرف فرقة نسوية، بإيقاعات الطبول و الدفوف، و أما فئة آخرى منهن يذهبن لتحضير الحلويات والمرطبات، أما بالنسبة للرجال، فهم يجتمعون بعد صلاة العشاء في ساحة كبيرة أو رحبة لتقديم المدائح الدينية و قراءة القصائد، و نشاطات أخرى[2]، وفي اليوم التالي، تجهز العروس وتزين بكل الحلي والألبسة، و يذهب العريس إلى الحمام وبعد صلاة المغرب يجتمع كل الرجال من الطرفين إضافة إلى أعيان المنطقة ليحضروا كتابة عقد القران من قبل القاضي وبعدها تقرأ الفاتحة[3]، و بعد انتهاء العقد يتوجه المدعوون إلى وليمة العشاء المقامة على شرفهم، وبعد الانتهاء من الوليمة يتوجهون لأداء صلاة العشاء، و لتزف العروس بعدها إلى بيت زوجها[4] على ظهر حصان مزين بالهودج[5] يرافقها ركب من الأهل و الأصدقاء[6] وتمكث وتمكث العروس لمدة أسبوع كامل لا يسمح لها بالخروج خراج البيت أو ممارسة أي عمل

---

[1] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص ص :94، 95.

[2] – وليام شالر، المرجع السابق، ص 96.

[3] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص 101.

[4] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 96.

[5] – الهودج هو محمل يوضع على ظهرالحيوانات مثل الجمال والأفيال أشبه بحجرة صغيرة، أو ما يصح القول عنها بالمركب فيه مقعد أو سرير مظلل عادة، و قد يكون مغلفا بالكامل، استخدم في الماضي عادة لحمل الأثرياء أو النساء أثناء السفر يصنع من الخشب و يظلل بالقماش و يزين في الكثير من الأحيان، ليعكس مقام أو ثراء أصحابه، للمزيد ينظر، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 33.

[6] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص 101.

Remove Watermark Now

من الأعمال المنزلية، وبعد انتهاء الفترة المفروضة يسمح لها بالعودة إلى حياتها الطبيعية وتخرج من بيت زوجها إلى زيارة المسجد قبل أهلها، ثم تذهب لزيارة أهلها[1].

أما بالنسبة للولادة فكانت لها خاصيتها في العادات والتقاليد في الجزائر، فبمجرد ولادة مولود جديد، تقوم العائلة بذبح ديك للمولودة الأنثى ودجاجة للمولود الذكر ومن جهة أخرى تقوم القابلة بدق مسمار في موقع مكان الولادة، لهدف إبعاد الأذى و الشر عنه وعند قطع سرّة الطفل يدلك جسده بالتراب و السمن ثم ينظف بالماء و يلف بالصوف ولا يرتدي أي نوع من الملابس إلا بعد انقضاء أسبوع كامل من ولادته [2] وتجهز العائلة عندها وليمة تسمى بـ(العقيقة) و يدعى لها كافة أفراد العائلة و الجيران وبانتهاء الوجبة تأخذ الأم مع طفلها إلى الحمام على وقع الدفوف ، و عند الرجوع من الحمام ، تقدم لهم وجبة أخرى مصحوبة بدقدقة الدفوف ، و صوت زغاريد النسوة ويضعن في عنق الطفل كتابا صغيرا فيه بعض من الآيات القرآنية ، و بعض من الحلي [3].

III – الطعام:

لقد تميز المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية 1711م بتنوع واختلاف في الأطعمة وذلك لامتزاجها ببعض المأكولات التركية، فنرى أن عدد الصحون التركية في الجزائر يشكل مستوى جيد في الإيالة [4]، إلى جانب الأطعمة المحلية التقليدية، ومن أهم ما تميزت به مدينة الجزائر طعام الكسكس كان يفتل بشكل حبات صغيرة، و يقدم بالخضر واللحم وهو الأكثر شهرة، لأنه الطبق الشعبي الذي تتميز به المنطقة إضافة إلى طعام الكسكس نجد الحوم والأسماك[5].

و قد عرف المجتمع الجزائري باستهلاكه لهذه الأطعمة و بشكل كبير وبخاصة لحم الثور المجفف و لحم البقر، و يعتبر الحليب أيضا من المواد الاستهلاكية للمجتمع إلا أنه لم يكن متوفرا لكافة الناس لأن فترات الجفاف التي سادت القرن 19 م انعكست على الثروة الحيوانية مما أدى إلى ندرة في إنتاج الحليب[6].

---

[1] – أحمد مريوش و آخرون، المرجع السابق، ص 143.

[2] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 96.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ، ص 51.

[4] – كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص 412.

[5] – نفسه، ص–ص 412 ، 413.

[6] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 62.

Remove Watermark Now

أما الجانب التركي فقد كانت هناك العديد من الأطعمة التي اشتهرت بالجزائر ويصنف البيلاف (بيللو أو بيلو) من أهم أطعمة الأناضوليين الشائعة في الإيالة الجزائرية ،ويعتبر طبق الدولما كثير الاستهلاك عند الجزائريين من مختلف الأنواع فهناك طبق يابراك دولماسي (yaprch ralmassi) و هو لحم مغلف بأوراق العنب، وكذلك سوبان دولماسي وهو بصل مملوء بلحم الخروف المرحي و الأرز، ومن بين المأكولات الشائعة أيضا الكباب والكفتة وهي وجبة لحم بشكل كراكب تطبخ بطرق متنوعة ومختلفة[1].

IV – اللباس:

نرى أن المجتمع الجزائري يمتاز من ناحية اللباس بالتنوع والتباين وذلك يعود لأسباب تتحكم فيه، ونذكر منها المعتقدات الدينية والأعراف والتقاليد الخاصة بالمجتمع و ذلك حسب طبقاته سواء من ناحية المكانة الاجتماعية أو من ناحية الجنس والعمر والمناخ أيضا يعد من أهم الأسباب[2].

1– لباس الرجل :

يمتاز لباس الرجل الجزائري التقليدي بأنه فضفاض وعريض متصلة جوانبه بأكمام ويضع فرق جسده القلنسوة[3] التي تعرف بالبرنوس في الجزائر، والجبّة في تونس، وجلابة في المغرب الأقصى[4]، وينسج البرنوس من الصوف الأبيض، وأحيانا يمزج بالحرير وهناك نوع آخر من البرانس وهو يوضع خصيصا للترحال والسفر، وهو أشد وأمتن صلابة من الأبيض وأما بالنسبة للونه فهو أسود، ويوجد للبرنوس أيضا ألبسته التحتية التي تتكون من البدعية [5] وسروال مطرز عريض وفضفاض، يلصق به لابسه مسدس وسيف وخنجر ويضع فوق رأسه

---

[1] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 113.

[2] – ابن عتو بلبروات، **نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع مدينة الجزائر العثمانية**، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، العدد 2، الجزائر، مارس 2010م، ص81.

[3] – القلنسوة: هي لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال، يعبّر عنها أيضا بالقبعة أو بالطاقية، و هناك ما يشبه القبعة توضع على الرأس تدعى الكوزية و هي عبارة عن شريط طويل عريض لدرجة أننا نستطيع أن نلف به الرأس خمسة أوستة مرات، وهو بمثابة العمامة، للمزيد ينظر، عائشة حنفي، **لباس البدن عند الرجال لمدينة الجزائر في العهد العثماني** حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد 09، الجزائر، 2000م، ص48.

[4] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص ص: 106،107.

[5] – البدعية: و هي سترة دون أكمام تحتوي على أزرار، و جيبين صغيرين تزين بطرز من خيوط الحرير، أو الذهب ، للمزيد ينظر، **كلثوم نوري، اللباس الديني الجزائري منطقة حمزة نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية الصحراوية جامعة الجزائر، معهد الآثار، (2010–2011) ، ص 84.

Remove Watermark Now

شاشية[1] حمراء، وقد عرف بعض الجزائريين كذلك بالألبسة البسيطة كقميص من الكتان وسروال[2] لباس الأتراك و الكراغلة والأشراف[3].

وتمتاز الألبسة العثمانية بكثرة الزينة، فهي مزينة بحواشي من الذهب والفضة والحرير وذلك حسب رغبة الشخص وهي عبارة عن سروال عريض مصنوع من القطن وقميص من الكتان وسترة قصيرة ثم قفطان مفتوح في المقدمة وله ألوان كثيرة كما يلبسون أحذية عالية[4] ويتميز الرجل العثماني عن نظيره الأوروبي بالطربوش[5].

وأما بالنسبة للداي وحاشيته، فقد كانت تمتاز ألبستهم بالصدرية المصنوعة والكتان الخشن التي توضع فوق القميص، وفوقها تكون البدعية، كما يرتدي الجبادولي المصنوع من الحرير المطرز بخيوط ذهبية، أما ثيابه يشدها بواسطة حزام مطرز بالذهب، وفي الأخير يضع البرنوس الأسود أو الأبيض، أما السراويل فتكون عريضة تساعدهم على امتطاء الجياد، ويضع الداي ومن معه من حاشيته العمامة فوق رأسه ذات اللون الأبيض[6]، وأما ملابس الجند فقد كانت تتكون من سراويل مصنوعة من الصوف الخشن إضافة إلى برنوس أبيض اللون، ولم تحدد الألوان باستثناء اليهود فخصص لهم اللون الأسود كعلامة تمييزهم عن غيرهم[7].

2- لباس المرأة :

يعتبر الأوروبيون مجتمع الجزائر في العهد العثماني عامة رجاليا لا دور للمرأة فيه ففي الوقت الذي يقوم فيه الرجل بمختلف الأعمال السياسية والاجتماعية والدينية وغيرها أما المرأة يقتصر عملها على غسل الأواني وتحضير الطعام ونفض الزرابي والأفرشة[8].

---

[1] – شاشية: هي قطعة صغيرة من القماش تلف حول الشاشية أو قبعة صغيرة من الكتان، فتتكون بها الشاشية، وتعرف كذلك بالطاقية الصغيرة، و نجد من البعض من يرجعها إلى أصل فرنسي، و هي عبارة عن أغطية توضع فوق رأس الرجل للمزيد ينظر، كلثوم نوري، المرجع السابق، ص 86.

[2] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص 179.

[3] – كلثوم نوري، المرجع السابق، ص 178.

[4] – وليام سبنسر، المصدر سابق، ص 87.

[5] – عائشة حنفي، المرجع السابق، ص49.

[6] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 56.

[7] – عبد الحميد بن آشنهو، المرجع السابق، ص 408.

[8] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص 101.

Remove Watermark Now

وقد كان لباس المرأة في الجزائر هو الحايك[1] الذي يتكون من قميص صغير وسروال ضيق ينزل نحو الأسفل وثوب من الحرير، وأيضا تلبس الحذاء، كما تضع المرأة الحلي الثقيل من خواتم وأقراط وأساور وخلاخل من الذهب والفضة، ولباس الرأس مصنوع من الذهب أو الفضة ويكون شكله مخروطي وفوقه توضع الحجاب ذو الطرز الخفيف أوالثقيل حسب الذوق[2]، أما ملابس الأتراك فهي الفارمة التي تكون مفتوحة عند الصدر ومشدودة بحزام عند البطن كما كانت تلبس المرأة المعطف، وإذا كانت داخل بيتها ترتدي سروال ومع خروجها تلبس ثوبا مزركشا ذا ثلاث طبقات حتى الركبتان والحزام عبارة عن لحاف قماش عريض ثم تضع الحايك الأبيض اللون وتغطي وجهها بالعجار أما المرأة المدنية فقد ابتعت الأناقة لتأثرها بشدة بالطراز القسطنطيني الذي جلب إلى الجزائر بواسطة المبعوثين العائدين من مهامهم المكلفين بها لدى البلاط العثماني[3] إضافة إلى هذا شغلت المرأة دورا هاما في المجتمع الجزائري، حيث كانت تشترك في السياسة العامة للبلاد من خلال تدخلها في توجيد القرارات أو حتى التأثير على أزواجهن في اتخاذ القرارات الحاسمة نتيجة الزواج السياسي[4]، كما أدت خدمات دينية واجتماعية وخيرية فهي التي توقف الأوقاف على الفقراء والمساكين، وتوزع الكتب على المساجد ومراكز التعليم كما تقوم على الطرق الصوفية[5]، في في حين أن دورها في الحياة الثقافية محدود جدا كما تفننت في النسيج والطرز والحياكة والصياغة، فهي التي كانت تنتج المناديل والبرانيس والزرابي، وبها اعتبرت منتجة ومستهلكة، كما كانت تقوم بالمهام المنزلية أحسن تمثيل، فاعتنت بتربية الأطفال حتى

[1] – الحايك: هو ثوب نسائي واسع فضفاض تلبسه المرأة عند خروجها من البيت بحيث تغطي جسمها كاملا و حتى وجهها وهو رداء أبيض اللون مصنوع من قماش صوفي رقيق أو من صوف ممزوج مع الحرير، للمزيد ينظر، كلثوم نوري، المرجع السابق، ص 92.

[2] – وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 84.

[3] – أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 64.

[4] – نفسه، ص 157.

[5] – أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 ، ص 158.

Remove Watermark Now

أصبح الطفل الحضري مضربا للمثل في الجمال والذوق، كما تعتني بنظافة بيتها الذي يمكن التنقل فيه حافيا، أما أوقات فراغها فتقضيها في الحمام أو زيارة الأقارب[1].

المبحث الثالث: الكوارث الطبيعية و الوضع الصحي

أدت الكوارث الطبيعية إلى تناقص كبير في عدد السكان وتضرر الاقتصاد وتتمثل هذه الكوارث الطبيعية في الزلازل والجفاف والجراد والمجاعات وغيرها، حيث كان لها انعكاس كبير على الوضع الاجتماعي[2].

المطلب الأول: الكوارث الطبيعية

I – الزلازل:

عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني لسلسلة من الهزات الأرضية العنيفة التي تسببت في تخريب بعض المدن ونتجت عنها في الكثير من الأحيان خسائر في الأرواح والممتلكات[3].

وقد كانت الزلازل تتبع بسلسلة من الفوضى وانتشار اللصوص، كما حدث في سنة 1716 م حين هز السواحل الجزائرية زلزال كبير تسبب في خراب كل من مدينة شرشال والجزائر وبجاية، ودام عدة أيام، وقد مات من سكان الجزائر مالا يقل عن 200000 نسمة حسب بعض المصادر، كما عمت الفوضى وهجر الناس مساكنهم التي تهدمت حيث اضطر الداي لتجديد العسس لمعاقبة اللصوص ومراقبة أملاك العامة[4]، ثم تكررت الزلازل بمدن مليانة وعنابة والجزائر عامي 1723 م، 1724م، وفي سنة 1755م حدث زلزال قوي شمل حوض البحر المتوسط الغربي ولم يطل الأمر حتى حدث زلزال آخر في جوان 1760م، تهدمت من جرائه مدينة البليدة وتضررت منازل الجزائر العاصمة[5].

---

[1] – لخضر بوطبة، **جوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال الرحالة الإنجليزي توماس شوا**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12 و 13 هـ/18 و 19م من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي بالوادي 24، 25 جانفي 2012، ص 193.

[2] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص170.

[3] – نفسه، ص 170.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، **الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد العثماني**، الثقافة، عدد 92 (الجزائر جمادى الثاني– رجب 1406هـ، مارس– أفريل 1966م)، ص 101.

[5] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 171.

Remove Watermark Now

ولقد عرفت السنوات الأخيرة من القرن 18م والأعوام الأولى من القرن 19م عدة هزات زلزالية منها: الزلزال الذي ضرب مدينة عنابة 1810م، ومدينة الجزائر عام 1818م، والبليدة والتي استمر فيها من 02 إلى 06 ماي 1825م، وراح ضحيته 7000فرد، بعدها حدثت هزات أرضية بمدينة الجزائر عام 1830م، حيث كانت له نتائج سلبية على الحالة الصحية وانعكاسات خطيرة على الوضع الديمغرافي وانقطاع المياه من العيون[1].

II الجراد:

من الظواهر الاجتماعية ذات الأثر البالغ في الحياة الاقتصادية والاجتماعى للجزائر في العهد العثماني هي: زحف الجراد، فقد اعتاد السكان اختفاء الأقوات وهلاك الأرواح وحدوث المجاعة في أعقاب زحف الجراد، وغالبا ما يتبع زحف الجراد مجاعة عامة وانتشار الأوبئة، و يورد الدكتور سعيدوني: أهم السنوات التي عرفت فيها الجزائر أسرابا الجراد ويظهر من خلاله أن القرن 18م عرف حملات متعددة، إذ لم تخل عشرية منها بل وتضاعفت في العشريتين الأخيرتين[2]، كما يصف لنا "أسكار" حملتين بارزتين لهجمات الجراد أولها في سنة 1722م والذي يعتبرها ذات أثر بالغ فقد حجبت أسراب الجراد الشمس مدة 48 ساعة كما قضت على الخضرة ولم تسلم منها لا أوراق الشجر ولا الخضروات ولا النباتات الصغيرة وكل ذلك في لمح البصر، أما الحملة الثانية سنة 1794م فإن من خصوصياتها كما يقول: أنه من عهدها فقدت نوعية الخمور المنتجة في الجزائر جودتها السابقة، ولم يكن لسكان وسيلة لمقاومة هذه الأسراب[3]، كما أورد الشريف الزهار في معرض حديثه عن أخبار داي عمر باشا[4] أن سنة 1814م وهي نفس السنة التي اعتلى فيها هذا الداي العرش، عرفت هذه السنة زحف الجراد الذي أتت أسرابه في طريقها على الأخضر واليابس فوقع الغلاء واضطر الداي إلى إعطاء القمح إلى الخبازين وجعل له تسعيرة توافق

---

[1] – أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح و تق: المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1973م، ص 459.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، الأحوال الصحية، ص 106.

[3] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص 186.

[4] – عمر باشا (1230هـ–1232هـ) –(1518م–1817م) ، لم يقبل الحكم إلا بعد محاولات عديدة لأنه خاف على حياته بعدما عاش مصير من سبقه من الدايات ، كان شخصا ذكيا و على دراية كبيرة بشؤون السلطة و الحكم ، استطاع تحسين العلاقة مع الدولة العثمانية وعقد الصلح مع تونس، للمزيد ينظر، كاتكارت، المصدر السابق، ص 124.

Remove Watermark Now

سعره في وقت الرخاء، وبالرغم من أنه طلب منهم أن يبقوا على الأسعار القديمة لم تحل هذه الإجراءات دون حدوث اضطرابات حيث أصبح الناس يقتتلون[1].

كما اجتاح الجراد منطقة التل عام 1816م و أتلف الإنتاج الفلاحي، وللحد من هذه الأزمة أصدر الداي قرارا يقضي بمنع تصدير الحبوب في كل من قسنطينة ووهران ليس هذا فحسب بل استورد كميات هائلة لتموين مدينة الجزائر، ولم يمنع ذلك من وقوع اضطرابات في هذه أيضا[2].

III المجاعات:

من خصائص المناخ الجزائري قلة الأمطار وسوء توزعها خلال الموسم الزراعي، إذ غالبا ما تنعدم الأمطار في فصل الخريف فيتعذر بذلك الحرث والبذر ومما زاد في حدة الأزمة أن الجفاف كثيرا ما كان مصحوبا بآفة غزو الجراد وكان كلما أصاب البلاد ألحق أضرار جسيمة بالإنتاج[3].

و كانت مدينة الجزائر و البليدة والمدية أكثر المناطق تضررا، كما تعرضت الناحية الغربية من البلاد إلى مجاعة رهيبة أدت بالسكان إلى أكل الميتة والدم ولحم الإنسان والخنزير والعياذ بالله من ذلك لجأ الباي محمد الكبير إلى استيراد القمح من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وأشرف بنفسه على عملية توزيعه على السكان[4].

و مع أوائل القرن التاسع عشر تعرضت البلاد إلى مجاعة أخرى حيث قام الداي على إثرها باستيراد الحبوب من موانئ البحر الأسود وكان مرد هذه المجاعة القحط الشديد الذي أصاب البلاد .

أما مجاعة عام 1805م فقد اشتدت وطأتها على السكان في مختلف أرجاء البلاد ولا سيما في الجهة الشرقية، حيث عانى منها السكان أزيد من ثلاث سنوات متتالية وتعود أسباب المجاعة إلى عاملين أساسين أولهما غزو الجراد وثانيهما الاضطرابات الناجمة عن

---

[1] – أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الشريف الزهار**، نشر و تح: أحمد توفيق المدني، الجزائر، 1974م، ص 34.

[2] – محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق**، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص 24.

[3] – عائشة عطاس، المرجع السابق، ص 56.

[4] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 144.

Remove Watermark Now

تورتي الشريف بن الأحرش وعبد الله الدرقاوي في شرق البلاد وغربها وهو ما خصه صالح العنتري بقوله: أن سبب القحط مركب من أمرين أحدهما نزول الجائحة في السنة الأولى وبقيت مستمرة والثاني أعظمها ترادف الفتن والأهوال[1]، كما تعرض سكان مدينة الجزائر إلى مجاعة رهيبة عام 1819م وقامت الحكومة على إثرها باستيراد ألف صاع من القمح لسد حاجيات السكان، ثم اجتاح الجفاف عامي 1826م و1827م فقلت المحاصيل وعرفت هذه السنوات بعام خبز الباشا[2].

لقد كان العامل المناخي أحد الأسباب الأساسية التي تحكمت في انعدام الإنتاج وظهور المجاعات، فالمجاعة المهلكة التي عرفتها البلاد ساعدت على تردي الأوضاع الصحية وعلى اشتداد وطأة الأوبئة الفتاكة التي كانت لها آثار وخيمة على البلاد والعباد على حد سواء[3].

المطلب الثاني: الوضع الصحي

بالحديث عن الأمراض والأوبئة نجد أن كثيرا منها ضربت إيالة الجزائر كالكوليرا والنفيس والطاعون والتي كانت لا تختفي في منطقة إلا لتعود للظهور في منطقة أخرى ومما زاد من خطورتها تزامنها مع انتشار الجفاف والمجاعات والكوارث الطبيعية المتمثلة في الزلازل وفترة البرودة القارصة واجتياح الجراد[4]، بالإضافة إلى جهل أغلبية السكان لأبسط قواعد الصحة، كما أدت قلة الأدوية أيضا إلى زيادة الحالة الصحية وبما أن العلوم لم تكن قد بلغت درجة فائقة من التطور بحيث تحدد جراثيم الأوبئة تحديدا مضبوطا[5] فإن السكان والأطباء كانوا ينسبون كل هذه الظواهر المريعة إلى وباء الطاعون الذي كثيرا ما وقفت السلطات المحلية عاجزة أمامه، ولا تقوى على اتخاذ أي تدابير وقائية لما كان من اختلاف بين رجال الدين

---

[1] – مسلم بن عبد القادر، **خاتمة أنيس الغريب و المسافر في طرائق الحكايات والنوادر**، تح رابح بونار، ش.و.ن.ت الجزائر، 1974، ص 64.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث ، ص 562.

[3] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص 188.

[4] – محمد الصالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تح و تق: رابح بونار، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974 ، ص ص 27 ، 28.

[5] – محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 49.

Remove Watermark Now

فيما يتعلق بمعاملة المصابين و معالجتهم ، فمنهم من يدعو إلى الاحتراز معتمدا على قوله تعالى:﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

I – وباء الطاعون:

يعتبر وباء الطاعون أخطر مرض عانى منه الجزائريون خلال العهد العثماني وتعرضت إلى ضرباته الحادة كل العناصر الأجنبية المقيمة بالبلاد، فقد تكرر ظهوره في شكل تواتر حلقات متعاقبة مع الأوبئة المستوطنة بالمنطقة وتسببت في انهيار ديمغرافي وأدت إلى تدهور الوضع الصحي الذي أثّر بدوره سلبا على اقتصاديات البلاد تاركا تشوهات خطيرة في البيئة الاجتماعية[2].

و قد عرفت البلاد سنوات عجاف حصد فيها الوباء أرواحا كثيرة نذكر منها وباء سنة 1740م والذي قضى على 1000 سنتيم في الأسبوع الأول، ووصل عدد ضحاياه يوميا بين 300 و400 نفس، ووباء سنة 1787م، والذي أهلك بدوره ما يقارب 500 نفس يوميا[3] ونذكر أيضا وباء: 1700م، 1732م، 1738م، 1744م،1741م،1785م 1789م،1793م، 1794م،1797م، 1798م، 1799م 1804م، 1808م، 1810م 1822م، وما يمكن ملاحظته أن الأوبئة كانت مستمرة و متكررة[4].

II – الأمراض:

في المرحلة الأخيرة من حياة الإيالة الجزائرية وقبل تعرضها للاحتلال تدهورت الحالة الصحية وازدادت سوءا وتدهورا يوما بعد يوم مما أثر سلبا على نمو السكان وترك آثرا سيئة على وضعهم الاجتماعي فتضاءل سكان المدن وتناقص السكان ابتداء من أواخر القرن 18م مما تسبب في ضعف قوة الأوجاق وتناقص عدد البحارة وندرة الحرفيين والصناع وافتقار المزارع والحقول إلى اليد العاملة، ويعود سبب سوء الحالة الصحية إلى انتقال

---

[1] – سورة البقرة، الآية 195.

[2] – محمد أمين، الطاعون بمدينة الجزائر وأثره على الديمغرافيا والأنشطة الاقتصادية خلال القرن الثامن عشر، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 17، 18سبتمبر 1998، ص 27.

[3] – مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش.و.ن.ت، الجزائر 1979، ص 39.

[4] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 144.

Remove Watermark Now

العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة[1] وذلك بصلة الجزائر بعالم البحر الأبيض المتوسط وانفتاحها على أقاليم السودان وعلاقتها بالبلاد الأوروبية وارتباطها بالمشرق العربي[2] ، وإذ استثنينا بعض الأمراض التي كانت تظهر في بداية فصلي الربيع والخويف كمرض الرمد الذي كان يصيب الأطفال في غالب الأحيان[3] وقد ساعد على توطن هذه الأمراض الموسمية انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية، وحول المدن الكبرى مثل:عنابة الجزائر، وهران، وعدم التزام السكان بالقواعد الصحية التي كانت من مظاهر الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب العربي[4] ولم يهتموا بإزالة الأوساخ ولم يعملوا على استصلاح المستنقعات[5] ومما زاد من سوء الحالة الصحية أن الحكام كانوا لا يهتمون بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة بها[6] حيث لم يتخذوا إجراءات صحية ضد هذه الأمراض، بل اعتبروا اعتبروا هذا الأمراض أمرا طبيعيا، و حسب المعلومات لم يفرض أي حاكم في الجزائر العثمانية نظام الحجر الصحي على السفن على الأشخاص باستثناء صالح باي قسنطينة عام 1787م، حيث فرض حزام صحي حول عنابة ومناطقها لمنع انتقال العدوى إلى مدينة قسنطينة[7] ويبدو من خلال المصادر أن استعمال الطب الحديث في المجتمع الجزائري يكاد يكون منعدما[8] وقد لاحظ شاو الذي زار الجزائر في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي أن الجزائر كانت تفتقر إلى الأطباء، كما أن قلة الأدوية زادت الحالة الصحية سوءا وحتى الصيدلية الوحيدة الموجودة بمدينة الجزائر كانت لا تتوفر إلا على بعض العقاقير والحشائش، وقد كان بعض المسؤولين والأعيان في المدن الكبرى يضطرون إلى الاستعانة بأطباء أوروبيين إذ وجدوا من بين الأسرى في الجزائر[9]، فلهذا فإن السكان اعتمدوا في المجال الصحي على طب الأعشاب في المداواة سواء المراض الباطنية أو الجروح ولهم

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، ص 559.

[2] – نفسه،ص– ص: 559–560.

[3] – أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 146

[4] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، ص560

[5] – حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص164.

[6] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ص560.

[7] – نفسه، ص 561.

[8] – نفسه، ص 562.

[9] – يحيى بو عزيز، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ص420

Remove Watermark Now

تجارب ناجحة وإيجابية في كثير من الأحيان اللهم عندما تحدث الأوبئة المعدية السريعة الانتشار كالتيفوس والكوليرا وغيرها فلا يملكون علاجا ناجحا ووقاية صحية مفيدة ويموتون بالآلاف في مثل هذه الحالات[1] كما كان الجزائريون يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى وحسب ما كتبه ابن سينا في العلاج بالأعشاب المعروفة بين الناس ولم تكن مهمة للأطباء[2]و إنما الذين يقومون بالعلاج هم غالبا يداوون مرضاهم مستخدمين الجن الجن والأرواح، وليس بالعلم وأما أعمال الجراحة فيقوم بها الحلاقون الذين يستعملون الكي وكان في مدينة الجزائر مستشفى إسباني خاص بالنصارى، و لم يكن للسلطة العثمانية أي تدخل بمهنة الطب ما عدا تعيين (جرّاح باشي) من القوات الانكشارية الذي يصحب الجيش في الحملات العسكرية للعناية بالجرحى[3]، أما السلطة الحاكمة فقد كانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب الذين يؤخذون كأسرى واستمرّ ذلك الإهمال حتى سقوط الجزائر على يد فرنسا سنة 1830م[4].

pdfelement

[1] – يحيى بو عزيز، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، ص 420.

[2] – عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، ط1، دار الأمة الجزائر، 2011م ، ص421.

[3] – أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص 404

[4] – أبو العيد دودو، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، ش.و .ن.ت، الجزائر، 1974، ص 26.

Remove Watermark Now

خلاصة الفصل :

إن الامتزاج الحقيقي الذي عرفه المجتمع الجزائري يعود إلى العهد العثماني عكس ما ذهبت إليه المصادر الغربية التي تعيد تاريخه إلى العهد الروماني معتمدة في ذلك على بعض الملامح الخارجية لسكان المجتمع الجزائري، لذا نرى أن الفترة العثمانية قد تميزت بعدة تركيبات بشرية منها اليهود والأتراك و المسيح والزنوج و غيرها من الفئات المحلية هذا بالنسبة للمجتمعات السكانية بالمدن، وأما المجتمعات الريفية فكانت أكثر تجانسا من حيث التركيبة البشرية لأنها تعتمد على العنصر المحلي لذلك فإن علاقتها بالسلطة كان يحددها موقعها الجغرافي، لذا فالحياة الريفية تعرف قساوة شديدة، فكثيرا ما كانت تتعرض للغارات التركية لعدم استجابتها للضرائب المفروضة عليها، و كذا كانت القبائل الجزائرية تعيش في صراعات دموية نتيجة السياسة التركية المنتهجة.

لذلك نجد أن المجتمع الجزائري عرف نموا ديمغرافيا معتبرا منذ أواخر القرن 10هـ/16م وجزء من القرن 11هـ،/17م ويعود ذلك إلى توافد الأتراك العثمانيين وبعض من الفئات الأخرى السالفة الذكر، والسبب راجع لتحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إلا أن بعد مرحلة الاستقرار التي عرفها النمو السكاني في أواخر القرن 11هـ /17م دخل مرحلة التراجع في القرن 12هـ/18م وكان سببه انتشار الأمراض والمجاعات و الحروب، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية، وأن جلّ الأمراض والأوبئة المنتشرة في الجزائر كانت تتسرب إليها من الخارج، و كانت الدولة عاجزة على اتخاذ الإجراءات الوقائية، هذا لم يمنع الأهالي من مواجهة الموقف بوسائلهم الخاصة .

و هكذا تميزت المرحلة الأخيرة من العهد العثماني بالجزائر بفترات عصيبة وقاسية نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية، مما أثّر سلبا على الحالة الاجتماعية وخاصة الصحي و المعيشي.

pdfelement

Remove Watermark Now

الفصل الثاني

المؤسسات التعليمية والتثقيفية في الجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الأول : المؤسسات الثقافية

المطلب الأول : الأوقاف

المطلب الثاني : المساجد

المطلب الثالث : المؤسسات التعليمية

المبحث الثاني : أهم العلوم المدروسة ونماذج لأهم العلماء أواخر العهد العثماني

المطلب الأول : العلوم الشرعية

المطلب الثاني : العلوم اللغوية

المطلب الثالث : العلوم العقلية

المبحث الثالث : مساهمة الحكام في الحياة الثقافية و انعكاساتها على المجتمع الجزائري

المطلب الأول : الحكام و دورهم في الحياة الثقافية

المطلب الثاني : انعكاسات الوضع الثقافي على المجتمع الجزائري

خلاصة الفصل

pdfelement

Remove Watermark Now

- **تمهيد :**

لقد كانت الثقافة المغاربية محصورة في علوم الشريعة[1] لأن الاهتمام كان متعلقا بأمور الدين لكونها قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية [2] ولكن التوجيه التعليمي للزوايا خاصة كان دينيا أكثر منه أدبيا .[3]حيث انصب اهتمام العلماء على الفقه والتفسير والحديث[4]، لهذا كانت الثقافة دينية أكثر منها أدبية[5]، وهي الميزة التي صبغت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني الذي تميّز بتقلص الحياة العلمية وعدم الاهتمام بالعلماء، الأمر الذي أدى إلى هجرة الراغبين في العلم إلى المشرق منهم من عاد ومنهم من لم يعد، كما انتشرت البدع وحلقات الذكر والأوراد، وتعددت الطرق الصوفية[6].

كما سيطر التصوف والدروشة على الحياة الثقافية، فابتعد بذلك التصوف عن مفهومه الذي يعني الصلاح والتقشف إلى الدروشة، وقد شاع حتى بين الفقهاء والولاة أنفسهم فتحولت الزوايا من مركزها الثقافي إلى الخرافة والانزواء[7]، حتى كادت الحياة الثقافية تخلو من الإبداع والأصالة، وسارت في مجال التقليد والاتباع، حيث لم يكن يعني العلم عندهم اكتساب معارف جديدة بقدر ما كان يعني التمكن إلى أقصى حد من اكتساب ما خلفه

---

[1] – صالح فركوس، **الداي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب**، الثقافة، عدد 71– 1982م ص 18.

[2] – محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق: محمد بن عبد الكريم ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م، ص 56.

[3] – صالح فركوس، الداي محمد الكبير، ص 18.

[4] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1999م، ج1 ص 178.

[5] – نفسه، ص 186.

[6] – بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: منير البعلبكي وأمين فارس، ط1، دار الملايين للمهديين، بيروت 1998م، ص 491 .

[7] – إبراهيم حركات، **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**، ط1، مكتبة الدار البيضاء المغرب، 1985 م، ص23.

Remove Watermark Now

السلف[1]، فاعتمدوا التقليد والحفظ وعدم تحكيم العقل[2]، إضافة إلى أن العثمانيين كان انشغالهم منصبا على التجارة وجمع المال وليس على العلوم[3]، فبعد استقرارهم بالبلاد عملوا على تعزيز الجيش لصدّ العدوّ والاعتراف بسلطاتهم من خلال خطب الجمعة التي كانت تقرأ باسم السلطان العثماني[4]، وركزوا اهتمامهم على القرصنة والأتاوات والاحتكارات التي أخذت الجانب الأوفر من العناية لما تُدِرُّه عليهم من فوائد مادية[5]، فحال هذا دون إعطاء الجانب الحضاري الأولوية مقارنة بالجانب العسكري إضافة إلى أن إسلام الأتراك كان هشا فلم يعطوا أهمية للعقيدة والثقافة إلا إذا كانت لها عواقب على سلطتهم[6]، كما أن عدم فهمهم اللغة العربية حال دون اهتمامهم بالأدباء كاهتمامهم برجال الحرب[7].

وبالرغم من فترة الانحطاط التي شهدتها الجزائر فلم تمنع بعض علماء الجزائر من البروز في علوم عصرهم، وإن كان عددهم يُعَدّ على أصابع اليد[8] فقد برز علماء أجلاء في الدين واستطاعوا بعصاميتهم واهتمامهم بالعلم أن يحتلوا مكانة مرموقة بين مشاهير الإسلام، وحققوا بنشاطهم الفكري والعلمي ما يظل عبر التاريخ آية بيِّنة على عملهم الدائب[9] منهم:

---

[1] – بروكلمان كارل، المصدر السابق، ص 491.

[2] – أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، م.و.ك، الجزائر، 1984 م، ص90.

[3] – الحسين بن محمد الورتيلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،1974م ص 92.

[4] – خير محمد فارس، المرجع السابق، ص 96.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 188.

[6] – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 56.

[7] – الورتلاني، المصدر السابق، ص 92

[8] – محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، مؤسسة موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2000 م ص 13 .

[9] – نفسه، ص 14.

Remove Watermark Now

أبو راس الناصري[1] يحيى الشاوي[2]، عيسى الثعالبي[3]، عبد القادر بن محمدالراشدي[4]...إلخ.

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية

لقد تعددت المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني بالجزائر واختلفت مشاربها وأدوارها حسب اختصاص كل واحدة منها، لكن بمجملها أعطتنا تلك الصورة البارزة لما عرفه النشاط الثقافي بالجزائر، ومن أجل توضيح هذا المحور عرضنا لمحة عن المؤسسات الثقافية المنتشرة في أواخر العهد العثماني بالجزائر، وقد كان لهذه المرافق الثقافية أدوار هامة في المجتمع، فقد كان لها دور كبير من خلال مساهمتها في توطيد أواصر الأخوة بين فئات المجتمع وذلك من خلال أداء صلاة جماعية، ومن خلال دعوات الأئمة في خطبهم للتعاون والتآزر ولفت الانتباه إلى جملة من القيم الدينية والأخلاقية التي لا غنى للمجتمع عنها[5].

ومع ذلك فقد وجدنا في الجزائر العثمانية تراثا ثقافيا كبيرا يستدعي الاهتمام والعناية به ولهذا قمنا بإعطاء دراسة وصورة عن هذه المؤسسات والتي تمثلت فيما يلي:

---

[1] – هو محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي، علامة ومحقق في العلوم الإسلامية، ولد بنواحي مدينة معسكر بالجزائر يوم 08 صفر 1165هـ / 27 ديسمبر 1751م، توفي يوم 15 شعبان 1238هـ / 27 أفريل 1823م، دفن بمعسكر، وكان قد شارك في الجهاد لفتح مدينة وهران سنة 1206هـ/1795م، هـ إسهامات كثيرة في علوم الحديث والقراءات والأنساب، وله مؤلفات عدة في هذا المجال، للمزيد ينظر، الشيخ بوعمران، **الشيخ أبو راس الناصري ورحلته الثقافية**، محاضرات الموسم الثقافي، منشورات المجلس الإسلامي، الجزائر، 1999، 2000، ص 38.

[2] – أبو زكرياء يحيى بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن شبل بن ابى البركات النائلي نسبة إلي قبيلة أولاد نائل بالقطر الجزائري المليانى الشاوي تسمية لا نسبا الجزائري، ولد سنة 1030 هـ بمدينة مليانة، وهو فقيه مالكي عمل مقرئا بجامع الأزهر، توفي سنة 1096 هـ / 1685 م، للمزيد ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ص.102.

[3] – هو عيسى بن محمد من نسل عبد الرحمن الثعالبي من كبار فقهاء المالكية، توفي سنة1611 م، للمزيد ينظر، عبد الرزاق قسوم، **عبد الرحمان الثعالبي والتصوف**، ش.و.ن.ت، (دت)، ص 29.

[4] – هو فقيه مالكي وقاض، أصله من الرواشد، تولى القضاء والفُتْيَة بقسنطينة، ومن آثاره كتاب (في عائلات قسنطينة وعربها و بربرها) وكتاب (رسالة في تحريم الدخان)، للمزيد ينظر، عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، لبنان، 1980م، ص 82.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص90.

Remove Watermark Now

المطلب الأول: الأوقاف

يقوم الوقف الإسلامي على الوازع الديني، فهو صدقة جارية يقوم بها شخص للتبرع بشيء يبقي أجره يلحق به حتى بعد مماته، وله ثلاثة أبعاد حيث أن البعد الديني يتمثل في بناء المساجد والوقف عليها وعلى ما يتعلق بها من أجور الموظفين والأئمة[1]، أما البعد الاجتماعي فيتمثل في إنشاء المراكز الخيرية وإنشاء الحمامات والسواقي، ولها بعد اقتصادي يتمثل في البناء والتعمير واستثمار الأراضي الزراعية وغيرها، ونرى بعدها الثقافي يكمن في بناء المدارس والمكتبات بهدف تنشيط حركة التأليف وتطوير الحياة الفكرية والثقافية[2].

وقد عرفت الجزائر العثمانية هذا النوع من النشاط الديني بدرجة كبيرة لذلك يعتبر الوقف من أهم المؤسسات الخيرية في الإيالة، ولا يخفى علينا أنه كان للجزائر مذهبان في الفقه الإسلامي المذهب الحنفي والمالكي إلا أنه لم يشكل عائقا في سيْر الحياة الدينية للمجتمع الجزائري، لأن أغلبية المجتمع كان يتبع المذهب المالكي، وقد قاموا بوضع أوقافهم حسب المذهب الحنفي والسبب هو مرونة المذهب[3]، ومن أهم المؤسسات الوقفية التي لعبت دورا هاما في تسيير وتنظيم العلم والعمل في الجزائر والتي تتمثل فيما يلي:

1- مؤسسة الحرمين الشريفين:

تعد مؤسسة الحرمين من أقدم المؤسسات الوقفية حسب ما ذكره محمد البشير المغلي فإن نشأتها تعود إلى ما قبل العهد العثماني أي إلى العهود الإسلامية الأولى، وتعتبر

---

[1] – محمد البشير الهاشمي المغلي، **التكوين الاقتصادي لنظام الوقف في الجزائر ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسي**، مجلة المصادرة المركزية الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، العدد 6، 2002 م ص 161 .

[2] – حسن عبد الله الأمين، **إدارة وتسيير ممتلكات الأوقاف**، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب العدد 16، جدة، 1994 م، ص 15 .

[3] – فارس مسدور كمال منصور، **التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف** (التاريخ، الحاضر، المستقبل)، مجلة الأوقاف العدد 5، الجزائر، 2008/11 م، ص 14.

Remove Watermark Now

عائدات الأوقاف مخصصة لفقراء مكة والمدينة المنورة[1]، حيث كانت توجه لهم عن طريق البَّر مع قافلة الحجيج أو من جهة البحر بواسطة الوكالة الجزائرية بالأسكندرية في السفن الإسلامية أو النصرانية ومنها إلى الحرمين الشريفين[2]، وتعتبر هذه الأخيرة في طليعة المؤسسات الخيرية من حيث عدد الأموال والأملاك التي تعود إليها، وأما أهميتها فقد استمدتها من المكانة المرموقة التي تحتلها الأماكن المقدسة في نفوس الجزائريين الذين أوقفوا أكثر من ممتلكاتهم في سبيل الإعانات لأهالي مكة والمدينة المقيمين بالجزائر وكذلك إرسال جزء من مداخيلهم إلى فقراء الحجاز وإلى جانب هذا فقد كانت هذه المؤسسة توكل إليها بعض من المهام الأخرى كحفظ الأمانات والإنفاق على ثلاثة مساجد بمدينة الجزائر، حيث كانت تشرف على حوالي ثلاثة أرباع الأوقاف كلها[3]، ولم يكن مجال المساهمين في الأوقاف مقصورا على شريحة معينة ، فقد أسهمت فيها جميع شرائح المجتمع الجزائري[4].

وأما إدارتها وتسييرها فكانت عبارة عن أجهزة إدارية قائمة بذاتها، ولكل مؤسسة إدارتها الخاصة، وتتمتع باستقلالها عن الأخرى، ولها هيئة مشرفة عليها، وتعود إلى سنتي 1635 م و1636 م وتضم هذه الهيئة أربعة أعضاء منهم اثنان من الجند برتبة آغا[5] واثنان معينان من طرف الديوان[6]، وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر أضحى وكيل

---

[1] – محمد البشير الهاشمي المغلي، المرجع السابق، ص 161.

[2] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 242.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ص 150 .

[4] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 244.

[5] – مصطلح من أصل فارسي و يعني السيد، و قد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها أنه كانت تطلق على الضباط الأميين مثل الإنكشارية، و منها أيضا صاحب المنصب الكبير وكان هذا اللقب مهما للغاية في عهد القوة والنفوذ، و في الفترة الأخيرة من العهد العثماني أصبح يطلق على الإنسان الكريم صاحب المكانة العالية وصاحب الفضيلة، كما كان يدل في الوقت ذاته على التكبر والتفاخر، للمزيد ينظر، سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ-2000م، ص 15.

[6] – لفظ فارسي من معانيه البلاط الملكي والمحكمة ومجالس الحكم والإدارة ، وفي الإدارة العثمانية كان يطلق على مجلس يجمع كبار ضباط الإنكشارية الذين لا يقل عددهم عن 700 شخص حيث تتخذ القرارات السياسية المهمة، للمزيد ينظر حسين حبيب، **معجم الدولة العثمانية**، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م، ص 281.

Remove Watermark Now

أوقاف الحرمين الشريفين يحظى بمكانة مميزة والسبب هو الزيادة في عائدات الوقف، لذا تعددت مهماته وتنوعت فأصبح الوكيل هو المتكفل بحماية ورعاية الممتلكات العائدة للمؤسسة وكذلك توكل إليها مهمة مراقبة دفتر الحسابات والإشراف على وجوه الإنفاق ومن العائلات التي تولت النظارة عليها، نجد عائلة ابن فوضيل وبوضربة وغيرهم، وكانوا ملزمين بتقديم العائدات والحسابات إلى الإدارة المركزية على مستوى مدينة الجزائر[1]، وكانت عوائد الحرمين لا تتجاوز 15000 فرنك سنويا ترسل إلى البقاع المقدسة، وأما الباقي منها فإنه يوزع على المحتاجين والفقراء وأبناء السبيل، ولهذا أصبحت لهذه المؤسسة مكانة وأهمية خاصة وذلك بفضل النشاطات التي تقوم بها[2].

2- مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:

وقد تجاوز عددها 101 وقف، وقد نشأت هذه المؤسسة في 1572م من طرف أغنياء الأندلس، أوقفوها لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي أي الجالية الأندلسية بالجزائر[3] الذين استقروا بالمدينة للبحث عن وسائل العيش والأمن، حيث يهدفون من ورائها إلى التضامن فيما بينهم من جهة وخدمة فقرائهم من جهة أخرى، ولهذا تأسست جمعية أوقاف أهل الأندلس التي قامت بإنشاء مسجد وزاوية ومدرسة خاصة لهم، وتكونت هذه الجمعية[4] من ستة أشخاص كلهم من الجالية المهاجرة من الأندلس حيث أوقف أغنياؤهم ستين مؤسسة وقف لهذه الجمعية [5] وعينوا لذلك وكيلا وهو الشيخ محمد الآبلي[6].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 235.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ص 181.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 153.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ص 165.

[5] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص، ص: 205، 207 .

[6] – هو محمد بن إبراهيم بن أحمد الآبلي، شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره وأشهر علماء المغرب الأوسط في 108هـ وأحد أساتذة ابن خلدون ولسان الدين ابن الخطيب، ولد بتلمسان، و أصله أندلسي من مدينة آبلة، للمزيد ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 12.

Remove Watermark Now

3-مؤسسة سبل الخيرات:

وهي مؤسسة تضم جميع المساجد الحنفية ويصل عدد هذه المساجد إلى 14 مسجدا[1] ويعود تأسيس هذه المؤسسة إلى العهد العثماني، فهناك بعض المؤرخين يرجعونه إلى عام 999 هـ1544 م[2]. ومؤرخون آخرون يرجعونه إلى 1955م[3]، وتأسست هذه المؤسسة من طرف شعبان خوجة، المختص بأوقاف أتباع المذهب الحنفي بمدينة الجزائر[4]، وتسيّر هذه المؤسسة من طرف جهاز إداري يشرف عليها، يتكون من المفتي والقاضي، وهما يمثلان الهيئة التشريعية، أما الوكيل فهو بمثابة الناظر[5] للهيئة التنفيذية و الذي يعين من طرف الداي والخوجة[6] هو الكاتب والصبايحي[7] مهمته ضبط الحسابات وحفظ الأوراق أما الشاوش[8] من مهامه حراسة الأوقاف وصيانتها [9].

pdfelement

---

[1] – عبد الجليل التميمي، **الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العلمية والموركيسية وتوثيق المعلومات، تونس، 1990 م، ص 57.

[2] – عبد الرحمان الجيلاني، **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**، مجلة الأصالة، العدد 8، الجزائر 1982م، ص 126.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، ص 142.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، ص 89.

[5] – وتطلق على من يتولى شؤون الوقف، للمزيد ينظر، حسن حبيب، المرجع السابق، ص 219.

[6] – هو الكاتب الذي يضبط أمور المركب فيما يخص الأمتعة والذخائر، للمزيد ينظر، يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص 172.

[7] – هي كلمة أصلها تركي وتعني الجندي وهي مأخوذة من اللفظ الفارسي *سپاهی*، للمزيد ينظر، خير الدين بربروس المصدر السابق، ص 81.

[8] – وهم أصحاب الوظائف الثانوية ذات الطابع الخدماتي والاجتماعي، للمزيد ينظر، صالح عباد، المرجع السابق ص 280.

[9] – عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص 424.

Remove Watermark Now

4-مؤسسة الجامع الأعظم:

ويسمى أيضا بالجامع الكبير، ويحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين من حيث الأهمية وعدد الأوقاف ومداخيله السنوية مرتفعة جدا بالنظر لعدد الأوقاف التي قدرت سنة 1837 م بحوالي 548 وقفا[1].

5- مؤسسة بيت المال (أوقاف الأشراف):

وهي تضم جماعة الأشراف بمدينة الجزائر يبلغ عددها نحو (300) أسرة وهي تحتوي على عدد من المؤسسات الوقفية، وتهدف هذه المؤسسة إلى التخفيف من المشاكل التي يعاني منها المجتمع الجزائري وغايتها كذلك من الجنوح الاجتماعي[2] بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المؤسسات الخيرية مسؤولة على دفن الفقراء المسلمين وتوزيع الصدقات بينهم، فهي تقوم بتوزيع المساعدات والإعانات لأكثر من 200 فقير مرة في الأسبوع وهو يوم الخميس[3].

المطلب الثاني : المساجد

تعتبر المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلامية منها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، وهي من أبرز مميزات مدينة الجزائر التي تجلت في معالم الحضارة الإسلامية والتأثيرات العثمانية[4] وقد لعبت المساجد دورا هاما في الحياة الاجتماعية لدى الجزائريين، ومن المهام التي كانت تقوم بها هو العبادة والصلاة بها إضافة إلى ذلك فهي تقدم حلقات الدروس اليومية وإلى

---

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل 1830م**، مجلة الأصالة، ع 89 ، السنة العاشرة ذو القعدة 1401هـ، الجزائر، سبتمبر 1981م، ص94

[2] – نفسه، ص 95

[3] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 19.

[4] – مصطفى أحمد بن حموش، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، 1549م-1830م**، من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية، دار التراث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، 1421هـ-2000م، ص 124.

Remove Watermark Now

جانب هذه الحلقات التي كانت سائدة في ذلك العهد[1]، حيث كانت المساجد والجوامع تابعة لزوايا معينة، وهناك بعض الزوايا التابعة لهم، أما من ناحية الفارق بين الجوامع والمساجد فهي تكمن مهمتها للعبادة والتعلم.

أما الجوامع فهي أكبر حجما من المساجد، حيث تؤدى فيها صلاة الجمعة أوالعيدين[2] وهي أغلبها لا تنسب إلى أولياء، بل تنسب إلى مؤسسيها سواء كانوا سياسيين أوعسكريين ومنهم التجار أيضا، وكانت مداخيل هذه الجوامع والمساجد من الأوقاف الموقوفة عليها وكان يحتوي المسجد على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة والماء للوضوء وغالبا ما يلحق به الكتاب لحفظ القرآن الكريم[3]، أما من جهة الموظفين الذين يعملون بها فهم يتمثلون في الوكيل والخطيب والإمام والمؤذن[4].

ومن أهم المساجد الموجودة في الجزائر أثناء هذه الفترة:

1-**الجامع الكبير:** ويسمى بالجامع الأعظم، شُيّد عام 490هـ/1090م من طرف يوسف بن تاشفين[5] وهو من أقدم وأهم المباني في مدينة الجزائر[6] وقد كانت كل المساجد لها علاقة بالجامع الأعظم فيما يخص الإعلان أو الدعوة إلى الصلاة ويتمتع الجامع الكبير بميزات

---

[1] – سقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة، المرجع السابق، ص 29 .

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص، ص : 245، 246 .

[3] – نفسه، ص 258.

[4] – نفسه، ص، ص : 245، 259.

[5] – هو أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني، تولى حكم المرابطين سنة 466 هـ وتسمى بأمير المسلمين في نفس السنة، هزم ألفونسو السادس في معركة الزلاقة الشهيرة سنة 479 هـ وكانت له مواقف مشهورة في جهاد العدو بالأندلس بغية إعلاء راية المسلمين، توفي عام 500 هـ، للمزيد ينظر، بن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1967 م، ص 21 – 47 .

[6] – أشرف صالح محمد السيد، المرجع السابق، ص 64.

Remove Watermark Now

تخصه عن باقي الجوامع حيث توجد على سطحه (ساعة شمسية) من رخام أبيض وذلك لمعرفة الأوقات الزمنية ولضبط أوقات الصلاة[1] .

2- **مسجد الجامع الجديد:** هو يأتي في المرتبة الثانية بعد الجامع الأعظم وذلك لموقعه المطل على البحر المتوسط، و قربه من مرسى الميناء، أما مذهبه فهو يميل إلى المذهب الحنفي، وعرف كذلك بمسجد الصياد، وشيّد سنة 1660م[2].

3-**مسجد علي بنتيش:** بني هذا المسجد من طرف الأعلاج بعد اعتناقهم الإسلام والريس بنتيش من بين هؤلاء، وقد شيّد هذا المسجد في القرن السابع عشر الميلادي من قبل بنتيش علي، وهو من رياس البحر، وقد صرف من ماله الخاص على تشييده، وهو يقع في نهج باب الواد، و قد حوّل إلى كنيسة في الفترة الاستعمارية 1258هـ/1843م[3].

4-**مسجد كتشاوة**[4]: وهو من أشهر مساجد العاصمة، ويعود بناؤه إلى القرن الرابع عشر وهو يقع في ساحة ابن باديس، وقد أعيد بناؤه تماما من طرف حسن باشا [5] في سنة 1209هـ/1795م[6].

5- **جامع محمد الباي:** أسسه محمد بن الكبير [7] عام 1739م، في منطقة تعرف بخنق النطاح بمدينة وهران، أغلقه الفرنسيون ولم يفتحوه إلا قبيل اندلاع الثورة التحريرية.

---

[1] – عبد الجليل التميمي، **وثيقة من الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1980 م، ص 57.

[2] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 31.

[3] – عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص 110

[4] - كتشاوة كلمة تركية تعني (هضبة المعزة)، للمزيد ينظر، أشرف صالح محمد السيد، المرجع السابق، ص67

[5] - تولى الحكم بعد وفاة الداي محمد عثمان باشا، وكان حكيما يتمتع بطبع حسن، محب للخير، حسن السيرة، ذو قدرة وكفاءة كبيرة وفطانة في تسيير الإيالة، للمزيد ينظر، جيمس لندرا كاتكارت، المصدر السابق، ص 29 .

[6] – سيد أحمد بازياني، **الجزائر**، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م، ص 89.

[7] - هو محمد بن عثمان بن إبراهيم بوهران، لقب بمحمد الكبير بعد فتح وهران بعدما كان باي معسكر، ما بين 1779م – 1796م، حارب الأسبان حتى أخرجهم من وهران سنة 1792م، للمزيد ينظر، آغا ابن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود** تح و دراسة: يحيى بوعزيز، دار البصائر، الجزائ، 2009 م، ص 295.

Remove Watermark Now

6- **جامع محمد الكبير:** يعرف باسم مسجد الباشا، أسسه محمد الكبير عام 1796م بأمر من الداي بابا حسن تخليدا لفتح وهران [1].

7- **جامع عثمان بن محمد الكبير:**أسس من طرف عثمان بن محمد الكبير بين عام 1799م-1800م بجوار برج القصبة، حوّله الفرنسيون عام 1831م إلى مشفى عسكري[2].

المطلب الثالث : المؤسسات التعليمية

1- الزوايا والطرق الصوفية :

أ- **الزوايا:** تعد الزوايا من أهم الأماكن التعليمية خاصة للمعوزين والفقراء وكانت مقسمة إلى قسمين: القسم الأول يقوم بتحفيظ القرآن الكريم وأما القسم الثاني فيقوم بتدريس بعض من الفقهيات والفنون وبعض المبادئ في علم الفلك و العقائد وقواعد النحو والصرف واللغة والنطق[3]، ويوجد نوعان من الزوايا: زوايا حرة، أي أنها لا تنسب إلى والي أوطريقة صوفية يدير شؤونها مجلس يتكون من الطلبة، أما النوع الثاني فهي الزوايا غير الحرة وهي تخضع لتسيير من طرف الشيخ المؤسس أو خلفه[4].

pdfelement

[1] – يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ** ،ط خاصة، (دط)، (دت)، الجزائر، 2009م، ص 94.

[2] يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط خ، الجزائر، 2009م،ص 10.

[3] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 59.

[4] – محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها ومبادؤها**، ج2، ط1، المطبعة العربية الجزائرية، 1981 م ص، ص: 44، 50.

Remove Watermark Now

وقد تتلمذ في الزوايا غالبية علماء الجزائر خلال الفترة العثمانية، ومنهم سعد قدوره[1] وأبو راس الناصري، والأمير عبد القادر[2]، محمد بن علي السنوسي[3].

لذا كانت مدينة الجزائر تحتوي على العديد من الزوايا، و منها زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، كانت تحتوي على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل، ويوجد بهذه الزاوية قبر العلامة عبد الرحمن الثعالبي، كما تحتوي على عدة بيوت ومرافق ومسكن لوكيل متصل بالمسجد، كما أن حجرة ضريح سيدي عبد الرحمان يوجد بها عدة قبور، حيث دفنت فيها شخصيات متمثلة في قبر الحاج أحمد باي قسنطينة، وقبر خضير باشا[4].

- **زاوية الجامع الكبير:** وتقع هذه الزاوية في نهج باب الجزيرة قرب الجامع الكبير بها مسجد دون منارة ومدرسة للصغار، و بها طابقان للبيوت مخصصة للعلماء وعابري السبيل أو الفقراء الذين لا مأوى لهم، وقد قام ببناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد بن الحاج إبراهيم، وأتم بناءها في سنة 1039هـ/1630م.[5]

pdfelement

[1] – أبو محمد سعيد قدورة (ت 1066 هـ)، سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن و شهرته قدورة و قد اشتهر ايضا بنسبته الجزائري، كان يدعى أيضا شيخ الإسلام والإمام المفسر، المحدث،المسند، الشاعر، الراجز، المدرس المشارك صاحب التآليف المشهورة مفتي المالكية بأرض الجزائر لأكثر من 40 سنة – من 1028 هـ، إلى وفاته رحمه الله، للمزيد ينظر عمار هلال، **العلماء الجزائريون في فاس ما بين القرن 10و20 الميلاديين**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 09 الجزائر 1995م، ص35.

[2] – الأمير عبد القادر ابن محي الدين المعروف بـ عبد القادر الجزائري هو كاتب وشاعر وفيلسوف وسياسي ومحارب، اشتهر بمناهضته للاحتلال الفرنسي للجزائر. ولد قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري يوم الثلاثاء 6 سبتمبر 1808 م الموافق لـ 15 رجب 1223 هـ، رائد سياسي وعسكري مقاوم قاد (جيش أفريقيا([1] خمسة عشر عاما أثناء غزو فرنسا للجزائر هو أيضا مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد الفرنسي، خاض معارك ضد الاحتلال الفرنسي للدفاع عن الوطن وبعدها نفي إلى دمشق وتوفي فيها يوم 26 مايو.1883 م، للمزيد ينظر، عادل نويهض، معجم الأعلام، المرجع السابق،ص 281.

[3] – هو محمد بن علي سنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، أبو عبد الله، مؤسس الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم ونشأ في بيت علم ودين وفضل، في سنة 1258هـ، رحل إلى برقة وأقام في الجبل الأخضر، و بنى الزاوية البيضاء فانتشر خبره وعمت الدعوة السنوسية، ليبيا، من آثاره : بغية المقاصد وخلاصة المراصد، الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية، للمزيد ينظر، عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص 167.

[4] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 59.

[5] – سيد أحمد ياباني، المرجع السابق، ص 62.

Remove Watermark Now

- **زاوية محمد الشريف:** هو من الأولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر وكان يشرف على هذه الزاوية الأوقاف المخصصة لها بواسطة وكيل بمساعدة شاوش وكلاهما كانا من الأندلسيين، وكانت تقدم إعانات للفقراء والمساكين الذين تثبت نسبتهم إلى جماعة الأندلسيين[1]، وشجعتهم السلطة وتعاطفت معهم في ذلك[2].

ب- الطرق الصوفية :

تعرّف الطريقة على أنها الطريق المختص بالسالكين إلى الله تعالى[3] والقائمين على أحكامه التكليفية المشروعة[4]، و منها أصبحت لفظة طريقة تطلق على انتساب أفراد من الصوفية إلى شيخ معين[5]، وتعرّف الطريقة على أنها جملة من المراسيم التعبدية[6]، ولقد كان لكل طريقة مذهبها وأساليب ذكرها و أورادها، ومن أهم هذه الطرق ما يلي:

- **الطريقة القادرية:** تأسست في بغداد في القرن 12هـ من طرف عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني 1078هـ-1166م[7] هو إمام في العلوم الشرعية والتربية الصوفية[8].

وأما عن دخوله الطريق القادرية إلى الجزائر، فقد كان خلال القرن 15م وقام الشيخ سيدي شعيب بومدين من بجاية بنشر مبادئها الصوفية، و ذلك من خلال تعرفه على الشيخ الجيلاني أثناء رحلته للمشرق الإسلامي، وأول من أسس فرعا للطريقة القادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي سنة 1785م وقد نبذت عن هذه الطريقة العديد من

---

[1] – عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص 167.

[2] – ناصر سعيدوني، النظام المالي، ص 46.

[3] – علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **التعريفات، معجم فلسفي صوفي فقهي لغوي نحوي**، تح، عبد المنعم حنفي دار الرشاد، القاهرة،(دط)، ص 160.

[4] – أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ،ط1، ج3، دار قتيبة للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص 37.

[5] – أبو الوفاء التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ط3، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1988م، ص 108.

[6] – السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، **دراسة في الطرق الصوفية**، ط2، دار الحديث، (دت)، ص 14.

[7] – عمار هلال، المرجع السابق، ص 109.

[8] – مصطفى عبد الرزاق، **مادة التصوف**، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 4، ص 42.

Remove Watermark Now

الزوايا والأضرحة وقباب ومساجد في مدينة الجزائر وبجاية وتلمسان وقسنطينة ولديها أوقاف ترسل إلى الزاوية الأم ببغداد، وكانت لها أربعة فروع بالجزائر، ولها 33 زاوية و521 طالبا و3 شيوخ و301 مقدما[1].

- **الطريقة التجانية:** سميت بالتجانية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم المختار التجاني المولود عام 1150هـ/1737م بمدينة عين ماضي حيث بدأ نشاطه التعليمي الأول بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن الكريم، ثم قام بدراسة باقي العلوم الأخرى السائدة في عصره، وعند وفاة والده 1752م خلفه في منصبه من ناحية التدريس . ويذكر أنه مال للتصوف والطريق الصوفي وعمره 20 سنة [2]، وقد قام بتأسيس زاوية له في عين ماضي[3]، وقد اشتهرت هذه المنطقة بالحركة الثقافية الفكرية وذلك بفضل العلماء الذين وفدوا إليها من جميع نواحي البلاد والقارة الإفريقية[4].

وقد هاجر الشيخ التجاني إلى الحج مرورا بمنطقة زواوة التي أخذ عنها الطريقة الخلوتية[5] وبعد مرور سنتين من هجرته في المشرق العربي عاد بوجهته نحو تلمسان ومنطقة توات بالجنوب الغربي.

وانتشرت هذه الطريقة في الصحراء والمناطق التلية، الهضاب العليا والجزائر، وكان بها 32 فرعا و165 مقدما و162 شوشا[6].

---

[1] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص، ص : 99،100.

[2] – الطاهر مختار فيلالي، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار الفن الترافيكي للطباعة والنشر، الجزائر، ص 315.

[3] – حسين جلال، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الأسكندرية، 2002م، ص 315.

[4] – عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقية السمراء**، وزارة الثقافة، الجزائر 2007م ، ص 118.

[5] – الطريقة الخلوتية: أحد الطرق الصوفية السنية نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة 986 هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري . والخلوتي . نسبة إلى الخلوة الصوفية كان من أتباع الطريقة السهروردية وأخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدي للمزيد ينظر، محمد نسيب، المرجع السابق، ص31

[6] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 105.

Remove Watermark Now

وعلى الرغم من اتساع فروع الطريقة التجانية إلا أنها لم يكتب لها النجاح والانتشار الكافي على غيرها من الطرق الأخرى، واقتصر نشاطها على أقطار المغرب العربي التأثير على المريدين في مصر و الحجاز[1]، ولعل من أسباب التي حال دون نجاحها هو تطرف مؤسس الطريقة الذي ادعى أنه أمْر النبي صلى الله عليه وسلم، و أيضا عدم توافق الحكام العثمانيين مع هذه الطريقة مما أدى إلى ضعف مركزها[2].

- **الطريقة الرحمانية:** تأسست هذه الطريقة خلال القرن 18 م نسبة إلى محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجري الملقب " بوقبرين" من قرية ابن إسماعيل من بلاد القبائل، ولد بحوالي 1720م ويقال بأن الطريقة الرحمانية قد تفرعت عن الخلوتية[3]، ويذكر أن أصل هذه الطريقة من مصر وتم نقلها إلى الجزائر عن طريق عبد الرحمان الأزهري، و قد انتشرت هذه الطريقة في وسط القطر الجزائري، وأصبحت من أشهر الطرق وأكثرها اتباعا[4] وقد عرفت هذه الطريقة بدورها الكبير في رفع راية العلم والجهاد[5]، ونشر الأزهري تعاليم طريقته بعد رجوعه من البقاع المقدسة سنة 1770م التي أخذها من مصر والهند والسودان . وبدأ في نشرها في بلاد القبائل وصولا إلى الجزائر العاصمة لكن السلطات العثمانية تضجرت مما قام به الأزهري وأمرت بمراقبته وبتأسيس مجلس خاص للحد من دروس الطريقة الرحمانية، وقد تم إصدار قرار من المجلس برئاسة الحاج علي بن عبد القادر بن الأمين المفتي المالكي فتوى تتضمن في محتواه أن دروس الطريقة الرحمانية مخالفة للسنة النبوية الشريفة لكنها لم تلق رواجا عند أتباع الطريقة لذلك قامت بلاد القبائل بإحداث مظاهرات عارمة دفعت بالسلطة العثمانية بإصدار فتوى أخرى تنفي هذه الفتوى[6]، وقد كانت

---

[1] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 105.

[2] – عمار هلال، المرجع السابق، ص 120.

[3] – الطاهر مختار فيلالي، المرجع السابق، ص 40.

[4] – عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية**، المنطقة الصناعية، الوادي، 2004 م،ص 214.

[5] – توفيق المدني ، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1350هـ، ص 353.

[6] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 102.

Remove Watermark Now

هذه الطريقة أكثر انتشارا حيث بلغ عدد زواياها 177 زاوية، 676 طالبا 22 شيخا، 873 مقدما[1].

- **الطريقة الشاذلية:** تنسب إلى مؤسسها الشيخ علي بن الحسن الشاذلي الحسيني، ولد عام 593 هـ /1196م، ولقد كانت لديها أسس وقواعد عدة لا تختلف كثيرا عن الطرق الصوفية الأخرى[2].
- **الطريقة السنوسية:** تنسب هذه الطريقة إلى محمد بن علي السنوسي من آل عبد الله الخطابي الإدريسي، ولد بناحية مستغانم بالجزائر عام 120هـ/ 1787م التي كانت تدعو إلى التوحيد[3].
- **الطريقة الزروقية:** انتشرت بين طلبة الجزائر ومازال أثرها إلى الآن[4].
- **الطريقة الدرقاوية:** تأسست ما بين 1737 م– 1823 م، تنسب إلى المالي العربي الدرقاوية، واستطاعت هذه الطريقة في ظرف عقد أو عقدين من الزمان أن تصبح أحد أهم الطرق الصوفية في البلاد، وخاصة الجزائر إضافة إلى أن هناك العديد من الطرق الصوفية[5]، كما نرى أن الطرق الصوفية في مجملها قد تغلغلت بين الأوساط الشعبية وكان وكان لها نشاطاتها في المساجد والكتاتيب القرآنية في أرجاء الجزائر وذلك بفضل متصوفي الطرق الصوفية وأتباعهم[6].

---

[1] – أحميده عميرواي، المرجع السابق، ص 84.

[2] – محمد أحمد ورنيقة، **الطريقة الشاذلية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوسيع، بيروت، 1990م، ص 14

[3] – عمار هلال، المرجع السابق، ص، ص : 128، 129

[4] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ص 511.

[5] – محمد منصور، **المغرب قبيل الاستعمار المجتمع والدولة والدين (1792 م– 1822 م)**، تر: محمد حميدة، ط1 المركز الثقافي العربي، بيروت، 2006 م، ص 40 .

[6] – محمود بو عباد، **جوانب من الحياة عن المغرب الأوسط**، ط 1، ش . و.ت، الجزائر، 1989 م، ص 49.

Remove Watermark Now

2- المراكز التعليمية في الجزائر:

لقد تعددت الوسائل التعليمية في الجزائر التي عملت على عاتقها نشر التعليم والنهوض بالحركة الفكرية في المجتمع الجزائري وذلك برغبة منهم في ازدهار الثقافة والمحافظة على ما توارثوه من علوم ومعارف عبر الأجيال، وقد تمثلت هذه المراكز فيما يلي:

أ- الكتاتيب:

وهي عبارة عن مركز ومؤسسة تعليمية يتلقى فيها الطفل الحروف الهجائية على اللوح وبقلم القصب، غالبا ما تكون هذه الكتاتيب في المساجد والدكاكين وأضرحة الأولياء[1]،وأما بالنسبة لطريقة التعليم بها، فكانت على شكل حلقات بحيث يُجلسون الأطفال على الزرابي والحصائر وهم متربعون على الأرض، وأما في حالة عدم اجتهاد أحد التلاميذ يأتي المعلم بعصا خشبية يضرب بها على قدميه بانتظام وعدم الخروج عنه[2]، ومن ناحية طريقة وقراءة فتكون بصوت مرتفع للآيات القرآنية، وبعد حفظ التلميذ ما في لوحه يقوم بعملية الترتيل على مسامع شيخه المدرس له، وأما فترات الدراسة في الكتاتيب تكون على فترتين صباحية وأخرى مسائية[3].

وفي الكتاتيب يكرّم الأطفال الذين ينهون حفظ القرآن الكريم حيث تمنح له قطعة قماش جميلة من الحرير ويقدمون له ثوبا جاهزا[4]، إضافة إلى أن هناك بعضا من الأهالي من يقومون بمكافأة بعض الشيوخ الكتاب على مجهوداتهم بمبلغ من المال أو بعض الحلويات والمؤن[5].

ويذكر أن مدينة الجزائر كانت تحتوي على 1000 كتاب ما بين القرن 16 م – 17 م[6].

---

[1] –أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 165.

[2] – نفسه، ص 163.

[3] – عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 272.

[4] – نفسه ص 272.

[5] – عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 273.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ص 165.

Remove Watermark Now

ب- **المدارس :**

كانت المدارس في الجزائر أواخر العهد العثماني منتشرة في جميع المدن والأرياف سواء في الجزائر أو تلمسان أو قسنطينة، وهي تُسيّر من موارد الأوقاف، فالمدارس في هذه الفترة كانت على نطاق واسع في القطر الجزائري[1] لذا نرى أن المدارس الابتدائية لا يكاد يخلو منها حي ولا قرية ولا ريف، وحتى في المناطق الجبلية والأماكن النائية اتي احتوت على بعض من هذه المدارس، مما جعل جميع ممن جاءوا إى الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون بكثرة المدارس وانتشار التعليم بها، لهذا كانت نسبة الأمية ضئيلة جدا بها في هذه الفترة[2].

وقد كان للمدارس في العهد العثماني نظام داخلي يُعِين التلاميذ على التكاليف والنفقات للمأوى والملبس، وهذا ما ساهم في نشر الثقافة في الريف مما أحدث نوعا من التوازن بين الريف والمدينة، ورغم ذلك كان التعليم في الأرياف أقل نسبة منه في المدن[3]، كما توجد مدارس حكومية بمختلف مراحلها، حيث يذكر أن مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني وجد بها حوالي 100 مدرسة ابتدائية وغير ابتدائية، فمن بين هذه المدارس ما تعرف باسم المدرسة القشاشية[4] بالعاصمة، والمحمدية بمعسكر، أما مدينة قسنطينة لم تقل أهمية عن مدارس مدينة الجزائ، وقد عرفت هي الأخرى إشعاعا ثقافيا وخصوصا في عهد صالح باي الذي أسس المدرسة الكتانية في عام 1190 هـ / 1776 م، وقد بلغ عدد المدارس في قسنطينة إلى 90 مدرسة وأما بالنسبة لمدينة تلمسان فقد توفرت على 5مدارس ثانوية، وقد

---

[1] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 15

[2] –أبو راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، دراسة وتحقيق : محمد بوركبة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،2011، ص78.

[3] – نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 213.

[4] – القشاشية، حارة مكية تاريخية محاذية للحرم المكي، والقشاشيون هم بائعوا الحرير، واسم القشاشية مأخوذ من القشاشين (انظر بتاريخ 2017/03/24م، Wikipidia. org)

Remove Watermark Now

ذكر الفرنسيون بعد احتلالهم تلمسان بأنهم وجدوا بها حوالي 50 مدرسة ابتدائية وثانويتين وهما مدرسة الإمام ومدرسة الجامع الكبير[1].

وهناك مدارس خاصة كانت تهتم بالعلوم الدينية وتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره، منها مدرسة الخنقة، وقد أسسها محمد بن ناصر، وكذلك مدرسة مازونة، أنشئت في الفترة العثمانية ولهذه المدرسة أهمية كبيرة في غرب الجزائر[2].

ج- المكتبات:

تعد الجزائر أثناء الفترة العثمانية من البلدان التي كانت مزدهرة بالمكتبات التي تحتوي على كمّ هائل من الكتب، حيث يعتبر الكتاب عنصرا هاما في نشاط الحركة الفكرية وتطورها، وقد كانت المكتبات هي المحرك الأساسي للنشاط الفكري والثقافي بالجزائر[3] وأما عن طريق إنتاج الكتب بالجزائر فقد كانت تنتج بطريقة محلية بواسطة التأليف والنسخ، وهناك كتب أخرى تجلب من خارج البلاد، فبعضها يجلب من مصر والأندلس إضافة إلى كتب أخرى من اسطنبول ومن الحجاز[4]، وقد كانت بعض من المدن الجزائرية التي كان لها رصيد كبير من الكتب، فتلمسان تعتبر عاصمة علمية بالدرجة الأولى إضافة إلى بجاية وقسنطينة فقد اشتهرت هذه الأخيرة ببعض الخطاطين والنساخين وكان التأليف من الطرق الهامة لنمو المكتبات[5].

---

[1] – أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766 م– 1791 م)**، المطبعة العربية، الجزائر، 1986 م ص 150.

[2] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص 127.

[3] – عيسى بن الذيب، **المحاضر والمراكز الثقافية بالجزائر خلال العصر الوسيط**، ط خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص 45.

[4] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 16.

[5] – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 60.

Remove Watermark Now

وقد انقسمت المكتبات في الجزائر خلال فترة الدايات إلى مكتبات عامة وأخرى خاصة[1]:

- **المكتبات العامة:** تتمثل في المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس التي كانت مفتوحة للطلبة وكذلك تقدم خدمات أخرى، كتقديم خدمات لبعض الفقراء المسلمين، وأما الجوامع فقد كانت بها خزائن للكتب الموقوفة على الطلبة والعلماء، ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة وبها العديد من الكتب القيمة وكذلك مكتبة المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي بقسنطينة، وكذلك المدرسة المحمدية توجد مكتبة أُسِّست من طرف الباي محمد الكبير في مدينة معسكر، ومكتبة زاوية الشيخ التازي بوهران ومكتبة المدية وكان المشرف عليها هو الذي يقوم بتسييرها وهو الحاج بن رقية[2].
- **المكتبات الخاصة:** لقد اشتهرت العائلات ذات النفوذ الكبير في المجتمع الجزائري بهذا النوع من المكتبات، فنجد عائلة الفكون بقسنطينة كانت لها مكتبتها الضخمة وهي المعروفة باسم مكتبة حمودة الفكون ومكتبة شيخ العرب ابن الصخري ومكتبة محمد ابن اسماعيل بتكروان التي تحتوي على حوالي 1500 تأليف[3].

وكانت أغلبية المكتبات تحتوي على كتب العلوم الدينية منها كتب التفسير والأحاديث النبوية وشروحها والفقه والنحو والأدب والبلاغة وغيرها، إلا أن كل هذه الكتب تعرضت للإهمال والإتلاف كان سببه الحروب والأوبئة والتهريب كذلك نرى مكتبة ابن الصخري والزجاجي من المكاتب التي تعرضت لمثل هذا الإهمال وهناك العديد من المكتبات الأخرى التي كانت عرضة للسرقة من بعض الأفراد[4].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 390.

[2] – محمد المختار اسكندر، **المدية بين القديم والحديث**، الطبعة الشخصية للجيش، الجزائر 2007 م، ص 45.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 297.

[4] – عيسى بن الذيب، المرجع السابق ص، ص : 45، 46 .

Remove Watermark Now

المبحث الثاني: أهم العلوم في أواخر العهد العثماني

المطلب الأول: العلوم الشرعية

تميزت حركة النسخ والتأليف بالجزائر أواخر العهد العثماني بالغزارة والتنوع ، فلا نكاد نجد عالما إلا و له قائمة من المؤلفات، وهي عبارة عن شروح وحواشي وتقاليد وتعاليق ورسائل وفهارس في علوم عدة تتصدرها العلوم الشرعية[1]، و من المؤلفات الدينية نجد:

1- التفسير:

يعتبر القرآن الكريم مصدر التشريع واستخلاص الأحكام، فقد كان بمثابة المرجع الرئيسي في تنظيم الحياة البشرية، لذلك اجتهد العرب في توضيحه وشرح ألفاظه ومعانيه وإن واجههم غموض رجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم على الرغم من أن القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية ونظرا لعدم احتكاك المغاربة باللغة العربية إلا بعد الفتح الإسلامي لذلك فقد عكف العلماء على شرح الألفاظ القرآنية وتفسير معانيها، ولا يستبعد أن يكونوا قد استخدموا طريقة الشرح اللفظي[2].

2- الحديث:

يعتبر علم الحديث من أبرز العلوم، وقد كان القرآن والحديث الأساس الذي بني عليه علم أصول الدين، وعلم الفقه والشريعة الإسلامية أشد علاقة بالدين وأصوله من علم الحقوق المعروفة عند أرباب القانون اليوم[3].

وأن التمعن في آيات وصور القرآن الكريم واستخلاص أحكام الشرع عمل ضروري يستلزم حياة بشرية منظمة ويتجلى ذلك في معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين[4].

---

[1] – مولاي بلحميسي، **الحالة الثقافية للجزائر**، مجلة الدراسات التاريخية، ج5، الجزائر 1988م، ص 101 .

[2] – عيسى الذيب، المرجع السابق، ص 47 .

[3] – فيليب حشي، **العرب تاريخ موجز**، دار العلم الإسلامي، بيروت، 1968 م، ص 108

[4] – عيسى الذيب، المرجع السابق، ص 50

Remove Watermark Now

ومن بين المؤلفات الدينية بالجزائر في العهد العثماني نجد مؤلفات خاصة بالطرق الصوفية، ومن بينها مؤلف بعنوان"إلى رجال التصوف" ليوسف الشاذلي وأيضا مؤلف "المقصد الشريف والمنزع اللطيف في ذكر صلحاء الريف" لعبد الحق الباديسي[1].

وهناك أيضا مؤلفون في الفقه وعلم الحديث[2] من بينهم محمد بن حامد الصنهاجي[3] ويحيى ابن المعطي النحوي وأبو العباد أحمد الغبريني[4].

المطلب الثاني: العلوم اللغوية

1- الأدب:

كان الأدب الجزائري في أواخر العهد العثماني منحطا إلى أسفل الدرجات أما النزعة الأدبية أصبحت أفضل بكثير من النزعتين الفقهية والصوفية[5]، وقد كانت اللغة العربية هي اللغة الأولى في الجزائر[6] حيث أضحت معالم الأدب في هذه الفترة سطحية الموضوعات وتميزت بركاكة التعبير وانحطاط اللغة التي جمعت بين العامية المبتذلة والفصيحة المهجورة[7].

pdfelement

---

[1] – هو عالم فاضل ومؤرخ من أهل بادس، ولد عام 650هـ /1252م، للمزيد ينظر،الفردبل، **الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي حتى اليوم**، تر: عبد الرحمن البدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 م، ص 387.

[2] – . يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، ج1، الجزائر 2004 م، ص 174.

[3] – هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، شاعر صنهاجي، اشتهر بمدائحه النبوية، أشهر أعماله البردية المسماة " الكواكب الدرية في مدح خير البرية "، للمزيد ينظر،عادل نويهض، المرجع السابق، ص195.

[4] – هو أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني، ببجاية أو ببني غبرين سنة 644هـ بضواحي العزازقة من بلاد القبائل الكبرى للمزيد ينظر، أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، تق: محمد رؤوف الفاسي الحسني، طبعة الفنون المطبعية وحدة الرغاية، ج1، الجزائر،(دط)، 1991م، ص 21 .

[5] – محمد بن عبد الكريم، **المقري وكتابه نفح الطيب**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ت)، ص79 .

[6] – إسماعيل العربي، **الدراسات العربية بالجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي**، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1986 م، ص 14.

[7] – ناصر الدين سعيدوني، والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 157.

Remove Watermark Now

ومن بين الأدباء نجد "محمد ابن رأس العين " وكان أديبا مشهورا وله عدد من الكتب ولقد أثبتت بعض رسائله الأدبية التي بعث بها إلى بعض أصدقائه من بينهم شيخ الإسلام الحنفي "محمد بن محمد بن سيدي بن علي"[1] الذي ترجمه زميله " أحمد بن عمار" [2]في رحلته، و أثبت فيها عدة قصائد وموشحات كما ترجمه الرحالة "عبد الرحمان الجامعي الفاسي"[3] في رحلته وقال فيها" أما مدينة الجزائر فأول بلد لقيت بها مثل من فارقتهم من أدباء بلدي"[4].

والرسائل الرسمية والتقاريظ[5]، الوصف، عقود الزواج، الخطب، التعازي، القصص وكذلك الشروح الأدبية التي كانت تتناول قصائد ومقامات ذات الطابع اللغوي والبلاغي وهذه الشروح كانت تعطي للأدباء مكانا لعرض محفوظاتهم و ذوقهم الأدبي وهي تعكس ثقافة العصر الذي شاع أواخر العهد العثماني[6].

ونجد أيضا أن الجزائريين اهتموا بالنحو و تركوا فيه إنتاجا طيبا، و كان يعتني به الكبير والصغير، ولقد عرف علماء الجزائر بحفظ متون النحو وبعض الشروح وإدراك

---

[1] – ولد عام 1090هـ – 1678م، هو من الأعلاج، تولى القضاء و الإفتاء الحنفي، للمزيد ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص80

[2] – هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن عمار، من أعلام الجزائر العثمانية وأدبائها، عاش بمدينة الجزائر في القرا الثامن عشر ميلامي، كان ابن عمار ميالا للأدب من خلال حفظه للشعر العربي القديم كشعر المتنبي و البحتري، للمزيد ينظر، ابن حمدوش، **رحلة ابن حمدوش**، تح: أبو القاسم سعد الله، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983م، ص 256.

[3] – عبد الرحمان الجامعي الفاسي، هو أبو زيد عبد الرحمان بن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري، ولد بمدينة فاس ونشأ بها، من مؤلفاته اللؤلؤ و المرجان في مناقب الشيخ عبد الرحمان، مفتاح الشقاء، للمزيد ينظر،ابن الحفناوي، المصدر السابق، ص155

[4] – ناصر الدين سعيدوني والبوعبدلي، المرجع السابق، ص 157.

[5] – جاء في المعجم اللغوي، يعني مدح الإنسان وهو حي، للمزيد ينظر، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور **لسان العرب**، دار صدار للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ–1990م،مج07، ص 455.

[6] – محمد الطمار، **تاريخ الأدب**، ش.و.ن.ت، الجزائر،(دط)، (دت)، ص 314.

Remove Watermark Now

مسائلها عن ظهر قلب، وتركوا تآليف كثيرة في النحو، كما أنهم كانوا يقومون بتدريسه في المدارس[1].

2-الشعر:

لقد ظهر بالجزائر خلال العهد العثماني أنواع مختلفة من الشعر منها: السياسي الديني الاجتماعي.

أ- **الشعر الديني:**

كان للدين أهمية كبيرة لدى الجزائريين في الفترة العثمانية، واهتموا به ولقداسته مجدوه وعظموه، و هذا من خلال أشعاهم حيث نجد أن شعراء الجزائر نبغوا في الشعر الديني ولا سيما مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتشوق إلى زيارة قبره و إحياء مولده[2]، وقاموا بمدح ورثاء الأولياء الصالحين، وهذا يعتبر من أقدم الأغراض الشعرية، وتذكر العديد من المراجع قصيدة في مدح المدينة المنورة اسمها "طيبة" قالها الشاعر الصوفي "أبو محمد عبد الله بن عمر البسكري"[3]، و من بين الذين ذكروها "ابن عمار" في كتابه "الرحلة" و ابن سحنون في كتابه " الأزهار الشقيقة"، ويذكر المقري في كتابه "نفح الطيب" نماذج من المديح النبوي قالها الشاعر "محمد بن محمد العطار الجزائري" وهذه القصيدة تحتوي على 20 بيتا في المدينة المنورة و منها:

أهدى لنا الطيب الروائح يثرب فهبوا بها عند التنسم بطرب [4]

---

[1] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص34.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 266.

[3] – هو أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البسكري المغراوي، من علماء المالكية، شاعر وأديب من أهل بسكرة للمزيد ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 43.

[4] – زكي مبارك، **المدائح النبوية في الأدب العربي**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1935 م، ص 17.

Remove Watermark Now

وعموما كان للشعر الديني بالجزائر أهمية كبيرة سواء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو كان شعرا صوفيا، وشعراؤه كثر وذكرنا منهم نماذج للتعريف بهذا النوع[1].

ب-**الشعر السياسي :**

لم يكن الشعر السياسي في الجزائر أواخر العهد العثماني مرتبطا بالسياسة إلا في المناسبات الخاصة منها : الجهاد ضد الأجانب خاصة الإسبان ومدح بعض الأمراء طمعا في المال و المنصب موقفهم من الأتراك مدحا أو ذما[2].

أما فيما يخص الأمراء والحكام والأتراك فلم يشجعوا على الشعر ولم يتذوقوه والسبب في ذلك أن فترة الحكم كانت قصيرة وغير مستقرة تملؤها الاضطرابات والمشاكل، والشعر السياسي عادة يعيش في ظروف هادئة يدوم فيها الحكم فترة طويلة وخلالها يقومون بمدح أخلاق هذا الأمير أو ذمه كما أن الشعر السياسي يحتاج إلى التشجيع من طرف الحكام ونجد بأن كل هذه الظروف كانت مفقودة وشبه معدومة بالجزائر وخاصة أواخر العهد العثماني[3].

أما فيما يخص المدح والفخر فقد كثرت الأشعار بين الأخوان والعلماء والأدباء معبرين فيها عن حالات نفسية من شكوى و طموح وفخر، و من بين الشعراء نجد " العياشي المغربي"[4]، وبالنسبة للرثاء فكانت فيه رابطة قوية بين الشعراء والموت ويكشف عن أصالتها أو زيفها منهم " مصطفى الرماسي القلعي "[5] وبالإضافة إلى الشعر الاجتماعي نجد وصف المنشآت العمرانية، والشعر الذاتي وشعر الوصف كوصف الحبيب والشكوى والشعر

---

[1] – محمد بن ميمون . المصدر السابق، ص 122.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 262.

[3] – محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص-ص: 301-304.

[4] – هو أبو سالم عبد الله ابن محمد بن أبي بكر العياشي، ولد سنة 1727م، رحالة وفقيه مغربي ينتمي إلى قبيلة أمازيغية تدعى آية عياش بجبل العياشي، للمزيد ينظر، **الرحلة العياشية**، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م، ص29.

[5] – هو الفقيه أبو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن مؤمن الرماسي، من بلدة رماسة، عحدى قرى ولاية مستغانم بالغرب الجزائري، للمزيد ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص152.

Remove Watermark Now

الشعبي،[1] ومن الشعراء الذين مدحوا الحكام نجد " محمد بن ميمون" [2]الذي مدح الحاج محمد خوجة بقصيدة وصف فيها الاحتفالات التي أقيمت بالعاصمة ونذكر منها :

في ساعة بركاها خاضت على كل الورى من حاضر أو بادي

وهناك النوع الثاني الذي كان مضادا للأتراك ومن أبرزهم مجد الشاعر " سعيد المنداسي" [3] ثار في تلمسان عدة مرات على قواده الأتراك ووصفهم بأبشع الأوصاف وحب المال وارتكاب الجرائم .[4]

ج- الشعر الاجتماعي :

نعني بالشعر الاجتماعي هو الذي يشاطر فيه العلماء بعضهم بعضا في مناسبات معينة، و يضم شعر الرثاء والتقريض والمدح لغير الأمراء ورجال الدين، و شعر المجون. وكان فيه شعراء يتبادلون المدح والهجاء والفخر والرثاء[5]، و كانوا محدودين جدا رغم العاطفة القوية التي يتميز بها أفراد المجتمع ونجد أيضا شعر المجون حيث كان قليلا لأن المجتمع كان منغلقا تقل فيه الطرف والنكت والشعر الخفيف .[6]

pdfelement

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 309.

[2] – فقيه وصوفي، تولى القضاء في عهد الداي بكداش، و شغل منصب خطة المواريث، شهد الفتح الأول لوهران وألف فيه كتابه " التحفة المرضية"في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، للمزيد ينظر، ابن ميمون، المصدر السابق، ص10.

[3] – هو سعيد بن عبد اله التلمساني المنداسي، أديب و شاعر تلمساني الأصل، درس اللغة العربية وآدابها وعلم الكلام وأصول الشريعة بمسقط رأسه للمزيد ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص61

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 304.

[5] – علي بوملجم، **في الأدب وفنونه** ،المطبعة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، (دط)، (دت)، ص 88.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 308.

Remove Watermark Now

المطلب الثالث: العلوم النقلية

1- الفنون :

لقد ظهرت العديد من الفنون بالجزائر أواخر العهد العثماني، و كان أهمها وأبرزها فن الرسم، و الفن المعماري، و الزخرفة، وهذا من خلال ما نراه من دكاكين الحرفيين والمنازل.[1]

أ- الطرز :

كان الطرز شكلا فنيا حضاريا أصيلا منتشرا في المدن الكبرى مثل: الجزائر تلمسان قسنطينة[2]، أما الفن المعماري فيستمد روحه من الحضارة الإسلامية، وساعد المعمار على إثراء فنون الرسم، واستمدت منه المنمنمات والزخرفة أصالتها[3]، كما ساهم الفن المعماري في تدعيم الحضارة العربية الإسلامية في شتى المجالات[4]، وكان الطراز الصوفي في العمارة والفن محاصرا للطراز العثماني وخاصة في فنون التصوير والخزف والنسيج والزجاج والبلور والحفر على الخشب والعاج والمعادن[5].

ب- الرسم:

أما بالنسبة لفن الرسم نجد أنه لم يلق تشجيعا ودعما كافيا مثل غيره من الفنون، فنجد أن بعض الجزائريين كانوا يبدعون في الرسم وفي تناسق الألوان في الصور، وهناك أيضا رسومات تجسد حادثة أو معركة وقعت، حيث عُثِر على لوحة رسمها بعض الجزائريين سنة 1824م، بطلب من حسين باشا وهي تصور المعركة التي جرت بين الجزائريين والإنجليز عام 1824م[6].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 286.

[2] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 25.

[3] – نفسه، ص 26.

[4] – محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 32.

[5] – محمد خير فلاحة، **الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد**، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2005، ص 80.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 445.

Remove Watermark Now

ج- الغناء :

يعتبر الغناء من مظاهر الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني وكان المجتمع له ولع كبير بالأداء و السماع للموسيقى[1]، و حظي بمشاركة الرجال والنساء أيضا بترديد المقطوعات الغنائية على أنغام الموسيقى[2].

وتمثل الموسيقى قطاعا رئيسيا في حضارة الإنسان وهي بذلك ترتبط به في رحلته الطويلة عبر الأجيال[3]، وهناك ثلاثة مناسبات على الأقل تَشِيع فيها الموسيقى والغناء والرقص وهي المناسبات الاجتماعية كحفلات الزواج ولقاء السيدات في الحمام والختان والمناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وتجمع ركاب الحجيج وليلة القدر[4] والمناسبات الرسمية كتولي باشا جديد وحفلة الدانوش الاحتفال بالانتصار الكبير على الأعداء، وتذكر بعض المصادر أن السلطة كانت تجازي العازفين بالهدايا والعطايا وكانت هدايا الموسيقيين ترقى إلى 45 سلطانية[5]، و لقد كان هناك ثلاثة أنواع من الموسيقى على الأقل منها:

- موسيقى الحضر أو الأندلسية
- موسيقى البدو
- الموسيقى العثمانية[6].

وكان محتوى الأغاني يدور حول التباهي والتفاخر، فمثلا نجد وصف "الزياتي" لقصر الباي بأنه كان مزينا بالفرش والتحف الفضية والذهبية والساعات والأثاث الفاخر، وكان هذا النوع من الغناء يكثر فيه تناول الخمر والاختلاط [7].

---

[1] – عبد العزيز عبد الجليل، **مدخل في تاريخ الموسيقى المغاربية**، عالم المعرفة، الكويت،1983 م، ص 155.

[2] – عبد العزيز، **الموسيقى الأندلسية المغاربية**، عالم المعرفة، الكويت، 1988 م، ص 27.

[3] – يوسف السيسي، **الدعوة إلى الموسيقى**، عالم المعرفة، الكويت، 1981م، ص 9.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 440.

[5] – سلطانية، السلطانية هي عملة جزائرية حيث أن نصف سكة ذهب و ربع سلطانية هي ربع سكة، للمزيد ينظر، ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1830م-1732م)، ص 440.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 440.

[7] – نفسه، ص 442.

Remove Watermark Now

2- علوم اخرى :

وعلى العموم فقد كان الإنتاج العلمي للجزائر خلال العهد العثماني ضئيلا من هذه العلوم ما يلي:

أ- علم الفلك :

نرى بأن المؤلفين في العلوم الحسابية والفلكية يستمدون موادهم من تراث الجبال والسنوسي وابن القنفذ[1] والقلصادي[2]، فقد ظلت قصيدة علي بن أبي الرجال القيرواني في الفلك وشرح أحمد بن القنفذ مصدرا هاما للمهتمين بهذا العلم وأيضا هناك عمل الحياك بل المطلوب في العمل بربع الجيوب و"شرح محمد بن يوسف النوسي" بغية الطلاب في علم الأسطولاب"[3]، كما أسهم عدد من التلمسانيين في الفلك ونحوه كالتنجيم والحروف المتصلة بالتصوف وعلوم الغيبيات، ومن بينهم أحمد بن محمد بن عيسى الموصاوي فقد كتب كتابا سماه "لسان الفلك"[4]، و نجد أيضا "علي بن حسن الجزائري" الذي ألف رسالة في الفلك سماها "الحاشية الاختصارية الرملية الفلكية"[5]، و أما الأخضري[6]فقد ألف في علم الفلك نظما سماه " السراج "[7].

---

[1] – هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني، الشهير بابن القنفذ وابن الخطيب، ولد في حدود سنة 740هبمدينة قسنطينة، و هو مؤرخ وفقيه وقاض وفالكي ومفتي ومحدّث ومن أشهر كتاباته "هواية المسالك في ألفية ابن مالك"و"سراج الثقات في علم الأوقات"، للمزيد ينظر ، ابن قنفذ القسنطيني، **كتاب الوفيات**، تح وتع: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1981م، ص19.

[2] – أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي (ولد في بسطة بالأندلس سنة 835 هـ1422/م وتوفي في باجة بتونس سنة 891 هـ1487 /م (رياضياتي مسلم أندلسي اشتهر بعلم الحساب، كما كان عالمًا بالفروض والنحو وفقيهًا على المذهب المالكي· اشتهر في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلاد، للمزيد ينظر، ابن الحفناوي، المصدر السابق، ص28.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 404.

[4] – نفسه، ص 410.

[5] – نفسه، ص 404.

[6] - ولد عام 918هـ الموافق لـ 1512م بقرية بنطليوس (ولاية بسكرة) تتلمذ الشيخ في بداية عهده على يد والده الشيخ محمد الصغير الذي يذكر أنه من كبار العلماء والفقهاء، كان من أبرز رجال الصوفية في الجزائر، توفي رحمه الله عام 983هـ الموافق لـ1575م، من مؤلفاته السراج، كتاب بالدرة، السلم المرونق، للمزيد ينظر، فوزي مصمودي، **أعلام من بسكرة** منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2001، ص 32، 34.

[7] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 404.

Remove Watermark Now

ب- علم الحساب :

كانت العقول في العهد العثماني جادة فلم تعد تتبع و إنما تستوحي من هذه الأعمال السابقة ما تحتاج إليه من غذاء، و كان عمل كل من ابن النبأ في الحساب وشرح الحياك وشرح ابن القنفذ وشرح عبد الواحد الونشريسي[1] هي المادة التي يعود إليها طلاب الحساب وعلماؤه[2]، و من الذين برزوا في علم الحساب والفرائض في العهد العثماني عبد الرحمان الأخضري فقد نظم 500 بيت في هذا المعنى سماه "الدرة البيضاء" وكذلك ظهر عبد اللطيف المسبح[3].

ج- الطب :

أما بالنسبة لعلم الطب فقد أبدع الجزائريون في ثقب العظام واستبدال عظام الإنسان بعظام الحيوان، ولهم دراية بطب العيون، حيث كانوا يستعملون الأدوات التقليدية التي تشبه إلى حد بعيد الأدوات الطبية اليونانية في عملياتهم الجراحية[4]، كما كان لهم دراية فائقة بعلم النباتات حيث يجمع الطبيب بنفسه الأعشاب ثم يجففها أو يقطرها ويزنها ويمزجها ويحضرها للمرضى[5]، كما صنعوا مجموعة من الوصفات للتغلب على بعض الأمراض كوجع الرأس والمعدة والحروق والإصابات الجلدية، ووجع المفاصل[6].

pdfelement

---

[1] – اسمه الكامل أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المعروف بأبو العباس الونشريسي ولد سنة 834هـ-1430م، هو من أعلام الجزائر وفقهائها البارزين في القرن التاسع الهجري.توفي سنة 914هـ – 1509م، للمزيد ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 243.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 410.

[3] – نفسه، ص 411.

[4] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 274.

[5] – نفسه، ص 275.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 421.

Remove Watermark Now

وفي هذا الصدد نجد عدة مؤلفات من بينها كتاب " كشف للرموز" لابن حمادوش[1] وأحمد البوني[2]، وبالرغم من تقدم علم الطب في تاريخ الحضارة الإسلامية واشتغال علماء المسلمين بالجراحة والصيدلة، إلا أن الجزائريين كانوا يؤمنون بان الطب مقصور على الأوروبيين[3].

3-نماذج من علماء مدينة الجزائر :

ضمت مدينة الجزائر كوكبة من العلماء إثر إنتاجهم الفكري، وقد ساهم ذلك في دفع عجلة الحركة العلمية والفكرية للجزائر العثمانية، و أمام هذه الاعتبارات سلطنا الضوء على أهم علماء شهد لهم التاريخ بالورع في العلم .

أ- عبد القادرى الراشدي :

وهو العلامة عبد القادر بن محمد الراشدي فقيه مالكي، يعود أصله لعائلة الرواشد وهي عائلة عريقة في مجال العلم، و قد اجتهد عبد القادر الراشدي في أصول علم الكلام و تولى مهمة التدريس في المدارس، ولم يكن الراشدي رجل دين وحكم فحسب بل كان رجل جهاد حيث انضم للجيش[4] الذي خرج من مدينة قسنطينة بقيادة صالح باي[5] للدفاع عن مدينة

---

[1] - هو عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري، ولد بمدينة الجزائر سنة 1695م، درس في وطنه وتقلد فيه ببعض الوظائف الدينية، كما كان طبيبا وصيدليا و حسابا وفلكيا، و من مؤلفاته : رحلته المشهورة التي سماها لسان المقال في النبأ عن الحسب و النسب و الأول، و كتاب: تأليف في الإسترلاب والربع المقنطر، للمزيد ينظر أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 471.

[2] - هو أحمد قاسم بن محمد البوني، ولد بعنابة، فقيه مالكي، تصدر القراء في الأزهر، له كتاب: الياقوتة المصونة في صلحاء بونة ، للمزيد ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 48.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 421.

[4] – هذا الجيش خرج للدفاع عن مدينة الجزائر التي قرر ملك إسبانيا احتلالها بأي طريقة، و كان الاعتداء بناحية الحراش و كانت المعركة في جويلية سنة 1775م، ينظر كمال غربي، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان، 2012 م، ص 112.

[5] – صالح باي من مواليد 1725م، في أزمير، بتركيا، باي قسنطينة(1771م-1792م)، من أشهر بايات بايلك الشرق معروف بجولته الداخلية في استبداد الأمن بالمنطقة، حيث نجح من قبل في ردّ الهجوم الأشباني على الجزائر سنة 1755م و صاحب أشهر الأعمال لأشغال المدينة(الطرقو الجسور)، توفي سنة 1792م بقسنطينة، للمزيد ينظر، محفوظ قداش **الجزائر أثناءالعهد العثماني**، د.م .ج، الجزائر، 1792م، ص239.

Remove Watermark Now

الجزائر[1]، أما وفاته فكانت في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، ترك عدة كتب ورسائل أهمها:

- "متسعة الأديان في إثبات وجه الوزن آلية الميزان له حاشيته على شرح السيد المواقف العضدية" [2]
- "تحفة الأخوان في تحريم الدخان"
- رسالة في " التوحيد" [3]

ب- الشيخ الحسين الورتلاني (1713م – 1720م):

هو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف نجل الشيخ الولي سيدي علي البكاي البجائي الذي أصله من مدينة تافيلالت بالمغرب الأقصى[4]، ولد عام 1125هـ-1713م بقرية أتو بحوار قرية بني ورتلان، حفظ القرآن الكريم في زاوية جده ووالده بنفس القرية ثم تفرغ لدراسة علوم الفقه والحديث والنحو والصرف والعروض على والده و شيوخ القرية، و بعد أن استنفذ ما عند شيوخ القرية من العلوم والمعارف شدّ الرحال إلى غيرها من الجزائر وخارجها لطلب العلم والمعرفة كذلك فزار بجاية والجزائر العاصمة و تلمسان وملیانة والبليدة ودلس وجبال زواوة وميلة وبسكرة وقسنطينة للاستزادة ما أمكن من العلوم والمعارف[5].

وقد كتب وألّف في عدد من الأغراض والخطاب شرح وعلق على مؤلفات غيره في الفقه والحديث والتصوف والبلاغة والنحو لكن ضاع أكثرها للأسف أشهرها:

- رحلته التي سماها"نزعة أنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار" المعروفة بالرحلة الورتلانية .
- شرح كتاب الصلاة

---

[1] – يمينة سعودي، **الحياة الأدبية خلال الفترة العثمانية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم فسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2005م-2006م، ص 76.

[2] - كمال غربي، المرجع السابق، ص 112.

[3] – نفسه، ص 113.

[4] – يحيى بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م ص 44.

[5] – نفسه، ص 45.

Remove Watermark Now

- حاشية على كتاب المرادي
- وقصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .في 500 بيت.

توفي الشيخ الحسين الورتلاني في عام (1779م-1780م)بمسقط رأسه أتو[1].

المبحث الثالث : مساهمة الحكام في الحياة الثقافية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري

المطلب الأول : الحكام ودورهم في الحياة الثقافية

1- أهم الحكام المشجعين للثقافة

أ- الداي محمد بكداش[2]:

هو محمد بن أبي الحسين نور الدين علي بن محمد، عربي الأصل ينتمي إلى آل البيت وسماه والده بكداش تيمنا بشيخ البكداشية[3].

نشأ محمد بكداش نشأة علمية دينية، فكان يدرس العلم وينظم الشعر بالعربية ويخطب بها ويتقرب للعلماء كثيرا، لذا وصفه كل من كتب عنه بعالم الأمراء وأمير العلماء[4]، بعد قدومه إلى الجزائر من أناضوليا 1674م، التحق أول الأمر بالجندية بعدما ترقى في عدة مناصب حكومية كحامل راية العسكر و موظف لتقسيم الخبز على الجند ليترقى سنة 1705م ويصبح دفتردار (كاتب عام)، ثم عين دايا على الجزائر 1707م[5]، كما أنه تصدى للإقراء مرارا [6].

وتولى خطابة بعض مساجد مدينة الجزائر عام 1692م[7]، لكن حساده وشوا به لدى الباشا الذي نفاه إلى طرابلس الغرب ثم إلى تونس، و لما تولى الحكم أحاط نفسه بالعلماء والشعراء والأدباء بمدينة الجزائر . كما كانت له صلة مع عائلة البوني وكذا أغلب علماء

---

[1] – الحسين بن محمد الورتيلاني، **الرحلة الورتلانية (الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)**، مج01 ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص 08.

[2] – تعني كلمة بكداش بالتركية الحجر الفاسي.

[3] – الجيلاني، المرجع السابق، ص 207.

[4] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، ص 453.

[5] – أبو القاسم سعد الله، **أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة**، العدد 51، 1979م، ص 16.

[6] – المدني، حرب الثلاثمائة سنة، ص 453.

[7] – الجيلاني، المرجع السابق، ص 208.

Remove Watermark Now

فسنطينة وتلمسان . وربما لهذه الأسباب ظهر التفاف الناس الكبير حوله وتوحدهم هم والعلماء بهدف الجهاد خاصة بعدما شاع عند عزمه على ذلك[1].

ويتجلى دوره في الثقافة أكثر من خلال تأسيسه لزاوية الأشراف التي خصص أجورا للقائمين عليها من : مدرس وإمام ومؤذن وحرّاس، كما عين لها وكلاء لرعاية شؤونها[2] وبالرغم من تقربه من العلماء و مجالستهم، فهذا لم يمنعه من قتل ولديْ المفتي الشهير سعيد قدوره[3]، ولم يسلم هو كذلك من القتل بعدما عجز عن دفع أجور الجند وهذا بسبب تأخر باي قسنطينة في دفع الدنوش[4].

ب- الباي محمد الكبير :

الباي محمد بن عثمان بن إبراهيم الكردي أو الباي محمد الكبير كما هو شائع عنه عالم من علماء الدين في الجزائر العثمانية الذين ساهموا في صناعة تاريخها في أواخر القرن الثامن عشر إذ حكم بايليك الغرب بصفته بايا من 20 جمادى الثانية 1193 هـ إلى 25 جمادى الأولى 1212 هـ ما يوافق جويلية 1779 م إلى نوفمبر 1797 م،وتميز عن بقية البايات بأعماله التي عبرت بوضوح أن الرجل كان مسايرا لمشروع حضاري تغذيه حركة إصلاحية في الفترة 1766 م-1791م، ويبرز دوره الكبير في تشجيع الثقافة و بعثها من جديد بإنشائه المدارس والمساجد خاصة، فبنى مدرسة بمعسكر وسماها المحمدية نسبة إليه وقد جهزها بكافة الوسائل الضرورية من مكتبة وقاعة للمطالعة وكل المرافق الضرورية و بفضل إصلاحاته عرفت معسكر التعليم من خلال إصلاحاته العديدة على مستوى تنظيم التدريس ليتخرج من هذه المدارس عدد هام من الطلبة والعلماء[5]، وبهذا فإن أعماله الحضارية لم تقتصر على مدينة معسكر فحسب بل امتدت مشاريعه الثقافية إلى وهران أيضا، التي بنى بها مسجدا يعد من أكبر مساجد المدينة كما استفادت تلمسان هي الأخرى

---

[1] – بسام العسلي، **الجزائر والحملات الصليبية (1547م-1791م)**، ط2، دار النفائس، بيروت، ص 119.

[2] – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 120.

[3] - الجيلاني، المرجع السابق، ص 216.

[4] – الدنوش هو نظام ضريبي فرضه الأتراك على مناطق البايلكات الثلاثة لصالح خزينة الإيالة، فيجتهد حكام الأقاليم للحصول على أكبر قدر ممكن من الضرائب حتى ينالوا شكر ورضا الباشاوات، للمزيد ينظر، توفيق دحماني، **دراسة في عهد الأمان**، الدار العثمانية، الجزائر، 2009م، ص 152.

[5] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص 135.

Remove Watermark Now

من إصلاحاته الحضارية[1]، كما عمل الباي محمد الكبير على استمالة العلماء و تقربهم حيث كانت جلساته لا تخلو من العلماء والأدباء والشعراء ومجالسه تضم العديد منهم خاصة في المناسبات، وقد عبر "ابن سحنون"عن هذا فقال: "... في الأعياد فإنه كان يضم فيها أهل الوظائف كالخطباء والأئمة المؤذنين والمؤدبين والمدرسين[2]، إضافة إلى الهدايا والمنح التي يقدمها لهم في المناسبات والأعياد[3]، كما اهتم الباي بتدوين الأحداث التاريخية خاصة تاريخ وهران وبايلك الغرب بتشجيعهم للعلماء والكتاب، فكان يأمر بنسخ الكتب الثمينة والمخطوطات النادرة [4]، كما شجع الباي الكتاب على التأليف وفي شتى المعارف حتى أنه كان يقترح المواضيع أحيانا حيث كلّف كاتبه مصطفى بن عبد الله "ابن زرقة" بتدوين أحداث الجهاد عند فتح وهران الثاني، فألف الرحلة القمرية في الأخبار المحمدية[5] كما أمر ابن رقية التلمساني[6] بتدوين أحداث حملة "أوريلي" على الجزائر عام 1775م فألف الزهرة النيّرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة[7]، وتشجيعا منه للحركة العلمية قام بإرسال بعثات علمية للشرق خاصة الأزهر، وكان يمدهم سنويا بالإيعانات[8]، وكان الباي يستشير العلماء في القضايا الهامة وينزل عند رغبتهم بحيث عفا عن المتعاونين مع الإسبان وهذا بإشارة من العلماء[9]، ومن شدة احترامه للعلماء كان لا يسيء إلى الأهالي أثناء حملاته إذا تقدم العلماء كوفد عنهم فكان يفرض عليهم الضريبة السنوية فقط[10]، ولما أراد دخول مدينة الأغواط خاف من عاقبة ما سيحدثه جنده خاصة

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، ص 135.

[2] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص 143.

[3] – ابن هطال، **رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي**، تح: محمد بن عبد الكريم ،ط1، عالم الكتب، القاهرة 1969م، ص 26.

[4] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص 146.

[5] – نفسه، ص 147

[6] – و هو مؤرخ، فقيه من أهل تلمسان، بها نشأ و تعلم، من آثاره: الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها الكفرة ، وصف فيها حملة الإفرنج على الجزائر من زمن خير الدين إلى سنة 1189هـ، ترجم إلى اللغة الفرنسية و طبع سنة 1841هـ، للمزيد ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 82.

[7] – صالح فركوس، الباي محمد الكبير، ، ص 25.

[8] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص147.

[9] – أحمد مبارك العطار، **تاريخ حاضرة قسنطينة**، تح و تع: رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر،1982م ص 186.

[10] – ابن هطال ، المصدر السابق ، ص 73.

Remove Watermark Now

بالعلماء، فكتب لهم كتابا يحذرهم من الإساءة لهم، وسأل الله أن لا يحصل هلاك واحد منهم على يديه[1].

من هنا يمكن القول أن إصلاحات الباي كانت أكبر حافز للنهوض بالحياة الثقافية وحسب "الزياني" فإن اهتمامه بالثقافة يرجع إلى شخصيته المثقفة، حيث كان فصيحا يحب المطالعة التي كان يُفرغ لها أوقات راحته، كما كان يحب المجالس والمناظرات العلمية ويمارس الطب بنفسه حتى لقب بطبيب الفقراء[2].

2-مساهمة الحكام في الحياة الثقافية:

لقد تجلى احترام العثمانيين وتقديرهم للعلماء ومحاولة التقرب منهم في بنائهم للعديد من الزوايا والمساجد في كل من المدن والقرى، وأوقفوا عليها أملاكهم اعتمادا منهم على منطق التضامن الإسلامي، وهذا دليل على محاولتهم خلق إطار التواصل مع الأهالي عن السلطة الروحية[3]، وقد اشتركوا حكاما وجنودا وكراغلة في إقامة هذه المؤسسات[4] وتأمين المواد لصيانتها والإنفاق عليها[5]، و من الرغم من اهتماماتهم الحربية إلا أن عقيدتهم تجلت في بنائهم المساجد والمدارس وكذا والأوقاف، وهذا لخدمة المجتمعات الإسلامية[6]، حيث نجد أن أغلب المساجد التي أسست بمدينة الجزائر بين القرنين 17و18م أغلبها بني على أنقاض مراكز دينية سابقة كالجامع الجديد الذي بني مكان المدرسة البوعنابية، و جامع علي باشا الذي أسس عام 1758م.[7]، ونفس الظاهرة في البادية حيث ساهم رجال السلطة بدورهم في بناء المراكز الدينية فنجد الباي علي (1710م-1715م) شجع الزوايا وفتح المدارس[8]، كما بنى الباي

---

[1] – ابن هطال ، المصدر السابق ، ص 62.

[2] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص 146

[3] – محفوظ قداش، **الجزائر في العهد التركي**، العدد 52، 1977م، ص 11.

[4] – أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 192.

[5] – Marcier ;(g);.**L'architecture musulmane d'accident** .Paris;Picard ;2vd;1926/27:p425.

[6] – محمد المهدي بن علي بن شعيب، **أم الحواضر في الماضي والحاضر**، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م ص211.

[7] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 233.

[8] – شعيب، المرجع السابق، ص 211.

Remove Watermark Now

بوحنك[1] الجامع الأصغر عام 1743م، حيث كان يدرس فيه نحو ثمانية مدرسين كما أذن ببناء مدرسة قربه[2]، أما بايلك الغرب فأشهرهم الباي محمد الكبير الذي أصلح مساجد معسكر وبنى مشاهد الأولياء، كضريح الولي محمد بن عودة والولي أحمد بن يوسف الملياني كما بنى للعالم الفقيه محمد علي أبو طالب المازوني بعد الفتح الثاني لوهران مدرسة فقهية بمازونة[3]، ومن أجل كسب تأييد رجال الدين سعى بعض الحكام إلى أخذ نذور على أنفسهم مثلما فعل الباي حسين بن صالح عام 1807م حيث أخذ على نفسه نذرا تعهد فيه ببناء دار الولي سيدي علي، و كذلك دار سيدي محمد بن سيدي سعيد، وإصلاح مسجده[4] وهذا حتى يضمن تأييد السكان له في حملاته على الجهات الشرقية لبايلك قسنطينة[5] في حين وجد من مقام بهذا وفاء منه للمرابطين الذين ساعدوه كالآغا يحيى بن مصطفى، الذي بنى مسجد جمعة"الصهاريج"[6] والباي محمد الذباح[7] الذي بنى في القرن 18م قبة ضريح المرابط سيدي علي[8]من ماله الخاص بقيمة مليونين ريال (5000 فرنك)[9]، وقد كانت النتيجة المترتبة على هذه السياسة ازدياد عدد الزوايا في غالبية مناطق الإيالة. فقد أحصى الورتلاني حوالي خمسين زاوية بزواوة ونحو 20 زاوية بمدينة بجاية وضواحيها[10].

pdfelement

[1] – حسين بوحنك باي، هو باي قسنطينة وحاكم بايلك الشرق ضمن أيالة الجزائر في العهد العثماني .امتد حكمه بين سنت 1792 م و1795 ،للمزيد ينظر، ماري مالزباتريك، **سلاطين بني عثمان**، ط1، مطبعة عز الدين للطباعة والنشر،الإسكندرية، 1986م، ص246

[2] – ابن سحنون، المصدر السابق، ص 133.

[3] – نفسه، ص 78.

[4]–Feraud .**un vœu de hossen bey de constantine**;t ; 1870 In–––R.AN^{0}7.1883.PP91.99.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، الوقف و مكانته، ص59.

[6] – الورتلاني، المصدر السابق، ص 58.

[7] – عين قائدا على برج سيباو عام 1737م، خلفا لعمه سليمان حسين عثمان خوجة، و سمي بالسفاح لتنفيذ حكم الإعدام في مئتي شخص ذبحهم بيده..

[8] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص233.

[9] – ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف و الجباية في الفترة الحديثة**، دار الغرب الإسلامي بيروت 2000م، ص59.

[10] – الورتلاني، المصدر السابق، ص58.

Remove Watermark Now

ففي هذه الفترة لا نكاد نجد حاكما إلا و بنى مركزا دينيا أو ثقافيا سواء كان مسجدا أو مدرسة أو زاوية إلا وأوقف عليه حبوسا من ماله الخاص، مساهمة منه في تمويل وبناء المراكز الثقافية[1] وتوظيف المدرسين وتوفير اسكن للطلبة، لهذا فمنهم من كان يشتري الكتب ويوقفها على الطلبة كالباي محمد الكبير الذي كان يشتري المخطوطات النفيسة ليحبسها على المدارس وعلماء المساجد فأبو راس الناصري وحده حبس عليه بايات وهران مكتبة سميت"مكتبة المذاهب الأربعة"[2].

و لهذا فإن إدراك العثمانيين للأهمية التي يمكن أن يتركها الوقف في الأوساط الشعبية كونه وسيلة للتضامن، ودعم الحياة الثقافية من جهة وهو وسيلة لتأكيد نفوذهم واستمرار حكمهم، لهذا نجد تزايد الأوقاف خلال القرن 18م خاصة بمدينة الجزائر كأوقاف زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي التي قدرت عشية الاحتلال بـ 82 وقفا[3] وقد عمد الأتراك إلى تنظيمها، وهذا بإنشاء هيئة تسهر على رعايتها وهي المجلس العلمي ومن أشهر من سعى إلى هذا الإجراء صالح باي الذي ضبطها في دفاتر رسمية وعيّن بها موظفين خاصين للسهر عليها[4].

المطلب الثاني: انعكاسات الوضع الثقافي على المجتمع الجزائري

1- أثر التربية الروحية على المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني:

كان للطرق الصوفية دور هام بالجزائر أواخر العهد العثماني، حيث خدمت الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، بل وخدمت الإنسان كإنسان دون أي تفرقة عرقية أو عنصرية ودون النظر إلى لون جلدته سواء كان أبيض أو أسود[5]، كما اهتمت بحفظ القرآن الكريم ونشره بين مختلف الطبقات الاجتماعية، لحمايته من الضياع والنسيان[6]، وقد احتضنت

---

[1] – ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 26.

[2] – العيد مسعود، **العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني**، في مجلة سيرتا، يصدرها معهد العلوم الاجتماعية، بجامعة قسنطينة، العدد1، السنة 1979م، ص 46.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، الوقف و مكانته، ص 60.

[4] – عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص 207.

[5] – عمار هلال، المرجع السابق، ص 95.

[6] – أحمد طالب الابراهيمي، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية**، تر:حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص 15.

Remove Watermark Now

اللغة والثقافة العربية ونشرها بشكل واسع، فكان ذلك شكلا من الأشكال المقاومة للجهل والأمية وفضّ النزاعات وتوفير الأمن في التنقل للقوافل التجارية، وتركها لتراث كبير من الأشعار والأذكار والتأليف[1]، فعلى سبيل المثال نجد الطريقة الرحمانية كان لها دور عسكري عند دخول الاستعمار الفرنسي في الأراضي الجزائرية فقد تحركت الزوايا الرحمانية لنجدة العاصمة[2]، ورغم كل هذا نجد أن الطرق الصوفية كانت نقمة على المجتمع وذلك بما أحدثوه من خلافات وخصومات بين شيوخها لأغراض شخصية حول النفوذ والملكية للمكانة الاجتماعية[3]، كما انتشرت في أوساطها الدروشة والخرافات والأباطيل والبدع بين أتباعها بسبب العجز الفكري لقيادتها عن فهم التطورات القائمة وصراعها مع الحركات الإصلاحية[4].

أما فيما يخص الزوايا فكانت تقوم بتثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطش للعلم والمعرفة[5] وهي مقسمة إلى قسمين كل قسم يقوم بدوره، فالأول يقوم بدور تحفيظ القرآن الكريم، أما القسم الثاني فدوره تدريس بعض الفقهيات وقواعد النحو والصرف وفنون البلاغة والمنطق، وبعض المبادئ في علم الفلك وغيره[6].

أما دور المساجد حيث كان المسجد في العهود السابقة محكمة لحل النزاعات والمشاكل بين المتخاصمين وبين الأسر خصوصا في مسائل الزواج والطلاق، وقضايا الميراث كما كان مأوى لعابري السبيل وإطعامهم ومساندة الفقراء والمحتاجين والمساكين في الأحياء من خلال التبرعات[7] ومشاركة الكثير من أئمة بعض المساجد في النشاط الثوري

---

[1] – الطاهر زهروني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1994م، ص 13.

[2] – ابراهيم مياسي، **الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف**، مجلة حولية، ج1، الجزائ، 2000م ص 39.

[3] – يحيى بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، ص 20 .

[4] – نفسه، ص 21.

[5] – إسماعيل العربي، **الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي**، طبع مؤسسة الفنون المطبعية، الجزائر، 1986م، ص 14.

[6] – إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1734م–1837م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2005م، ص 39

[7] – محمد القيسي، **المساجد بين الأتباع والإبداع**، دار العلم،(د ط)، الجزائر، (د ت)، ص 25.

Remove Watermark Now

ونجد مساهمة أحمد التجاني[1] بمسجد سي ين سالم وغيرهم ولقد كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في الجزائر[2]، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد وهو لإقامة الصلوات وحلقات الدروس اليومية ومنشط للحياة العلمية، وكان تشييد المساجد عملا فرديا من الدرجة الأولى، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه وصيانته، وقد بلغ عدد المساجد الموجودة بالجزائر العاصمة حوالي 106 مساجد[3] وكذلك الأمر بالنسبة للكتاتيب القرآنية حيث كانوا يحفظون بها القرآن الكريم وتعليم الصبيان القراءة والكتابة، ويمكن القول بأن تأثير الكتاتيب القرآنية كان أغلبه إيجابيا[4].

2-أثر الأوقاف على الحياة في المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني:

يعتبر الوقف أو الحبس من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية والقيم، فهو يصنف ضمن الصدقات الجارية بإجماع الفقهاء والعلماء المسلمين، فهو يُعبّر أساسا عن إرادة الخير وتضامن عند الإنسان المسلم[5].

وقد عمَّ الوقف بالجزائر العثمانية، عبر حواضرها وأريافها وشمل الأملاك العقارية والبساتين والحدائق، والأراضي الزراعية وغيرها من الحبوس، وأما عن مساهمة الأوقاف في الحياة الفكرية تمثلت في دورها الهام الذي يكمن في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر وذلك عن طريق المداخيل، التي تحبس لها، وزيادة على هذا لقد كان لها دور في رفع بعض الضغوطات عن متاعب الحياة الاجتماعية والثقافية، إضافة إلى الجانب الكبير في خدمة

---

[1] - هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم المختار التجاني المولود عام 1150هـ/1737م بمدينة عين ماضي حيث بدأ نشاطه التعليمي الأول بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن الكريم، ثم قام بدراسة باقي العلوم الأخرى السائدة في عصره للمزيد ينظر، ابن الحفناوي، المصدر السابق، ص282.

[2] – محمد عبد الحميد محمد، **الصوفية والجهاد في سبيل الله**، دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (دط)، مصر(دت)، ص45.

[3] – أشرف صالح محمد السيد، المرجع السابق، ص 64.

[4] – ابن ميمون، المصدر السابق، ص 272.

[5] – أبو عبد الرجمان السلمي، **الطبقات الصوفية**، المكتب العربي، الكويت، 1969م، ص 23.

Remove Watermark Now

الحياة العلمية[1]، ونرى أن الباي محمد الكبير أظهر أولوية العناية بالوقف في مشروعه الثقافي وهذا من أجل المحافظة على سير وديمومة المؤسسات التعليمية[2].

و أما عن الوقف فقد كان له العديد من الإيجابيات نذكر منها: أنه كانت موردا رئيسيا للتعليم والمساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب وغيرها، أما بالنسبة لسلبياته تكمن في كونه أوقاف من طرف مجموعة من الناس الخيريين أي من العامة فقط، فقلما تجد أوقافا تصدر من حكام الدولة أو من حاشيتهم التابعة لهم، ومن هنا يمكن القول أن الأوقاف أوالحبوس كان لها دور كبير وأثر واضح على الجزائر العثمانية، لأنها تدل على مدى تكافل وتضامن المجتمع الجزائري[3].

3- انعكاس نشاط المدارس والتعليم وأثرها على المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني:

عرف أبو راس الناصري المدرسة بقوله"المدرسة المتعارف عندنا الآن هي التي تبنى لدراسة العلم تعليما وتعلُّما"[4] وقد كثرت المدارس في مختلف حواضر الجزائر حيث لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن أو القرى، كما كان التعليم في الجزائر أساسه الدين وحفظ القرآن الكريم الذي يعد عماد التعليم خاصة في مرحلة الابتدائي[5] وقد كانوا يدرسون العلوم الدينية واللغوية مثل: قانون ابن سينا في الطب والتاريخ والسيرة وعلم الكلام وأصول الفقه والدين والتصوف والعبادة[6]، كما يشير"فونتيردي برادي" إلى وجود ثلاث جامعات بمدينة الجزائر إلا أن أبا القاسم سعد الله لا يعتبرها في الواقع جامعة بالمعنى الصحيح لأنه لم يكن يوجد بها مدرسة للتعليم العالي تضاهي الأزهر والقرويين والزيتونة[7].

---

[1] – أندري بريان وأخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: إسطنبولي رابح و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص 211.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 227.

[3] – نفسه، ص228.

[4] – أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 91.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص317.

[6] – نفسه، ص 317.

[7] – **venture (de – p) alger au 18 eme siéche** fagnan alger 1898 p .156

Remove Watermark Now

ولكن بعد ذلك اختفت بعض المدارس من جراء انعدام الصيانة وسبب تحويلها إلى مصالح عمومية، ولسوء الحظ مسها الأذى والتخريب الذي لحق بكل شيء، كما لم تأبه بنقص اعتمادات التجهيز المخصصة للمدارس بالإضافة على إبقائها لمرتبات موظفي المساجد على حالتها السابقة في الوقت الذي انخفضت فيه القيمة النقدية[1]، وأمام هذا الوضع لم يعد جمعهم للوظائف يشكل امتيازات كما في السابق[2] مما أدى بأولياء التلاميذ إلى الرفع من منح الأساتذة، إلا أن غلاء المعيشة أدى بمعظم العائلات إلى توجيه أولادهم نحو أخرى مريحة، وهكذا تردى وضع الأساتذة و اتجه نحو التذمر والفقر وأتبعه انخفاض في مستوى التعليم مدة طويلة على عكس ما كان عليه في بداية العهد العثماني من إشراف وتألق، حيث كان الأساتذة يعينهم الداي باقتراح من الناظر الذي ينتخبهم من ضمن هيئة العلماء[3] وكان معدل المنح بالنسبة إليهم يتراوح بين 160 و200 دينار سنويا بالإضافة إلى حصولهم على سكنات مجانية مع امتيازات أخرى تتمثل في الزيت والماء والتوزيع اليومي للحلويات إبان شهر رمضان وهذا يرجع إلى كون أن درجة الأستاذ كانت محل اهتمام واعتبار واسع أواخر العهد العثماني وأثّر هذا على المجتمع الجزائري الذي أصبح يحترم الأستاذ ومهنته النبيلة ويبجله على العديد من المناصب الأخرى وهكذا كان التعليم محل اهتمام كبير من طرف السلطة والشعب على حد سواء[4].

- أما بالنسبة للمكتسبات فقد لعبت في العهود السابقة نفس الدور الذي تلعبه حاليا، إذ هي المركز الثقافي والمعلوماتية الذي يعكس تراث الأمة وتطورها العلمي والأدبي والفني[5].

وقد كانت المكتسبات تضم الكتب بالإضافة إلى المخطوطات في مختلف الفنون يقصدها طلبة العلم والأساتذة، من كل جهة من أجل المطالعة[6]،وهي عامة وخاصة لذلك كانت

---

[1] – عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1990م)م**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984م، ص219.

[2] – نفسه، ص 219.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، ص 334.

[4] – كمال خليل، المرجع السابق، ص 16.

[5] – أشرف صالح محمد السيد، المرجع السابق، ص71.

[6] – مولاي بلحمسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، ص59.

Remove Watermark Now

الجزائر العثمانية في طليعة الميدان الكثيرة المكتسبات ومن أهم الكتب التاريخية الأدبية والعلمية كثيرة نذكر منها:

- تاريخ ابن الأثير، تاريخ الجوزي ونظم الدرر للتسني، والنهاية لابن الأثير وديوان ابن حزم، تاريخ سوريا للوافدي، سراج الملوك للطرطوشي وغيرها[1].

وإلى جانب هذه المكتبات الضخمة كانت هناك مكتبة أخرى أقل أهمية من مكتبة"باش تارزي"[2] والتي كانت تظم أكثر من 500 مخطوط أغلبها في الفقه والدين[3]، ومن الآراء المتداولة الاعتقاد أن شعب الجزائر غير مثقف وأن الاستعمار وفّر له التعليم لكن نجد أن شعب الجزائر أواخر العهد العثماني يفوق الشعب الفرنسي حيث كانت أغلبية الناس تعرف القراءة والكتابة والحساب وهو ما تؤكد عليه مراجع المصادر أن نسبة غير المتعلمين كانت أقل مما كانت عليه في فرنسا، التي تجاوزت نسبة 40%والشاهد على ذلك توقيع السكان وإمضائهم على دفاتر الحالة المدنية باللغة العربية في السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي، ففي المدن كان الأطفال يتعلمون بالمدارس(الكتاب) ويلاحظ بالجزائر حوالي مئة مدرسة عمومية وخاصة قبل حلول الاستعمار الفرنسي وهذا دليل على اهتمام الدولة العثمانية بالتعليم[4] والذي انعكس إيجابا على المجتمع الجزائري ولهذا فقد لعبت المكتبات العامة والخاصة دورا هاما في نشر التعليم والثقافة وذلك بشحن أذهان العلماء والمدرسين والطلبة وأنّ كثرتها دليل على أن الشعب الجزائري كان على درجة كبيرة من التحضر، خلافا لما زعمه بعض الفرنسيين بعد احتلالهم للجزائر[5]، و لقد تميزت الفترة العثمانية في الجزائر خصوصا أثناء فترة الدايات بالغزارة والتنوع، في المؤلفات والفنون، ولذلك نجد

---

[1] – شاكر مصطفى، **تراث الإسلام**، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 40.

[2] – هو عبد الرحمان بن أحمد بن مامش باس تارزي القسنطيني، أديب ناظم، صوفي، نشأ بمدينة الجزائر، ثم انتقل إلى قسنطينة، فاستوطنها و نشر فيها الطريقة الرحمانية، من مؤلفاته (عمدة المريد) في بيان الطريقة و منظومة الرحمانية و(غنية المولد)، شرح به نظم و مسائل التوحيد وهي خمسة وأربعون مسألة، له مقاصد وموشحات غريبة، للمزيد ينظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص31.

[3] – شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص40.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي بالجزائر أواخر العهد العثماني، ص 61.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 309.

Remove Watermark Now

خزائن المكتبات ملئت بالمؤلفات والكتب، لهذا كان التأليف من الطرق الهامة لنمو المكتبات[1].

ورغم ما تمر به هذه الفترة من العهد العثماني من عوائق ومشاكل سواء من ناحية المستوى الثقافي أومن جهة المشاكل الاجتماعية لكن حركة التأليف فيها كانت في انتعاش وحيوية، ولا نكاد نجد عالما إلا وله قائمة قصيرة أو طويلة من المؤلفات في مختلف العلوم المتداولة،[2] وقد تمثل ذلك في الشروح والحواشي والتعاليق والرسائل والفهارس، وفي التأليف ذات الأجزاء، وأما بالنسبة للمادة الخام ، فقد كانت تجلب من خارج البلاد، فنرى مثلا تونس كانت معبرا ومدرسة للجزائريين، وذلك يعود لتواصل بينهم، حيث أنهم يجتمعون بعلمائها ويتبادلون معهم التأليف والإجازات ونحو ذلك، ومن بين هؤلاء العلماء يوجد العالم أحمد بن عمار الذي ألف كتاب في تاريخ علي باي وعلق على بعض من الكتب الأخرى[3].

pdfelement

[1] – شوفالييه كورين، المصدر السابق، ص53.

[2] – يحيى بو عزيز، المرجع السابق، ص 67.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، ص 400

Remove Watermark Now

خلاصة الفصل :

ما يمكن إجماله عن الوضع الثقافي في الجزائر العثمانية أنه الأبرز في أغلب الميادين، فقد عرفت المرحلة بروزا واضحا لكثير من الطرق الصوفية وهذا بتشجيع من السلطة العثمانية آنذاك رغم ما واجهته من انتفاضات إلا أنها تعتبر أهم مقومات الدولة الجزائرية نظرا، لأن المتصوفة ساهموا في نشر الإسلام و ذلك ببناء الكتاتيب القرآنية بغرض الحفاظ على تماسك أفراد المجتمع روحيا وثقافيا، كما كانت العامل القوي والمانع الحصين لمواجهة الخطر الأجنبي الداهم، و أما اللغة العربية فانحصرت في الكتابات في المؤلفات والدواوين، وفي أوساط الشعب انتشرت اللغة التركية التي اعتبرها السلطان العثماني هي الغة الرسمية.

أما عن التعليم فقد كان متاحا للجزائريين فكانوا يعرفون القراءة والكتابة وكان لتحفيظ القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية باعتبارها ملاذا لفهم أسرار الدين الإسلامي وفي المقابل كان للطرق الصوفية تأثير بالغ الأهمية يتمثل في تخدير الطبقات الشعبية وذلك عندما تحول التصوف إلى الزوايا التي يحمل مريدوها عقائد مختلفة عن العقيدة الصحيحة.

pdfelement

Remove Watermark Now

الخاتمة

pdfelement

Remove Watermark Now

من خلال هذا العرض نستنتج أن أوضاع العامة في الجزائر قبل عهد الدايات كانت تتذر بالسوء جراء الاعتداءات المتكررة ، مقبل الدول الأوروبية و لكن باستنجادها و تحالفها مع الدولة العثمانية وصلت الدولة الجزائرية إلى مبتغاها و أمّنت ثغورها من تلك الهجومات كما أرست قواعد الدولة و جعلتها في مصاف الدول الكبرى ، من خلال سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط، و تنظيم القوانين الشرعية ، و الأحكام اللازمة من تلك التنظيمات

أما بخصوص الناحية الاجتماعية فإننا نستنتج أن تقسيم السكان في المدن كان قائما على أساس الأهداف المادية و السياسية المشتركة، و على الرغم من تنوع أصولهم فإن الخطر الخارجي قد وحّد بين مختلف الفئات عكس المجتمع الريفي الذي كان أكثر تجانسا من حيث تركيبته السكانية، و نشير إلى أن علاقة كل جماعة بالسلطة كان يحددها موقعها الجغرافي ، كما أن الصراعات وتضارب المصالح قد حالت دون توحيد الصفوف .

إن معظم الإحصائيات لعدد السكان كانت تخص المدن الكبرى مثل: مدينة الجزائر قسنطينة و غيرها، كما لاحظنا أيضا نقصا واضحا في المعلومات عن الأرياف من جهة ومن جهة أخرى كان هناك تضارب حقيقي للسكان في الفترة الأخيرة من العهد العثماني .

تعد العادات والتقاليد من أقوى مظاهر الحياة الاجتماعية المتحكمة بصورة كبيرة في المجتمع ، حيث أثّر الوافدون عليهم من خلال اللباس و الغذاء و كذا النمط العمراني .

كما عرفت الجزائر تعاقب العديد من الأمراض و الأوبئة، حيث تكرر حدوثها و أصبحت ظاهرة مزمنة تسببت في تدهور الوضع الصحي و المعيشي للسكان، و هذا ما كان له انعكاس سلبي على البنية الاجتماعية ، علاوة على ذلك اجتياح أسراب الجراد الذي كان له دور بارز في حدوث المجاعات المروّعة، و في تجويع الفئات الشعبية المحدودة الإمكانيات مما أبقى المجموعات السكانية في حالة فقر وحرمان إثر مواجهة الدورات المرعبة كحدوث الزلازل التي نجم عنها كوارث أحدثت خرابا و دمارا ماديا ومعنويا على صحة السكان فكانت بدورها عملا مساعدا على حدوث المجاعة وانتشار الأمراض .

أما من الناحية الثقافية فإن المؤسسات الدينية حاولت فرضت وجودها على المجتمع الجزائري من خلال ما تقدمه من مساعدات و تنظيمات للسكان ، كما تميزت هذه المؤسسات بتنوعها من حيث عددها وكثرة مهامها .

Remove Watermark Now

كما أن معارف الجزائر خلال هاته الفترة غلب عليها طالع العلوم الدينية، و أن علماءها احتلوا مكانة مميزة في المجتمع، إلا أن ضروفهم لم تكن مستقرة لعدم ثبات أجورهم التي كانوا يتلقونها من الأوقاف .

غلب على الحياة الثقافية طابع التصوف الذي نشرته بعض الطرق التي فرضت نفسها على الساحة خاصة منذ القرن 18م و 19م بشكل مكثف، و يعود هذا إلى الجمود الفكري و الفراغ الثقافي السائد من جهة، وغياب الحوار و الاحتكاك بين الطبقة الحاكمة والمحكومة من جهة أخرى ، حيث لم يجمع بينهما سوى استخلاص الضرائب مما أدى إلى تعميق الهوة بينهما سيما في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني .

pdfelement

Remove Watermark Now

قائمة المصادر و المراجع

pdfelement

Remove Watermark Now

- **القرآن الكريم**
- **قائمة المصادر :**

1- ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش، تح: أبو القاسم سعد الله، ش.و.ن.ت الجزائر،1983م.

2- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1967م.

3- ابن هطال التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تح: محمد بن عبد الكريم ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

4- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، دراسة وتحقيق محمد بوركبة، ج1 منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،2011م.

5- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مج7، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1410هـ-1990م.

6- أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، الجزائر 1974م .

7- أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي البوعبدلي مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973م.

8- أرجمنت كوران، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي تونس، منشورات، الجامعة التونسية، 1970م.

9- الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخيار، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1974م.

10- أليسور ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تر: محمد الجيجلي، دار الأمة، 2007م.

11- جون وولف باتيست، الجزائر وأوروبا 1500م- 1830م، تر وتع: أبو القاسم سعد الله ط2 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005م.

12- جيمس لندرا كاتكارت، مذكرات كاتكارت- أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

pdfelement

Remove Watermark Now

13- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة، 2006.

14- ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر: محمد الأخضر ومحمد حجي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي- بيروت 1983م.

15- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تقديم محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر، 198م.

16- محمد الصالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

17- مسلم بن عبد القادر، خاتمة أنيس الغريب و المسافر في طرائق الحكايات والنوادر، تح: رابح بونار، ش.و.ن.ت الجزائر، 1974م.

18- مؤلف مجهول سيرة المجاهد خير الدين بربروس- عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

19- شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر(1510م-1540م)، تر: جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

20- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب عبد القادر زباديه، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2006م.

21- وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816م – 1824م تع وتق: إسماعيل العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982م.

- **قائمة المراجع:**

1- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ، ط1، ج3، دار قتيبة للنشر والتوزيع، بيروت 1992م.

2- أبو الوفاء التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1988م.

3- أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ج2 دار الكفاية، الجزائر، 2013م.

4- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766 م- 1791 م)، المطبعة العربية الجزائر، 1986 م.

5- آغا ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، تح و دراسة: يحيى بوعزيز، دار البصائر، الجزائر 2009 م.

Remove Watermark Now

6- أحميده عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسرى خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا) دار الهدى الجزائر، 2003م.

7- السيد محمد عقيل بن علي المهدلي، دراسة في الطرق الصوفية، ط2، دار الحديث(دت).

8- الشيخ بوعمران، الشيخ أبو راس الناصري ورحلته الثقافية، محاضرات الموسم الثقافي، منشورات المجلس الإسلامي، الجزائر، 1999م- 2000م.

9- الطاهر زهروني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994م.

10- الطاهر مختار فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الترافيكي للطباعة والنشر، الجزائر،2007م.

11- الفردبل، الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن البدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

12- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1734م-1837م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 م.

13- إسماعيل العربي، الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، طبع مؤسسة الفنون المطبعية الجزائر، 1986م.

14- اسماعيل العربي، الدراسات العربية بالجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

15- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830م-1855م)، الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر، 1989م.

16- أبو العيد دودو، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م.

17- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1734م-1837م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 م.

18- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1500م/1830م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

19- أبو القاسم سعد الله، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3 ، (دت).

pdfelement

Remove Watermark Now

20- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، (دط) 2007م.

21- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تق: محمد رؤوف الفاسي الحسني ج1، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر،(دط)، 1991م

22- أبو عبد الرحمان السلمي، الطبقات الصوفية، المكتب العربي، الكويت، 1969م.

23- أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) بيروت، 2004م.

24- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة ببين الجزائر وإسبانيا ،ش.و.ن.ت، الجزائر، ط2 1976م.

25- أحمد طالب الابراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، تر:حنفي بن عيسى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

26- أحمد ميروش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، 2007م.

27- أرزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، دار الكتاب العربي الجزائر، 2011م.

28- بريان أندري وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

29- بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية(1547م-1791م)، ط2، دار النفائس، بيروت

30- توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1350هـ .

31- توفيق دحماني، دراسة في عهد الأمان، الدار العثمانية، الجزائر، 2009م.

32- جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية تاريخ الجزائر خلال ق 11 م، و17 م مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي، غرداية العدد 13/ 2011م.

33- حسين جلال، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الأسكندرية 2002م .

34- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ط1، 1935 م.

pdfelement

Remove Watermark Now

35- سيد أحمد بابائي، الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، ش.و.ن.ت الجزائر ، 1974م

36- شاكر مصطفى، تراث الإسلام، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.

37- شوفالييه كورين: الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر 1510م- 1541 م، تر ، جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 م.

38- صالح عباد الجزائر حلال الحكم التركي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2005م.

39- صالح فركوس، تاريخ الجزائر(ما قبل التاريخ إلى الاستقلال)، دار العلوم، الجزائر، 2005م.

40- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، المنطقة الصناعية، الوادي، 2004م.

41- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830م-1990م) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984 م.

42- عبد الرزاق قسوم، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف، ش.و.ن.ت، (دت).

43- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الأمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2005م.

44- عبد العزيز، الموسيقى الأندلسية المغاربية، عالم المعرفة، الكويت، 1988م.

45- عبد العزيز عبد الجليل، مدخل في تاريخ الموسيقى المغاربية، عالم المعرفة، الكويت 1983م.

46- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، ط1، دار الأمة الجزائر، 2011م .

47- عصام أبو العلاء، " المسرحية العربية " الحقيقة التاريخية والزيف الفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م.

48- علي بوملجم، في الأدب و فنونه، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، (دط)، (دت).

49- عقيل لطف الله نمير، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة دمشق، دمشق، 2008م.

50- عمار بوحوش، التاريخ السياسي منذ البداية ولغاية 1962م، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1947م.

51- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ إلى 1962م، دار المعرفة ،الجزائر،ج2، 2009م.

pdfelement

Remove Watermark Now

52- عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقية السمراء وزارة الثقافة، الجزائر، 1986م.

53- عيسى بن الذيب، المحاضر والمراكز الثقافية بالجزائر خلال العصر الوسيط، ط خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 م.

54- فارس كعوان، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، بيت الحكمة الجزائر 2009م.

55- فوزي سعد الله، يهود الجزائر – هؤلاء المجهولين، شركة الأمة للطباعة النشر، الجزائر 1995م.

56- فوزي مصمودي، أعلام من بسكرة، منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة، الجزائر، 2001م.

57- فيليب حشي، العرب تاريخ موجز، دار العلم الإسلامي، بيروت، 1968م، ص 108

58- مبارك الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر 1964م.

59- محمد الطمار، تاريخ الأدب، ش.و.ن.ت، الجزائر،(دط) ، (دت)، ص 314.

60- محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، مؤسسة موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1 2000م.

61- يوسف السيسي، الدعوة إلى الموسيقى، عالم المعرفة، الكويت، 1981م.

62- محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ط2، ش.و.ن.ت الجزائر، 1981م.

63- ماري مالزباتريك، سلاطين بني عثمان، ط1،مطبعة عز الدين للطباعة والنشر، الأسكندرية 1986م.

64- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972م.

65- محمد القيسي، المساجد بين الأتباع والإبداع، دار العلم،(د ط)، الجزائر، (د ت).

66- محمد أمين، يهود ليفورن بالجزائر في أواخر العهد العثماني، عائلتا بكري وبوشناق نموذجا العقمانيون والعالم المتوسطي– وقاربات جديدة، ط1، 2003م .

67- محمد المهدي بن علي بن شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م.

Remove Watermark Now

68- محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د ت).

69- محمد خير فلاحة، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، دار المدار الإسلامي، لبنان 2005 م.

70- محمد عبد الباقي الهرماسي، المجتمع والدولة في المغرب العربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط2، 1992م .

71- محمد عبد الحميد محمد، الصوفية والجهاد في سبيل الله، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر (دط)، مصر.

72- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها ومبادؤها، ج2، ط1، المطبعة العربية الجزائرية، 1981 م.

73- محمد المختار اسكندر، المدية بين القديم والحديث، الطبعة الشخصية للجيش، الجزائر 2007 م.

74- محمود بو عباد، جوانب من الحياة عن المغرب الاوسط، ط 1، ش. و.ت، الجزائر 1989م.

75- مصطفى عبد الرزاق، مادة التصوف، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 4 .

76- ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

77- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800م-1830م) ش.و.ن.ت، الجزائر،1979م.

78- ناصر الدين سعيدوني، موظفو الدولة الجزائرية في القرن 19م، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، (دت).

79- كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2012م.

80- يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الجزائر، 2009 م.

81- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1995م

pdfelement

Remove Watermark Now

82- يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، ج1، الجزائر، 2004م.

- **الرسائل الجامعية :**

✓ **أطروحات الدكتوراه :**

1- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني (1519م-1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، السنة الجامعية:2005م-2006م .

2- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700م- 1800 م، مقاربة اجتماعية وإقتصادية أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2000م - 2001م .

3- كلثوم نوري، اللباس الديني الجزائري منطقة حمزة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية الصحراوية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، (2010م-2011م) .

4- كمال لحمر ، صورة للمجتمع الجزائري في(1856 -1962م) دكتوراه في علم الاجتماع التنمية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة (2010-2011)

✓ **مذكرات الماجستير:**

1- كمال صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير (غير منشورة) الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية والإسلامية، 2008 م.

2- محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني(منذ مطلع ق18م حتى 1830م) مذكرة ماجستير، جامعة دمشق، 1985م.

3- يمينة سعودي، الحياة الأدبية خلال الفترة العثمانية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم فسم اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م.

4- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700م-1830م)، من خلال سجلات المحاكم الشرعية مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004م-2005م .

5- نوال سقاي، الأوضاع الاجتماعية والثقافية في أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بوزريعة- كلية العلوم الإنسانية، 2006م.

pdfelement

Remove Watermark Now

- **المجلات و المقالات :**

1- أبو القاسم سعد الله، أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة، العدد 51، 1979م.

2- إبراهيم مياسي، الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف، مجلة حولية، ج1 الجزائر، 2000م.

3- محمد أمين، الطاعون بمدينة الجزائر وأثره على الديمغرافيا والأنشطة الاقتصادية خلال القرن الثامن عشر المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 17، 18سبتمبر1998م .

4- الحسن السائح، الثقافة المغربية في عصر السعديين، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد13 1963م.

5- العيد مسعود، العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني، في مجلة سيرتا يصدرها معهد العلوم الاجتماعية، بجامعة قسنطينة، العدد1، السنة 1979 م.

6- حسن عبد الله الأمين، إدارة وتسيير ممتلكات الأوقاف، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، العدد 16، جدة، 1994م.

فارس مسدور كمال منصور، التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف (التاريخ، الحاضر، المستقبل) مجلة الأوقاف، العدد 5، الجزائر،2008/11م.

7- عبد الرحمان الجيلاني، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، مجلة الأصالة، العدد 8 الجزائر، 1982م .

8- عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م المجلة التاريخية المغربية، تونس، مطبعة الإتحاد العام للشغل، العدد 2، 1976م.

9- عبد الجليل التميمي، أول الرسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1915م المجلة التاريخية المغربية، العدد 5، زغوان 1976م.

10- علاوة عمارة، انتشار المذهب المالكي لبلاد المغرب الأوسط (الجزائر) قراءة سوسيولوجية مجلة آفاق الثقافة والتراث، دبي العدد 56، 14 يناير 2007 م .

11- علي آجقو علي، دور قلعة الجهاد مدينة الجزائر في منع تكرار مأساة الأندلس في المغرب 1516 م -1541 م، مجلة آفاق الثقافية والتراث، دبي، العدد 56، السنة 14 كانون الثاني يناير 2007 م.

12- لخضر بوطبة، جوانب من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال الرحالة الإنجليزي توماس شوا، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري

Remove Watermark Now

خلال القرنين 12 و 13 هـ/18 و 19م من خلال المصادر المحلية ، المركز الجامعي بالوادي 24، 25 جانفي 2012 م.

13- محفوظ قداش، الجزائر في العهد التركي، العدد 52، 1977م .

14- محمد البشير الهاشمي المغلي، التكوين الاقتصادي لنظام الوقف في الجزائر ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسي، مجلة المصادرة المركزية الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، العدد6، 2002م.

15- محمد الهادي بيرم، الرتب الملكية في الدولة العلية ، مجلة المقتطف، العدد9، سنة 18.

16- مولاي بلحميسي، الحالة الثقافية للجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، ج5، الجزائر، 1988م.

17- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل1830م، مجلة الأصالة، ع 89، السنة العاشرة ذو القعدة 1401هـ، الجزائر، سبتمبر 1981م

18- ناصر الدين سعيدوني، الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد العثماني الثقافة، عدد 92 (الجزائر، جمادى الثاني- رجب 1406هـ، مارس- أفريل 1966م).

- **المعاجم :**

1- حسين حبيب، معجم الدولة العثمانية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م .

2- س-موستراس، المعجم الجغرافي للأمبراطورية العثمانية، تر وتع: عصام محمد الشحادات،ط1،دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م

3- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ-2000م .

4- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، لبنان، 1980م.

5- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، معجم فلسفي صوفي فقهي لغوي نحوي، تح: عبد المنعم حنفي، دار الرشاد، القاهرة ،(دط).

6- مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

- **المراجع الأجنبية :**

1- venture (de – p) alger au 18 eme siéche fagnan alger 1898

2- Marcier ;(g);.L'architecture musulmane d'accident (Paris;Picard ;2vd;1926/27.

pdfelement

Remove Watermark Now

3- Feraud .un vœu de hossen bey de constantine;t ; 1870 in---
R.AN^{0}7.1883.PP91.99.

4- R.gallissot :"Abdelkader et la nationalité algérienne" in ,R،H،T 233.Paris 1965;

5- Boyer , le problème khouloughli sous la régence d'Alger) article paru in la revue d'occident musulman – n; spécial 1970.

6- : (F. D :HAEDO) Histoire des roisd'Alger grand Ajger livers، trad de l'espagnol par delmas de grammont alg.2004.p496-499.

7- Colombe ,M,(Contribution à l étude de recrutement de l'odjak d 'alger) revue africaine.

pdfelement

Remove Watermark Now

الفهرس

pdfelement

Remove Watermark Now

فهرس الموضوعات

الرقم	محتويات	ص
01	مقدمة.....	أ
02	المدخل : الوضع العام في الجزائر قبيل عهد الدايات	
	1- الأوضاع السياسية	07
	2- الأوضاع الاقتصادية	12
	أ- الصناعة	13
	ب - الزراعة	13
	ج- التجارة	14
	3- الأوضاع الاجتماعية	14
	أ- الفئة الحاكمة	15
	ب- الكراغلة	15
	ج- مهاجرو الأندلس	15
	د- العبيد	16
	هـ- اليهود	16
	• النظام القضائي _.....	17
	• الأوقاف	18
	4- الأوضاع الثقافية	18
03	الفصل الأول: الحياة الاجتماعية بالجزائر أواخر العهد العثماني	
	-تمهيد.....	22
	المبحث الأول : البنية السكانية في مدينة الجزائر	
	المطلب الأول : سكان المدن.....	23
	I. الأتراك	23
	II. الكراغلة	25
	III. فئة الحضر	26
	IV. فئة البراني	27

pdfelement

Remove Watermark Now

V. المسيحيون	30
VI. الجالية اليهودية	31
VII. الزنوج	32
المطلب الثاني : التركيبة السكانية لسكان الريف	33
I. قبائل المخزن	34
II. القبائل المحلية الريفية	34
III. قبائل شكلها الأتراك.....	34
– فئة الأجواد	35
– فئة المرابطين	35
– فئة قبائل الرعية.....	35
IV. الموقع الجغرافي	35
المطلب الثالث : الوضع الديمغرافي	36
المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية للسكان في مدينة الجزائر	
المطلب الأول : المرافق الاجتماعية	39
I – الأسواق	39
II – المقاهي	39
III – الحمامات	40
المطلب الثاني : العادات والتقاليد	41
I – الاحتفالات الدينية	41
II – الجانب الاجتماعي	43
III – الطعام	45
IV – اللباس	46
المبحث الثالث : الكوارث الطبيعية و الوضع الصحي	
المطلب الأول : الكوارث الطبيعية	49
I – الزلازل	49
II الجراد	50
III المجاعات	51

pdfelement

Remove Watermark Now

	المطلب الثاني : الوضع الصحي	52
	I – وباء الطاعون	53
	II – الأمراض	53
	خلاصة الفصل	56
04	الفصل الثاني: المؤسسات التعليمية والتثقيفية في الجزائر أواخر العهد العثماني	
	- تمهيد	59
	المبحث الأول : المؤسسات الثقافية	
	المطلب الأول : الأوقاف	61
	1- مؤسسة الحرمين الشريفين.....	62
	2- مؤسسة أوقاف أهل الأندلس	64
	3- مؤسسة سبل الخيرات	65
	4- مؤسسة الجامع الأعظم	66
	5- مؤسسة بيت المال (أوقاف الأشراف)	66
	المطلب الثاني : المساجد	66
	1-الجامع الكبير	67
	2-مسجد الجامع الجديد	68
	3-مسجد علي بنتيش	68
	4-مسجد كتشاوة	68
	5-جامع محمد الباي	68
	6-جامع محمد الكبير	69
	7-جامع عثمان بن محمد الكبير	69
	المطلب الثالث : المؤسسات التعليمية	69
	1- الزوايا والطرق الصوفية	69
	أ- الزوايا	69
	• زاوية الجامع الكبير	70
	• زاوية محمد الشريف	71
	ب- الطرق الصوفية	71

pdfelement

Remove Watermark Now

• الطريقة القادرية	71
• الطريقة التجانية	72
• الطريقة الرحمانية	73
• الطريقة الشاذلية	74
• الطريقة السنوسية	74
• الطريقة الزروقية	74
• الطريقة الدرقاوية	74
2- المؤسسات التعليمية في الجزائر	75
أ- الكتاتيب	75
ب-المدارس	76
ج-المكتبات	77
المبحث الثاني : أهم العلوم في أواخر العهد العثماني	
المطلب الأول العلوم الشرعية.....	79
1- التفسير	79
2- الحديث	79
المطلب الثاني : العلوم اللغوية	80
1- الأدب	80
2- الشعر	82
أ- الشعر الديني	82
ب-الشعر السياسي	83
ج- الشعر الاجتماعي	84
المطلب الثالث : العلوم النقلية	85
1- الفنون	85
أ- الطرز	85
ب- الرسم	85
ج- الغناء	86
2- علوم أخرى	87

pdfelement

Remove Watermark Now

	أ- علم الفلك	88
	ب- علم الحساب	88
	ج- الطب	88
	3- نماذج من علماء مدينة الجزائر	
	أ- عبد القادرى الراشدي	89
	ب- الشيخ الحسين الورتلاني	90
	المبحث الأول : مساهمة الحكام في الحياة الثقافية و انعكاساتها على المجتمع الجزائري	
	المطلب الأول : الحكام و دورهم في الحياة الثقافية.	
	1-أهم الحكام المشجعين للثقافة.....	91
	I. الداي محمد بكداش	91
	II. الباي محمد الكبير	92
	2-مساهمة الحكام في الحياة الثقافية	94
	المطلب الثاني : انعكاسات الوضع الثقافي على المجتمع الجزائري	96
	1- أثر التربية الروحية على المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني	96
	2-أثر الأوقاف على الحياة في المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني.....	98
	3- انعكاس نشاط المدارس والتعليم وأثرها على المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني	99
	خلاصة الفصل	103
05	خاتمة.....	105
06	قائمة المصادر و المراجع.....	108
08	الفهرس.....	120

pdfelement

Remove Watermark Now

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–

استمارة مذكرة

اللقب: عبابة الاسم: هادية

اللقب : عوينات الاسم : بشيرة

تاريخ المناقشة : 2017/05/31

عنوان المذكرة:

الأوضاع الاجتماعية و الثقافية للإيالة الجزائرية أواخر العهد العثماني(1711م–1830م)

pdfelement

طبيعة البحث: ماستر

تخصص:تاريخ المغرب العربي الوسيط و الحديث

ملخص:

تعد الفترة العثمانية (1711م–1830م) من أبرز الفترات التي وجد فيها تنوع اجتماعي وثقافي في إيالة الجزائر، نجد تأثيره إلى حدّ اليوم من خلال بعض المصطلحات ومن خلال الجنس والعرق.

ولأسباب ذاتية وأخرى موضوعية جاء اختيارنا للموضوع.

و مساهمة منا في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصة في التاريخ العثماني من مختف الجوانب والمجالات كان اختيارنا للموضوع

تكمن الإشكالية الرئيسية للموضوع في السياق التالي:

- ما هي أهم مميزات الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني؟

و للإجابة على هذه الإشكالية طرحنا عدة تساؤلات فرعية تساعدنا في الإلمام بالموضوع، ومن أبرزها :

- ما هي أهم العناصر والفئات المكوّنة للتركيبة البشرية لمدينة الجزائر خلال الفترة الأخيرة من العهد

Remove Watermark Now

العثماني؟

– ما أهم المظاهر الاجتماعية التي سادت في المجتمع الجزائري خلال تلك الفترة؟

– ما هي أهم المؤسسات التعليمية التي حملت لواء نشر الثقافة؟ وما مدى تأثيرها على المجتمع الجزائري؟

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي الذي

أفادتنا الدراسات السابقة في موضوع دراستنا و ذلك من خلال إزالة الغموض على بعض الجوانب منها: أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني (1519م–1830م)، وعائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700– 1800 م مقاربة اجتماعية واقتصادية.

و قد قسمنا دراستنا إلى مدخل و فصلين .

و في الأخير شكرنا الموصول إلى من منحنا دراسة هذا الموضوع.

Résumé :

La période ottomane (1711 m –1830 m) des périodes de la diversité sociale et culturelle les plus importants en état d'Algérie trouvé, nous trouvons son influence dans une certaine mesure aujourd'hui par certains des termes et par le sexe et la race.

Pour des raisons autres subjectives et objectives était notre choix de sujet.

Et notre contribution à l'enrichissement des études de la bibliothèque algérienne dans l'histoire ottomane et les aspects des zones cachées a fait l'objet de notre choix de

Le principal problème du sujet dans le contexte suivant:

–Quelles sont les caractéristiques les plus importantes de la vie sociale et culturelle de la ville d'Alger fin de l'ère ottomane؟

Et la réponse à ce problème, nous a posé plusieurs questions pour nous aider dans la sous–connaissance du sujet, notamment:

–Quels sont les éléments les plus importants des groupes constitutifs et la composition humaine d'Alger au cours de la dernière période de l'Empire ottoman؟

pdfelement

Remove Watermark Now

−Quels sont les aspects sociaux les plus importants qui prévalaient dans la société algérienne durant cette période؟

−Quels sont les établissements d'enseignement les plus importantes qui ont porté la bannière de diffusion de la culture? Et l'ampleur de son impact sur la société algérienne؟

Dans cette étude, nous nous sommes appuyés sur la méthode historique et l'approche descriptive et analytique

nous a informés des études antérieures sur le sujet de notre étude et que, en supprimant les ambiguïtés sur certains aspects, notamment: Arezki Chwicam, la société algérienne et son efficacité à l'époque ottomane (1519 m −1830 m) et Aisha Ghattas, l'artisanat et les artisans dans Aldzair1700− 1800 approche sociale et économique.

Et nous avons divisé notre étude à l'entrée et deux.

Dans le dernier de nos remerciements conjonctifs pour nous donner l'étude de ce sujet.

Abstract:

The Ottoman period (1711 − 1830) was one of the most prominent periods in which social and cultural diversity was found in state of Algiers. Today, its influence is found through certain terms and through sex and race.

For subjective and objective reasons, we have chosen the subject.

And our contribution to enriching the Algerian library with special studies in Ottoman history from different aspects and fields was our choice of subject

The main problem lies in the following context:

− What are the most important characteristics of social and cultural life in the city of Algiers in the late Ottoman period?

pdfelement

Remove Watermark Now

In order to answer this problem we have asked several sub-questions that help us to become familiar with the subject.

- What are the most important elements and constituents of the human structure of Algiers during the last period of the Ottoman period?
- What are the most important social phenomena that prevailed in Algerian society during this period?
- What are the most important educational institutions that carried the banner of spreading culture? How influential is Algerian society?

In this study, we adopted the historical approach, the descriptive approach and the analytical approach

Past studies in the subject of our study have helped us by removing ambiguity in some aspects such as: Arzaki Shuitam, Algerian society and its effectiveness in the Ottoman era (1519-1830), Aysha Ghattas, crafts and craftsmen in Algiers 1700-1800.

We divided our study into an entrance and two chapters.

Finally, we thanked those who had given us the opportunity to study this subject.

pdfelement

الكلمات المفتاحية:

العربية : الجزائر – الدايات – العلوم– الكوارث الطبيعية - التركيبة البشرية – الفترة العثمانية – الحياة الاجتماعية والثقافية– المؤسسات التعليمية

فرنسية: Algérie – Sages-femmes – catastrophes naturelles – science– structure humaine – systèmes vie sociale et culturelle des établissements d'enseignement– l'époque ottomane

انجليزية: Algeria – Aldayat – Science – natural disasters – human structure –

Remove Watermark Now

the Ottoman period – social and cultural life – educational institutions
الكلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية
القسم: العلوم الإنسانية
رئيس اللجنة: د.الجباري عثماني
المشرف : أ. عمار غرايسة
المناقش: أ.عبد الحاكم بن عون

pdfelement